الحركة القومية الكردية في سورية

رؤية نقدية من الداخل

صلاح بدر الدين

الحركة القومية الكردية في سورية

«رؤية نقدية من الداخل»

* ـ عنوان الكتاب: الحركة القومية الكردية في سورية.
* ـ المؤلف: صلاح بدر الدين.
* ـ الطبعة الأولى: ٢٠٠٣
* ـ عدد النسخ: (١٠٠٠) نسخة

* ـ الناشر: رابطة كاوا للثقافة الكردية
ـ بيروت – لبنان: ص. ب: ١٣/٥٩٣٣
ـ كردستان العراق – أربيل – هـ: ٢٢٤٢٨٤٣ ـ ٢٢٤٠٤٤١

- Kawa Verband Für Kurdishe Kultur .
Adenaver Alle – 54
53113 Bonn
Tel: 004930445493652
Germany
E.mail: Komkawa@t.online.de

الفهـرس

الاهداء إلى :

* والدي الذي غرس في كياني حب الوطن والشعب .

* معلمي الاول سيد ملا رمضان .

* كل الرفاق .

مقدمة

كنت شاهداً أتذكر، كالحلم، عندما بدأ النقاش في دارنـا، حول صورة «كمال أتاتورك» المعلقة علـى الجدار، بين جيلين. واحد عاصر ثورة الشيخ سعيد عام / ١٩٢٥ وكان من ضحايا الكمالية وشارك في معارك طاحنة ضد الجيش التركي في أكثر من مكان. وآخر فـي طـور الفتـوة والـشباب. وكـلا الجيلـين كانـا مـن أقـاربي وبيـنهم والـدي. الجيـل الأول – رغـم ماعانـاه – كـان معجبـاً بشخصية «أتـاتورك» الـذي أسـس دولـة حديثـة للأتـراك وقـضى علـى التخلـف العثمـاني حـسب رأيـه، والجيـل الثـاني يـرفض هـذا الرمز الشوفيني الذي حارب وأباد القوميات غير التركية وبينها الـشعب الكـردي حسب رأيـه أيضاً. وكانـت الغلبـة للأخيـر. حيث أزيلت الصورة الى الابد .

ثـم أتـذكر كيـف وضـعت صـورة «البـارزاني» وهـو بـزي جنرال عسكري دون اي نزاع بل باعجاب ومباركة الجميع والتي ظلـت فـي مكانهـا حتـى امتـدت إليهـا أيـادي عناصـر المخـابرات السورية خلال البحث عني في حملة اعتقالات عام / ١٩٦٦ .

لقد ترعرعت في كنف عائلة تتعاطى الشأن القومي وتستقبل شخصيات وزعامات قبلية ومحلية ورجال دين وأئمة ومتعلمين لا تخلـو أحـاديثهم مـن الـذكريات الأليمـة مـع العثمـانيين والجمهوريـة الكمالية وضحايا الانتفاضات وأحكام الاعدام بحق النـاس الأبريـاء وأخبار كردستان العراق وجمهوريـة مهاباد، ومسيرة البـارزانـي. ولم تخل مضافة دارنـا المتواضعة من زوارنـا من كردستان تركيـا أهلاً وأقارب أو أصدقاء. وبذلك استمرت متابعة أخبار وتطـورات

وفـي مرحلـة لاحقـة يقـضي «جكرخـوين» أيامـاً فـي ضـيافتنا بعـد ملاحقتـه مـن جانـب المكتـب الثـاني إبـان الوحـده الـسورية ـ المصرية وقبل أن ينتقل الى العراق. ثم يتحـول دارنـا بعد بلـوغي سن الرشد الى مكان آمن لرفاقنا من قيادة وكوادر الحزب .

منـذ بدايـة وعيـي لمـا يجـري مـن حـولي أصـبحت جـزءً مـن الحالة القومية والوطنية والتـي كانـت فـي دوائـر ضـيقة حينـذاك ثـم توسعت بمـرور الـزمن وتتـالي الاحـداث إلـى أن اصـبحت القـضية في حياتنا مقياساً للتعامل مع الآخرين. كل شئ يرضخ لها بما فيـه العائلــة والمــستقبل والأقــارب وأهــل القريـــة والمنطقــه وســارت الأمور بهذا الشكل بكل انعكاساتها وتبعاتها وتفاعلاتها .

لقد وجدت نفسي وجهـاً لوجـه أمـام مهمـة انجـاز هـذا البحـث بـسبب إثـارتي مـن مـصدرين مختلفين. إثـارة إيجابيـة بعـد صـدور الجزء الثالث من كتاب «البارزاني والحركـة التحرريـة الكرديـة» للسيد مسعود البارزاني وما تضمنه مـن حقـائق ووثـائق غنيـة ممـا شـعرت بعـد مطالعـة هـذا العمـل الـضخم بمـسؤولية للاسـهام فـي طـرح جوانـب مـن الحقـائق المتـصلة بحركتنـا القوميـة فـي غـرب كردستان وبعضها ذو صـلة مباشـرة بحقـائق ذلـك العمـل المنجـز حتــى تكتمـل الـصورة أكثـر. وإثــارة سـلبية بعـد ظهـور كتابــات وأقاويـل فــي ســورية مــن جهــات كرديــة وغيــر كرديــة تنــاهض الحقيقة وتدفع باتجاه «شخصنة» الحركة القومية الكردية وعزلهـا عـن سـياقها التــاريخي كمحـصلة لفعـل الـشعب الكـردي، الـصانع الوحيد لتاريخه، والنيل من جوهرها، وعدم الالتزام بالموضـوعية فــي نقـل الأحــداث مــع قــراءة مغلوطــة لحقيقــة التطــور الفكــري

حاولت قدر الامكان نقل الحدث بموضوعية وأمعنت في تفسيره حسب المنهج العلمي الذي التزم به فكراً وممارسة، منطلقاً من حقيقة أن التاريخ يصنعه الشعب ويساهم فيه الافراد واعتبر نفسي أحد المساهمين ليس إلا في مسيرة الحركة القومية الكردية في سورية، بل في مراحل معينة، حيث شاركت الجيلين الثاني والثالث بعد جيل الآباء الاوائل والرواد التاريخيين.

لقد بدأت في بحثي هذا من باكورة العمل القومي في غرب كردستان وحتى حدود عام / ١٩٧٥ على ان استكمل لاحقاً مرحلة أخرى وحتى ذلك الحين أدعو كل المتابعين والمعنيين المساهمة في بناء الحقيقة وكشف جوانبها. حقيقة الاحداث والتطورات، وحقائق التاريخ، وحقائق التحليل العلمي والتقييم الموضوعي والمشاركة في تصحيح أي سهو حصل في هذا البحث حتى يمكن الاستفادة والوصول معاً الى الهدف المنشود .

أوائل ٢٠٠٣

صلاح بدرالدين

مدخل تاريخي

بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية وتقسيم «ممتلكات» الرجل المريض بين القوى الاوروبية الكولونيالية بموجب مقررات اتفاقية (سايكس – بيكو) عام / ١٩١٦ تم الحاق جزء من الشعب الكردي ووطنه بالكيان السوري المنتدب من جانب فرنسا أسوة بالاجزاء الثلاثة الأخرى التي توزعت بين – تركيا الحديثة – والعراق وايران، وقد ظهرت المسألة القومية الكردية الى الوجود منذ القرن الثامن عشر، اي قبل تأسيس الدول التي تضم الآن أجزاء كردستان الاربعة، بشكلها القانوني والاداري الدولي الحالي، فقد بدأت المسألة بالظهور في ظل الدولتين العثمانية والفارسية ووجدت نفسها في خضم علاقات السياسة الدولية وجاءت بشأنها نصوصاً قانونية صريحة على المستوى الدولي مثل معاهدة سيفر / ١٩٢٠ ومعاهدة لوزان عام / ١٩٢٣ ثم تحولت مرة أخرى مشكلة دولية واجهت عصبة الامم المتحده من عام ١٩٢٤ الى عام ١٩٢٥ .

وابتداءً من القرن التاسع عشر وجنباً الى جنب التدهور السريع للنظام الاقطاعي في كردستان وظهور الجنين الرأسمالي فقد أصبحت كردستان – التاريخية – مسرحاً لأزمة سياسية وبدأ الصراع يتعمق على الصعيد الاجتماعي. ولكن السيطرة الاجنبية وتدخل المستعمرين في شؤون الشرق عامة قد عرقلا اكمال هذا التطور ومنع مجتمع كردستان من الانتقال الطبيعي نحو الامام

الذي لو تم لبدل وجه كردستان من جميع الجوانب بما فيه نيل الحرية والاستقلال مثل سائر الشعوب الاخرى، منذ ذاك يكون – كورد سوريا – كشعب يتمتع بعلائمه القومية المميزه يعيش جنباً الى جنب الشعب العربي السوري في ظل دولة واحدة ووطن موحد وعلى أرضه التاريخية أرض الآباء والاجداد. وكان قد تم إعلان الحكومة العربية بدمشق عام ١٩١٨ دون سيطرتها على مقاليد الامور ودخول الفرنسيين دمشق عام ١٩٢٠ كدولة استعمارية منتدبه، فصك الانتداب، على سورية ولبنان، كان يعتمد التقسيم الديني والمذهبي والذي جاء بعد قرار مجلس جمعية الامم عام / ١٩٢٢ / بناء على قرار ممثلي الدول الحليفة المجتمعين في – سان ريمو – عام / ٩٢٠ وبعد تعديل باقتسام الانتداب في العام نفسه. ومنذ البداية كانت السياسة الانتدابية تعيش حالة من الانفصام فهي تتحدد في جانب منها بالمفهوم القانوني والخلقي للانتداب وتتحدد في الجانب الآخر بالمصلحه الذاتية. واتبعت فرنسا سياسة – فرق تسد – فحولت البلاد الى وحدات مناطقية وعرقية متعددة، وبدأت حركة المقاومة بالتصاعد ضد الانتداب الفرنسي وساهم فيها الاكراد من مناطقهم الاصلية، وذات الموقع الاستراتيجي، على طول خط الحدود الشمالي والشرقي في الجزيرة وخاصة من – بياندور – و تربه سبي – بقيادة – حاجو آغا – وكذلك في – عامودا وفي جبل الاكراد وفي المدن السورية الاخرى ظهرت شخصيات كردية معروفه تتزعم حركات المقاومة مثل – ابراهيم هنانو – من كفر تخاريم – بريف حلب، واكراد – دمشق – وريفها، ومن الملفت أن حركه المقاومة ضد الانتداب الفرنسي تنوعت مصادر دعمها على الصعيد الكردي ففي حين انها تأثرت في منطقه – حلب –

بالحركة القومية التركية وتحالفت مع الحركة الكمالية، نراها معادية في الوقت ذاته للنظام التركي في منطقه الجزيرة. فبعد دخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا اخذ ممثلو الدول الغربية الاخرى المؤلفة من – بريطانيا – فرنسا – روسيا – ايطاليا – يتفاوضون بشأن تقسيم البلاد العثمانية بينهم وتوصلوا الى اتفاق خطي يتضمن أن يكون من نصيب روسيا العاصمة – استانبول – وقسم من تركيا بالاضافة الى ولايات كردستانية – بدليس – موش - وان تؤلف في شبه الجزيرة العربية حكومات تحت حماية بريطانيا – و – فرنسا – وفي فلسطين وطن قومي لليهود، على ان تكون – حيفا – والعراق – من نصيب بريطانيا – وقيصيريه – و – خربوط - و – اضنه – من نصيب – فرنسا- . وانطاليا – من نصيب – ايطاليا - . وان تستقل – ارمينيا – في شرق الاناضول. ويترك قسم من بحر – ايجه – لليونان – وقد وصل في أوائل الحرب الأولى الجنرال الروسي – نيقولا فيتش – مع قواته الى حدود – دياربكر – وانسحب إثر قيام ثورة اكتوبر .

إن المناطق التي كان يسكنها الاكراد منذ القدم تعرضت عشرات المرات الى التقسيم والضم والتوزيع وبعد تقسيمات – سايكس – بيكو – التي أعادت رسم الحدود بين سوريا وتركيا لمرات، بقي الاكراد في مناطقهم التاريخية رغم تقطيع أوصالها حيث يقيمون فيها على أقل تقدير منذ أن ذكرهم الكاتب والفيلسوف اليوناني القديم – كزينفون – حوالي ٤٣٠ – ٣٥٥ ق . م الذي واجههم في خلال الحملة اليونانية المعروفة على ايران ٤٠١ ق. م أثناء النزاع على عرشها. بعد مقتل قائد الحمله أاصبح

– كزينفون – واحداً من قادتها الذين أشرفوا على عملية انسحابها عبر مناطق شاسعة من الشرق الاوسط وكتب هذا الفيلسوف فيما بعد كتاب – اناباس – (عروج – صعود- تسلل) ضمنه ملاحظاته الشخصية والمناطق التي مروا بها ويذكر بلاد – الكاردوخيين – أجداد الكرد ومن الملاحظ أنهم مروا عبر سهل – هسنان – التابع الآن لمنطقة ديريك – والقامشلي في الجزيرة.

وهكذا بعد عمليه التقسيم من جانب الحلفاء بقي الاكراد السوريون في الشريط الحدودي السوري – التركي – العراقي، والمسمى تاريخياً – ما بين النهرين (ميزوبوتاميا) وكان مهداً للحضارات القديمة منذ آلاف السنين «السومريين والبابليين والآشوريين والكلدان والحوريين – قدامى الميتانيين – أجداد الكرد و الحثيين – و ميديا» وغيرهم، بالاضافة الى غنى هذه المنطقه وخيراتها الزراعية فزراعة القطن بدأت من هناك، وكذلك – الارز – حيث كان لذلك اثر كبير على تغيير علاقات الانتاج في سورية وكذلك – الحبوب – على أنواعه ثم ظهر أخيراً – النفط والحديد وحسب المستشرقين والعلماء والمؤرخين العرب فإن – ميزوبوتاميا – كانت على الدوام منطقة حيوية تنفتح في كل اتجاه، وخليط عنصري منذ عدة قرون اشتملت على معظم سلالات آسيا الغربية والعرق المتوسطي الالبيني. والعملية التفاعلية بدأت منذ فجر التاريخ ثم استمرت تحت أنواره الأولى والمتأخرة بوصول – العموريين – و – الآراميين- من السهوب والحثيين والاكراد واليونان والرومان والقبائل العربية والصليبيين والايوبيين الكرد الذين مدتهم المناطق الكردية في كل مكان وخاصة في الجزيرة ومابين النهرين وإمارة كلس وديار بكر ومناطق كردستان العراق وتركيا الراهنة بالمقاتلين والقادة

العسكريين .

أعلن المندوب السامي الفرنسي في تشرين الثاني / ١٩٢٠ تقسيم سورية الى دويلات ومقاطعات اربع هي – حلب – في الشمال، و – دمشق – في الجنوب – وجبال العلويين، وجبال الدروز، واتحدت دولتا – دمشق – وحلب – ابتداء من العام / ١٩٢٥ / وتألفت منهما دولة واحدة سميت الدولة السورية وبإشراف من الحكومة المنتدبه. ودون تحديد الحدود نهائياً حيث قامت فرنسا بالتصرف في تغيير الحدود حسب مصالحها وفي أكثر المرات خلافاً لما نصت عليه اتفاقية سايكس – بيكو. فعلى صعيد المناطق الكردية، على سبيل المثال، منحت فرنسا – الدولة التركية مناطق – جزيره ابن عمر – ونصيبين – واورفه – وكلس – وعينتاب – و مرعش – تجاوزاً وكانت من المفروض ان تبقى ضمن إطار – كردستان الغربية – حسب الاتفاقية .

كما أن الانتداب الفرنسي أقدم على فصل العشائر الكردية عن بعضها تلك المتواجدة في – سورية – و – تركيا – منذ عام /١٩٢١/ وذلك بموجب اتفاقية فرانكلين – بولوف الفرنسية التركية والتي رسمت مرة أخرى الحدود بين البلدين وبخصوص منطقة الجزيرة هذا المثلث النائي كان انتماؤه، كما ذكرنا، أقرب الى بلاد ما بين النهرين التقليدية منه الى سورية وفي عام /١٩٢٠/ كانت الجزيرة معزولة عن مركزها التجاري الطبيعي في ديار بكر بكردستان تركيا وفي الاعوام الخمس عشرة التالية تجاهل السياسيون السوريون ما كان يجري فيها من تطورات .

من اليقظة القومية الى الحركة القومية

ومنذ نهاية عشرينات القرن الماضي (العشرين) ظهرت الحركة القومية الكردية في سوريا على شكل جمعيات ونوادي ثقافية واجتماعية ورياضية، واكملت حركة – خويبون – تبلور الفكر القومي الكردي بجانبيه السياسي والثقافي منذ أن تأسست في مؤتمرها الأول بالقامشلي في منزل آل – قدور بك – عام /١٩٢٧/ من / ٣٢ / شخصية وطنية، هذه الحركة التي نشأت قومية وامتدت تنظيماتها الى أجزاء كردستان الأخرى وخاصة تركيا والعراق ويعود ظهور ونمو الوعي الكردي في سورية الى عوامل موضوعية من أبرزها:

- تقسيم الشعب الكردي ووطنه من جانب المستعمرين رغم إرادته في اتفاقية سايكس – بيكو ورضوخ الحلفاء لمصالحهم الآنية على حساب مبادئ الحق والعدل .

- السياسة الشوفينية العنصرية المستمرة التي مارسها أعضاء – تركيا الفتاة – والحركة الطورانية والكماليون بحق الكرد عبر القتل الجماعي والابادة القومية والتهجير .

- سكوت المجتمع الدولي عن معاناة الكرد وتجاهل حقوقه خاصة اعتباراً من يوم ابرام معاهدة لوزان عام / ١٩٢٣، وغياب الموضوع الكردي عن الوقائع والوثائق التي أفرزتها ووضعتها موازين القوى العالمية، ومصالح الدول الحليفة والحربان العالميتان، وكل من عصبة وهيئة الامم المتحدة، وتحول الشعب الكردي الى أول ضحايا حقبة الحرب الباردة بين الشرق والغرب.

- عدم الاعتراف بوجود وحقوق الكرد السوريين في وثائق المؤتمر التأسيسي السوري الاول، وفي بروتوكولات عهد الانتداب

الفرنسي ودستور الجمهورية السورية بعد الاستقلال. وأخيراً في برامج الاحزاب السورية من قومية واسلامية وشيوعية، فقد دفعت هذه الاسباب مجتمعة الى تشكل القاعدة الاساسية لبروز مظاهر الهوية القومية الكردية وقيامها بدور الحاضنة لنمو الوليد (الجنيني) للحركة القومية بتعبيراتها السياسية والثقافية والتنظيمية .

ولقد ظهر الوعي القومي بداية لدى الشخصيات الوطنية والثقافية التي اجتازات خط سكة الحديد نحو – بني ختي – (تحت الخط) الذي نفذ منذ عام ١٩١٨ ثم اكمل ومدد عام ١٩٣٥ من نصيبين نحو العراق واكمل – تلكوجر- الموصل ١٩٣٣ وجلهم من الذين يشهد لهم التاريخ بانهم واجهوا – العثمانيين – ثم حركة تركيا الفتاة – القومية الطورانية والحركة الكمالية وهم يعودون بجذورهم الاجتماعية الى الزعامات القبلية مثل عائلة – بوزان بك برازي - والعائلات الارستقراطية مثل عائلتي – بدرخان – جميل باشا - وابناء – البيوتات – الذين أبلوا بلاءً حسناً في المواجهات التي دارت مع الجيش التركي مثل عائلة – حاجو - ومجموعات من المتعلمين والمثقفين مثل – ممدوح سليم وقدري جان وجكرخوين والدكتور نورى درسمي وقسم منهم من الذين كتب لهم النجاة بعد انتفاضة – الشيخ سعيد – وحركة – ديرسم – ومواجهات – آرارات – وتوجهوا نحو الجنوب بموجات متتالية على غرار الانتقال من منطقة الى أخرى وليس من دولة الى دولة أخرى. وهناك تجارب عديدة حدثت في منطقتنا تتشابه في بعض جوانبها مع الحالة الكردية وكمثال قريب فإن رواد الفكر القومي العربي ظهروا في أوساط المسيحيين اللبنانيين الذين نشروا الوعي القومي وكتبوا عنه منذ حوالي القرن ومنهم من انتقل الى سوريا وفلسطين ومصر ليبشر بالقومية العربية ومن

أبـرز هـؤولاء جـورج انطونيـوس ونجيـب عـازوري وبطـرس البستاني وغيرهم وحتى لايفهم الموضوع خطأ فان تلك الموجات لم تكن سوى أفراداً معدودين ولـم تتحـول فـي يـوم مـن الأيـام إلـى موجات بشرية واسعة كما تدعى الاوساط الشوفينية ومن يدور فـي فلكهـا فـي معـرض ادعاءاتهـا بـأن كـرد سـورية مهـاجرين ومتسللين .

لقد كان وجود القيادات التقليدية وهيمنتها على مركز القرار ناجم عن ضعف البورجوازية الوطنية والتخلف العام في المجتمع الكردي، وقد شاركت تلك الشرائح من القيادات التقليدية لمزيج من الدوافع والطموحات وفي جوهرها الشعور القومي، فحركات التحـرر فـي العـالم الثالـث عمومـاً لـم تحقـق أهـدافها بقيـادة البورجوازية فقط بل بدعم واسناد واحياناً قيادة القوى الاجتماعية الأخرى من اقطاعية ودينية وقبلية وعلى سبيل المثال: حركة المهـدي فـي الـسودان والحركـة الوهابيـة فـي الجزيـرة العربيـة والحركـة الـسنوسيه فـي ليبيـا وحركـات الزوايـا الدينيـة فـي بلـدان المغـرب العربـي التـي تـصدرت الكفـاح ضـد الاسـتعمار وحققـت الاستقلال الوطني. معظم ان لم يكن مجموع هؤلاء كان قد خبر العمـل القـومي بـشكليه العـسكري والـسياسي وتـأثر بدسـتور – المـشروطية – العثمـاني عـام ١٩٠٨. ونقـل معـه مبـادئ الفكـر القومي الى مناطق الجنوب الغربي من كردستان العثمانية، والذي اصـبح غـرب كردسـتان بعـد التقسيم الكولونيـالي، واعتبـاراً مـن الثلاثينات بدأت الدول الحليفة، وخاصـة انكلترا وفرنسا، تستخدم عبارة (كردستان الغربية) في معرض الإشـارة الـى الجـزء الـذي ألحـق بـسورية وكـان عليـه القيـام بمهـام صـعبة فـي نـشر الـوعي القومي بين مختلف فئـات شـعب غـرب كردسـتان الـذي بـدوره بـدأ بتقبل واستيعاب المشاعر القومية للمرة الاولى ولم يخل الامر من

مظـاهر الحـذر مـن جانـب زعامـات قبليـة مـن الـسكان القـدامى بخصوص التعامل مع – المد القومي – .

هناك أسباب تاريخية أدت إلى أن تكون النخبة الطليعية التـي حملت الفكر القومي في غرب كردستان من منشأ – شمالي – «سـرختى = فـوق الخـط» [*] خاصـة بعـد ان عجـزت حركـة – ابراهيم باشا الملي – في الجزيرة التحول، من مضمونها القبلي ومطالبها المحلية، وطبيعة صراعها مع الآخرين حول الارض والكلأ والمراعي، الى دعوة قومية شاملة، كان إبراهيم باشا برتبة – أمير الأمراء – في الآلايات الحميدية، وعلى أثر خلع السلطان عبد الحميد زحف على دمشق على رأس ألف وخمسمائة مسلح واحتلها باسم السلطان، إلا انه أرغم على الانسحاب نحو موقعه في – ويران شهر – ثم طارده – الجون ترك – بواسطة الجنود الاتراك والعشائر العربية المتخاصمة معه، وخاصة عشائر – الشمر – حيث توفي في الطريق الى جبل – سنجار – للاحتماء به وتحديداً قرب مدينة الحسكة، ودفن في جبل – كوكب. وبعد ذلك بوقت طويل فشلت – حركه المريدين في جبل الاكراد – في أن تنـضوي فـي إطـار – الحركـة القوميـة الكرديـة – مـن حيـث المضمون والاهداف والشعارات. وللأسباب الآنفة التي ذكرناها فقد ظهـرت بـوادر الـوعي القـومي فـي جبـل الاكـراد منـذ بدايـة الاربعينـات علـى شـكل تجمعـات طلابيـة فـي حلـب وكـان مـن نشطائها شوكت حنان وخليل محمد ومن هناك تمت الاتصالات بين طلبة المناطق الكردية والتعرف على مؤسسي حركة خويبون والشاعر الكبير جكرخوين والداعية القومية د. نوري درسمي ثم

---

[*]- سرختي وبن ختي «فوق الخط، وتحت الخط» والمقصود خط سكة الحديد التي تحولت الى حدود تفصل بين الدولتين التركية والسورية، في المناطق الكردية التي تمر بها، بعد نشوء الدولة السورية.

تحولت الحركة الطلابية تلك الى رابطة المثقفين الاكراد والتي اندمجت بعد ذلك في منظمات الحزب الديموقراطي الكردستاني في سورية فقد تمت في هذا الجزء تحركات ومحاولات ولكنها لم تكن أكثر من – ارهاصات – جانبية وغير مكتملة للشروط المطلوبة. وما هي إلا تعبيرات – بدائية – لحدث مرتقب ينتظر – نضج – الظروف الداخلية والخارجية وخاصة العامل الذاتي وهكذا وبعد تأسيس حركة – خويبون – بدأت عملية – التلاقح – بين (الشمال والجنوب) عبر تشكيل الجمعيات والخلايا والهيئات السياسية والثقافية واتجه الوضع نحو – التوازن – بعد تأسيس «الحزب الديموقراطي الكردستاني» حيث تحقق الاندماج الكامل غير القابل للقسمة، وانتفى التمايز الى الأبد.

وفي مرحلة معينة كان تركيز – خويبون – الأساسي على مسألة تحرير الجزء الشمالي. وفي خطوة لاحقة انتقل ممثلو المؤتمر الاول إلى بيروت بعد ظهور عاملين جديدين ايجابيين وهما التحالف مع الأرمن ومشاركة كورد العراق حيث عقد اجتماع تداولي موسع في منزل أحد قادة الحركة القومية الأرمنية وانتقل الجميع الى بلدة – بحمدون – والاعلان عن انثباق حركة – خويبون – في ٥ تشرين الاول – اكتوبر – عام / ١٩٢٧ واعتبر المشاركون – لاسباب موضوعية – ذلك التاريخ بمثابة يوم ميلاد الحركة. لقد بدأ التعاون الاول بين كرد سورية عبر حركة خويبون من جهة والارمن من جهة أخرى مع رئيس لجنة حزب الطاشناق في سورية (د . توتنجيان) وكذلك واهان بابازيان الذي اصبح وكيل متنقل لحركة خويبون حيث زار كردستان العراق باسم الحركة عام / ١٩٣٧/ للتشاور .

أدت هذه التطورات الى تعميق اليقظة القومية لدى الاكراد وحصول نهضة ثقافية واسعة من معالمها البارزه صدور مجلة –

هاوار – باللغة الكردية، وكذلك – روناهي – ومن ثم – زينا نو – كما صدرت العديد من الكتب حول الشعر والتاريخ والقضايا السياسية والاجتماعية التي تتعلق بالشعب الكردي كما اصدر – البدرخانيون – الالف باء الكردي بالاحرف اللاتينية، وقامت حركة ناشطة بين أوساط المتعلمين الاكراد في مجال بناء وتنظيم الحلقات والجمعيات والنوادي التي تهدف جميعها الى بلورة الشخصية الوطنية الكردية وإحياء الهوية القومية .

ولم تقتصر عملية النهوض على الجانب القومي بل شملت اندفاع ابناء الشعب الكردي نحو القضايا الوطنية السورية فانخرطوا في الانتفاضات والثورات والحركات المناوئة للانتداب في طول البلاد وعرضها من الجزيرة مروراً بجبل الاكراد وانتهاءً بدمشق وريفها، كما شارك الضباط والجنود الاكراد بفعالية في معارك فلسطين واستشهد منهم الكثيرون. وفي هذا السياق يجب أن نثمن دور الشخصيات الكردية المتواجدة خارج المناطق الكردية وخاصة في دمشق في دعم واسناد وتطوير الحركة القومية الكردية عبر عقد الحلقات والاجتماعات، وتشكيل النوادي والجمعيات ونشر الثقافة الكردية ومعظمهم من رجالات خويبون الذين مر ذكرهم واحتضان المناضلين ودعمهم كما كان يفعل علي آغا زلفو على سبيل المثال .

وكما يظهر من تاريخ الاكراد وحركتهم في سورية فان القاعدة الأساسية التي استند اليها الفكر السياسي الكردي منذ البدايات كانت قومية – وطنية وهذه ميزة خاصة تتعلق بخلفية ومنطلقات ابناء غرب كردستان. وتشير الى ارتباط حركتهم بصورة عضوية بمفهوم التحرر الوطني وبالاخير رضوخها لقوانينها الواسعة والشاملة. وكان لمطالبة الرئيس الامريكي

وودرو ويلسون، في نقاطه الاربعة عشر، المتعلقة بمبدأ القوميات، وحقوقها، التأثير البالغ، فقد أعلن بشكل واضح وصريح عن ضرورة سلخ ثلاث بلدان عن الامبراطورية العثمانية ومنحها الاستقلال بعد إبقائها لمدة قصيره تحت وصاية عصبة الامم المتحدة والبلدان الثلاثه هي: ارمينيا وكردستان والبلاد العربيه. وكانت كردستان المشارة إليها هي كردستان العثمانية الموزعة الآن بين تركيا والعراق وسورية .

فالشعب الكردي في سوريا – عزل - عن بني قومه وعن فضائه الكردستاني الاوسع دون إرادته. كما انه – ضم – الى الكيان السوري دون إرادة واختيار الشعب العربي السوري أيضاً. ولكنه لم يستسلم أمام هذا الواقع الجديد بل سلك طريقه عبر مواصلة الكفاح في إطار مبادئ وقوانين حركه التحرر الوطني التي تعني بالنسبة لوضعه المشخص: المطالبة بحقه كشعب في تقرير مصيره السياسي والقومي والنضال في الوقت ذاته من أجل استقلال بلاده سوريا وحريتها وتطورها الوطني والديموقراطي وصيانة وحدتها وسيادتها. وهكذا بدأت الحركة القومية السياسية الكردية منذ ظهورها تلتزم في برامجها وممارساتها ومواقفها بهذين المبدأين المكملين لبعضهما بل الموازنة بينهما بدقة شديدة .

لقد استمر تشكل القومية الكردية حوالي قرن من الزمن من النصف الثاني للقرن الثامن عشر وحتى اواسط القرن التاسع عشر وذلك على صعيد جميع أجزاء ومناطق كردستان الموزعة بين الامبراطوريتين العثمانية والصفوية، وتأخر تبلور الفكر القومي في الجزء الغربي وبعبارة أوضح أعيد انتاجه مرة اخرى لاسباب موضوعية في مقدمتها توزع كرد سورية على مناطق منفصلة عن بعضها بعد رسم الحدود وعلى طول الشريط

الحدودي المشترك بين سورية وكل من العراق وتركيا في الشرق والشمال منذ ١٩١٦، وانعدام وجود مدن كبرى قديمة في هذه المناطق وانسلاخ هذا الجزء من جسد الأصل الأم الذي كان منطلقاً للفكر القومي منذ نهاية القرن الثامن عشر ومنبعاً للنهضة الثقافية والجمعيات في ديار بكر وفي استابول أيضاً، كل ذلك فرض على هذا الجزء البدء من جديد وفي وضع مستجد ومرحلة جديدة أخذت ترسم معها ملامح إقليمية وتتكون مصالح وطنية خاصة، يضاف الى ذلك كون منطقتي جبل الاكراد و كوبانيه تابعتان في العهد العثماني الى مركز كلس في حين ان منطقة الجزيرة كانت تابعة لمركز ديرالزور في البداية مما فرض ذلك نوعاً من الصعوبة في عملية الالتقاء والتفاعل فقد كانت الولايات السورية في العهد العثماني على الشكل التالي: ولاية حلب وكانت تضم اعزاز، عفرين، منبج، جرابلس، عين العرب - كوبانيه – اسكندرون، مرعش، عينتاب، كلس. متصرفية ديرالزور وتضم محافظات الجزيرة، الفرات، الرشيد (الرقه) وفصلت عنها الجزيرة عام / ١٩٢٨/ واصبحت سنجقاً ومدينة الحسكة مركزاً لها، وكانت بريطانيا قد ضمت المتصرفية بما فيها الجزيرة عام /١٩١٩/ وأعادت بعد تدخل الامير فيصل لدى الفرنسيين. ويشير شارل ديغول في مذكراته الى رفضهم للاجراء البريطاني المطلق بخصوص الجزيرة. لقد حملت الحركة القومية الكردية أعباء ووزر الآخرين نتيجة أخطاء وانحرافات حصلت إبان استقلال البلاد ووضع الدستور واجتماع المؤتمر التأسيسي السوري الذي شارك فيه بعض الاكراد. هذا المؤتمر الذي انعقد في ٣ حزيران / ١٩١٩ في مقر النادي العربي بدمشق ومنهم: عبدالرحمن اليوسف، سعيد رمضان، فاتح المرعشي، ابرهيم هنانو، خالد

البرازي. ومن الملفت ان اكراد المناطق الكردية في الجزيرة، وجبل الاكراد، وكوبانيه لم يطلب منهم المشاركة في ذلك المؤتمر لاسباب غير معروفة. فلو بادر الوطنيون السوريون من ممثلي البورجوازية القومية العربية حينذاك الى التسليم بوجود شعب كردي وقوميات أخرى وضمنت حقوقها في الدستور، ولم تتجاهل حقائق التعددية القومية والثقافية في البلاد لكنا نعيش اليوم وضعاً آخر وكانت سوريا بلداً متقدماً حضارياً غنياً بمواردها وثقافاتها ونسيجها الاجتماعي المتلون ونموذجاً لتآخي الشعوب والعيش المشترك والتعايش الأخوي بدلاً من سياسة التجاهل والتعريب والخطط العنصريه الشوفينية ومصادرة حقوق الآخرين والاضطهاد القومي، وصرف الاموال والجهود البشرية واستنزاف الطاقات بعمليات تغيير التركيب الديموغرافي والقومي لشعب اصيل صديق للشعب العربي .

الحزب الديموقراطي الكردستاني في سورية

وفي أواسط خمسينات القرن الماضي وتحديداً في آب / ١٩٥٧ نشأ «الحزب الديموقراطي الكردستاني» ولأول مرة في تاريخ أكراد سورية كأداة عصرية منظمة ذات برنامج وكتنظيم قومي كردي هرمي على أساس مبادئ -المركزية الديموقراطية-.

كان لقيام – الحزب – والتفاف الطبقات والفئات الوطنية حوله التأثير القوى في حياة الجماهير الكردية كما شكل تحولاً بارزاً في مسيرتها السياسية ومصيرها الوطني. حيث بدأ أبناء الشعب الكردي وبصورة واضحة ومتزايدة يشعرون بهويتهم القومية وشرعية حقوقهم وديموقراطية طموحاتهم، كيف لا وقد توفرت لهم أداة نضالية مستقلة تجسد آمالهم وتعبر عن آلامهم

ومطالبهم وطموحاتهم. توج – الحزب – كحاجة موضوعية تلبي رغبات وأهداف الوطنيين الأكراد حيث لم تكن على الساحه السورية أحزاباً ومنظمات سياسية تعبر عن مطامح الشعب الكردي. ولم يكن هناك اي طرف سياسي يتضمن برنامجه حقوق الأكراد القومية والديموقراطية وحتى الثقافية الذين يشكلون حوالي ١٥ % من سكان البلاد .

لقد كان قيام – حزب – ينظم طاقات المناضلين الأكراد أمراً منطقياً وواقعياً. ليقودهم نحو أداء الواجبين القومي والوطني ويطرح برنامجهم ومطالبهم، ويزيل الاضطهاد القومي عن كاهلهم – ويؤهلهم للمساهمة الفاعلة في النضال الديموقراطي وتصحيح العلاقات الكردية العربية ووضع أساس جديد لها على قاعدة الاعتراف بالكرد شعباً وحقوقاً ورؤية الحقائق الموضوعية التي تتجسد في كون القومية الكردية هي القومية الثانية في البلاد ويزيد عدد أبنائها على مليونين ونصف المليون وهي تستحق الاعتراف بحقوقها وعلى رأسها حق ابنائها في تقرير مصيرهم في إطار سوريا الديموقراطية الموحدة .

وإذا كانت حركة – خويبون – تشكل المنظمة – الأم – للحركة السياسية الكردية في سورية والمصدر الذي جسد الفكر القومي بجانبيه السياسي والثقافي والحاضنة الأولى لمناضلي شعبنا التي هيأت جيلاً من الرواد الاوائل الذين مازالت بصماتهم واضحة في مسيرتنا القومية النضالية، فإن المرحلة الثانية لتاريخ الحركة الكردية في سورية وخاصة عشية قيام الحزب تشهد تأثيرات عوامل جديدة ومن ضمنها رضوخها أسوة بالساحات الكردية في الأجزاء الأخرى إلى معادلة فكرية – سياسية من نوع جديد حيث الحركة الكردية التحررية تنتقل بعد الحرب العالمية

الثانية ودحر النازية والفاشية وظهور الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى إلى حقبة تشكيل الاحزاب السياسية الديموقراطية ببرامج قريبة من الحركة الشيوعية والثورية العالمية ومتأثرة بها شأنها شأن مختلف فصائل حركات التحرر في العالم. وبسبب اسبقية الاشقاء في كل من جزئي ايران والعراق في تشكيل حزبيهم، والتأثير المتزايد لحركات البارزاني الخالد فقد استفاد القوميون الاكراد في سوريا من خبرات الاشقاء في كردستان العراق ومن وهج تصاعد الوعي القومي في ذلك الجزء .

من جهة اخرى فقد ظهر – الحزب – في ظروف النهوض الوطني في البلاد واشتداد النضال ضد الاستعمار وحلف بغداد والمخططات الامريكيه التي استهدفت سورية عبر الاحلاف والضغوطات العسكريه والتلويح بالاعتداءات التركيه – عضو الناتو – حيث هب الاكراد وانخرطوا في صفوف المقاومة الشعبية المسلحة في مواجهة التهديدات التركيه باجتياح سورية وفرض القيود العسكريه والاقتصادية والسياسية على البلدان المستقلة في المنطقة. ان انبثاق – الحزب – في تلك المرحلة يؤكد مجدداً على التقاء مصالح الشعب الكردي وتوافقها مع مصالح الحركة الوطنية السورية عموماً، وتفاعل الوعي القومي الديموقراطي المتنامي لدى الاكراد مع التيار الوطني الجارف المعادي للاستعمار والداعي الى استقلال البلاد وتطورها الوطني الديموقراطي. ان تنامي الفكر القومي الكردي لم يتعارض في يوم من الايام مع نهوض القوى والاحزب الوطنية والتقدمية العربية في سوريا.

وهكذا وفي تلك الظروف المحلية والكردستانية والاقليمية

والعالمية قام – الحزب – كتنظيم قومي يقوده ممثلو الطبقات والفئات الوطنية في المجتمع الكردي الاكثر وعياً وثقافة وحساً قومياً وانضوت فيه مختلف الطبقات والفئات والشرائح التي تحمل أفكاراً ومواقف وترسبات متباينة بل ومتناقضة أحياناً. بمن فيهم ممثلو عدد من الجمعيات مثل جمعية الشباب الديموقراطي الكردي ومنظمة آزادي ونوادي ثقافية. موضوعياً عبرت قيادة – الحزب – في تلك المرحلة، عن مكونات المجتمع الكردي التي أفرزت أفراداً وفئات تعود باغلبيتها الى أبناء الزعامات التقليدية والمزارعين الكبار والفلاحين الميسورين والمتنورين المتأثرين بالفكر الديني الممزوج بالنزعة القومية. وكان من الطبيعي هيمنة هذه الفئات – السائده – على قيادة الحزب والتأثير الشديد على برنامجه ومواقفه وسياسته، وهذه الحقيقة لا تتعارض مع كون – الحزب – كان يعبر بشكل عام عن أهداف جماهير الشعب الكردي الواسعه خاصة في المجال القومي.

وهنا تتراءى صوابية التحليل الماركسي للظاهرة القومية منذ نشوئها في الاقطار الاوروبية وبخاصة في – فرنسا والمانيا – حيث يتبلور الوعي القومي وتظهر القومية بالترافق مع نشوء البورجوازية وظهور الجنين الرأسمالي في المجتمعات المعنية، هذا يعني ان نضوج الوعي القومي يتعاظم في بيئة المجتمعات المتطورة وظهور الرأسمال في مجتمع يعني حصول تطور حضاري ثقافي مادى اجتماعي، وفرز بين الطبقات والافكار والمواقف والمصالح، وتخلي عن الأفكار البالية والخرافات والمعوقات الاجتماعية. ولاشك ان هذه الحقائق تنطبق على مختلف المجتمعات والشعوب وفي جميع القارات ومن ضمنها الشعب الكردي ومجتمعات كردستان. في هذا الاطار لم يشذ –

الحزب – عن القاعده العامة في المنطقة والعالم وفي البلدان التي تقتسم كردستان حيث – البورجوازية الناشئة – حديثاً تشغل الموقع المتقدم وفي باكورة تجربتها في الحكم بعد الاستقلال وعلى رأس حركات التحرر الوطني قبل فشلها وسقوط برنامجها في التنمية والديموقراطية وحل القضايا المصيرية ومواجهة المستعمر .

ومن الواضح وحسب الأصول الحضارية فان حركات التحرر بشكل خاص يجب أن تقوم بين مرحلة وأخرى بتجديد برامجها وقياداتها وأساليبها النضالية وذلك انسجاماً مع حقائق التطور وتبدل الظروف والاحوال وظهور طبقات وفئات جديدة، وتغيير في الافكار والمفاهيم بتأثير التحولات الاجتماعية والتقدم العلمي والتكنولوجى، ولكن العالم الثالث عموماً، والشرق الاوسط خصوصاً، والحركة الكردية على وجه الاخص، لم تشهد ذلك التطور الطبيعي والانتقال السلس في القيادات والأفكار والبرامج بل تعرضت لأزمات وكوارث ومصادمات ومواجهات أخذت طابع عدائي حركت معها وأثارت كل العصبيات المحلية والعشائرية، والشخصية والمناطقية وذلك بسبب – تشبث – القيادات بمواقعها وأفكارها حتى لو أصبحت مهزوزة وخاطئة .

منذ قيام – الحزب – بتشكيلته الاجتماعية والسياسية التي أشرنا إليها سابقاً وهو كان يحمل – بذور – انقسامه بانتظار الوقت المناسب والحاسم وقد ظل – الحزب – في سنواته الاولى في وضع متماسك ظاهرياً – حتى واجه أول امتحان في اعتقالات عام / ١٩٦٠ التي شملت (٨٠) من أعضاء الحزب بين قيادي وكادر وعضو فرقة وتركزت على مناطق حلب وجبل الاكراد وكوبانيه مع عدد قليل من الجزيرة، وكانت مفاجئة

ومربكة للقيادة التي لم تكن قد هيأت نفسها لمثل هذا الحدث لا على الصعيد الشخصي – الانساني ولا على الصعيد السياسي – النضالي ولا على الصعيد القانوني – الاجرائي. وكانت أول كبوة للقيادة التاريخية.

فقد ظهر الخلاف بين القيادة – المعتقلة – وهي أمام المحكمة العسكرية حول ما ورد في إجاباتهم أثناء الاستجوابات والافادات والدفاع، مجموعة تمسكت بمبدأ الالتزام ببرنامج الحزب (المنهاج والنظام الداخلي) وتزعمها عثمان صبري، وأخرى اقترحت ممارسة – التكتيك – المرن للنجاة من الأحكام القاسية المحتملة، وتصدرها د. نور الدين ظاظا. وبغض النظر عن صوابية هذه المجموعة أو تلك نرى أن مظهر الاختلاف شأن – تكتيكي – لان المجموعتين وافقتا قبل الاعتقال على برنامج الحزب وكان الالتزام شاملاً باسم الحزب – الحزب الديموقراطي الكردستاني – وبشعاره – تحرير وتوحيد كردستان – ماعدا قلة قليلة رفضت ذلك البرنامج وأبرز عناصرها كان – عبد الحميد درويش – (الذي لم يكن معتقلاً) ولم يتعد موضوع الخلاف الشكل القانوني وتبعات الأحكام القضائية في المحكمة العسكرية بين الرفاق المعتقلين .

إن ما يجب التأكيد عليه بهذا الصدد ان الخلاف الأساسي في قيادة – الحزب – والذي تطور الى أزمة نابع بالاساس ومنذ الأيام الأولى من مسألة مضمون وحدود المطالب القومية، وهل الحزب – يعبر عن طموحات شعب أصيل قائم على أرضه التاريخية أم عن أقلية قومية مهاجرة وهل – الحزب – تنظيم فكري سياسي ثوري أم جمعية إصلاحية .

ولم يكن الرفاق القياديون حينذاك في خلاف حول هذه المبادئ

بل كان الجميع يشكلون تياراً قومياً واحداً في مواجهة التيار الآخر الذي عرف – باليمين – فيما بعد والذي لم تطله عمليات الاعتقال.

كان انقضاء ما يقارب – العقد – على عمر – الحزب – كافياً لتراكم أسباب الخلاف حول المسائل الفكرية والسياسية والتنظيمية. خاصة وان هذه المدة شهدت تطورات متسارعة ونهوضاً بارزاً لكفاح الشعوب وحركات التحرر الوطني في آسيا وأمريكا اللاتينية وافريقيا، ونشبت ثورات ظافره ضد الاستعمار كما برزت أنظمة وحكومات جديدة تسير على طريق التحرر والتقدم ، وانحازت أحزاب ومنظمات وقوى بأكملها إلى جانب قضايا الحرية في العالم. وطغت التيارات الأكثر ثورية على مجمل الحركات التحررية في العالم والتي وجدت لها سنداً في منظومة الدول الاشتراكية حينذاك. وقد ظهر تحول نظري عميق في البنية الفكرية للقوي الثورية عموماً نتج عنه مزيد من الاندماج بين «القومي والاجتماعي» و«التحرري والديموقراطي» و«السياسي والثقافي» .

وفي سياق النهوض العام في المنطقة يجدر الإشارة إلى التأثير البالغ لحركة المقاومة الفلسطينية كثورة وطنية تكافح من أجل الحرية وتقرير المصير وغناها النظرى والفكري وتقاليدها الديموقراطية ودورها في استقطاب قوى التحرر والتقدم من مختلف الشعوب المناضلة وبينهم الشعب الكردي، وتقديم الدعم النظري والخبرة السياسية والأمنية والقتالية والمادية لمن ابتغى ذلك. خاصة إذا علمنا أن القضية الفلسطينية شكلت منذ ظهورها القضية المركزية للعرب ولحركتهم الوطنية في كل مكان، والمعبرة عن طموحات الثوريين والديموقراطيين والوطنيين العرب في كافة أقطارهم، وهنا يجب أن لايغيب عن الأذهان أبداً

مدى استفادة حركات التحرر الأخرى من تراث وخبرات الحركة الوطنية الفلسطينية وتجاربها بحلوها ومرها وخاصة في مجال التحالفات الجبهوية والتعددية الفكرية والسياسية والتنظيمية والتعايش بين الفصائل والمنظمات والبرامج السياسية (الاستراتيجية والمرحلية) ومسألة العلاقة بين النضال السياسي والكفاح المسلح، وتربية الكادر والعلاقات الأممية .

وإذا كانت الحركة التحررية القومية الكردية – بمختلف تياراتها – وبحكم أوضاعها المتردية في البدايات وافتقارها إلى دليل نظري وفكر سياسي وثقافة كفاحية قبل ان تتراكم لديها تقاليد ثورية واضحة وقبل ان تجري المحاولات لصياغة تجاربها وتراثها الثوري وخاصة تراث حركة البارزانيين وحركات البدرخانيين ومساهمات الشعراء الأوائل في بلورة الوعي القومي وخاصة – خاني – نقول قبل ذلك كله استمدت حركتنا زادها النظرى ومنطلقاتها من تجربة الحركة الثورية الديموقراطية الايرانية والتركية والعراقية والسورية الحديثة تلك التجربة التي لم تكن مكتملة بعد وعانت بدورها أزمات وواجهت الطريق المسدود في أكثر حالاتها بسبب التطرف اليساري على الأغلب وذهنية البورجوازية الصغيرة المتسرعة، والمفاهيم الشوفينية السائدة، والشعارات المغالية التي رفعت، وبذلك تكون الحركة الكردية باستنادها على تلك التجربة قد أوقعت نفسها في مأزق نظري – برنامجي وواجهت إشكالية في تحديد أهدافها القريبة والبعيدة والعلاقة بين – خاصها – والعام الوطني. وبين قضيتها القومية والقضية الديموقراطية العامة، ومسألة البرنامج الاجتماعي، وموضوع العدو والصديق داخلياً وخارجياً .

ولا نغالي إذا سجلنا بأن ظهور الحركة الوطنية الفلسطينية

بشكلها المنوه عنه أعلاه في منتصف القرن الماضي (العشرين) شكل خشبة الخلاص النظري لقوى التحرر والتقدم في المنطقة عامة ومن بينها الحركة التحررية القومية الكردية.

وفي سورية شهدت تلك الفترة تحولات بارزة في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية حيث احتدم الصراع الطبقي، وتعددت الانقلابات العسكرية كتعبير عن قرب حصول تغيرات في موازين القوى ومحاولة البحث عن بدائل تتوافق مع الوضع المستجد وتستجيب لإرادة الجماهير الواسعة من الشعب السوري. وفي تلك السنوات انفجر الخلاف في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم ودار جزء منه حول قضايا الديموقراطية ومستقبل سورية والبناء الاشتراكي وأحوال الطبقات الشعبية والموقف من النضال الفلسطيني وغير ذلك من الأمور التي كانت مثار خلاف واختلاف واجتهاد معظم الحركات الديموقراطية الثورية في البلاد .

وقد جاءت – فيما بعد – هزيمة حزيران ١٩٦٧ كحدث فاصل وجه ضربة لمفاهيم وأفكار القوى السائده آنذاك في الحركة القومية العربية وخاصة من – الناصريين والبعثيين ويدفعها الى الانقسام وإعادة النظر والبحث عن البدائل كقوى ورؤيا ومنطلقات وفي خضم هذه الاجواء شهد الريف السوري موجة عارمة من الصراع والتناحر بين كبار الملاكين وبقايا الاقطاع والزعامات التقليدية من جهة والفلاحين والعمال الزراعيين ومثقفي المناطق ومتعلميها من جهة أخرى تركزت على مسألة الارض وقانون الاصلاح الزراعي، والنفوذ الاجتماعي للطبقات القديمة وبعض التقاليد التي كانت متبعة منذ أجيال واستجدت ظروف لم تعد مقبوله فيها. وقد أدت المواقف المترددة والمتذبذبة

والمتناقضة من السلطات الحاكمة الى تعميق هذه الصراعات فمن جهة لم يكن النظام القائم قد حسم أمره تماماً حيال القضايا المطروحة ولم يكن يمتلك برنامجاً سليماً حول مسألتي الديموقراطية والتقدم الاجتماعي وهذا ما أدى الى احتماء كبار بقايا الاقطاع والعناصر الرجعية بأوساط نافذه في السلطة بحكم انتمائها الى صفوف الحزب الحاكم .

لم يبق الفلاحون الاكراد وأهل الريف عموماً من أبناء الشعب الكردي بمعزل عن هذه التطورات بل شهدت القرى الكردية صراعات مماثلة ومواجهات في حالات عديدة بين الفلاحين من جهة والزعامات التقليدية من جهة أخرى هذا إذا علمنا أن القاعدة الأساسية للحزب الديموقراطي الكردي حينذاك تشكلت من الفلاحين والعمال الزراعيين وأبنائهم من الطلبة والمتعلمين، وكان عليه ان يتخذ موقفاً ينسجم مع مصالحه ومصالح ديمومة الحركة الكردية في المستقبل، وهنا حصل نوع من التناقض بين صفوف قيادة الحزب حول الموقف الذي يجب الالتزام به حول القضية الاجتماعية، وأُضيف هذا العامل الى العامل الآخر الاساسي وأعني – السياسة القومية – .

المشهد عشية كونفرانس آب / ١٩٦٥

منذ أن دب الخلاف بين صفوف القيادة وبسبب عدم تبلوره بصورة واضحة وجلية وعدم تمكن الطرفين المتصارعين من تحديد أسس ومضمون وشكل ذلك الخلاف وصوغها في إطارها النظري – وذلك لتخلف فكري عام – إلا في بعض المظاهر التي تجسدت في الطعن الشخصي وتعداد مساوئ البعض والتكتل الشللي. فقط اختلافات المحكمة العسكرية كانت بادية للقواعد.

نقول في هذه الأجواء واجهت تنظيمات الحزب برمتها حالة من الجمود والتردي والتراجع بعد أن توسعت بصورة جماهيرية في كافة المناطق والبلدات شعرت بذلك الأحزاب السورية وأبدت السلطات قلقها تجاه هذا المد القومي ولذلك أقدمت على اعتقال القيادة ومجموعة من الكوادر .

عجزت قيادة الحزب عن حل أزمتها بالطريقة المناسبة، وبعد مضي زهاء عقد على تأسيس الحزب لم تتمكن القيادة من التقدم خطوة نحو الأمام في مجال اجراء تعديلات على البرنامج السياسي، والقيام بمبادرات جديدة حول القضية القومية والقضايا المطلبية والمسألة السياسية الوطنية وأوضاع الجماهير الكردية، ولم تقدم على التفكير بايجاد أرضية لاستيعاب تلك الأمواج المنتسبة إلى التنظيم من مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية وذلك عبر تربية الكادر ونشر الوعي والثقافة الحزبية وتوسيع آفاق المناضل الحزبي كما لم تصدر أية دراسة أو بحث أو تحليل حول قضايا الخلاف في القيادة وخاصة كما ذكرنا دارت حول الفكر القومي والموقف السياسي والمطالب القومية وأساليب النضال والهوية ورؤية الواقع السياسي في سورية وفي الحركة الوطنية الكردية في أجزاء كردستان الأخرى. وموقع الحزب والحركة الكردية من مسألة العلاقة مع القوى الديموقراطية والعلاقة مع السلطة .

وهنا لابد من التذكير بأن حالة التردي التنظيمي والجمود السياسي وتوقف الاعلام الحزبي كانت مطلوبة بالاساس من جانب التيار اليميني بل وكانت مواتية لفكره ولصالحه لانه كان بمثابة النقيض للحالة الأخرى اى تماسك القيادة، وتنشيط العمل الحزبي والسياسي والمطلبي وطرح البرامج والمشاريع الجادة

وتعزيز النضال القومي. لهذا استفاد اليمين من الحالة الناشئة ونفخ في نار الخلاف بين قطبي الحزب – عثمان صبري – و د . نور الدين ظاظا – وحاول استثمار ذلك - وتحييد ظاظا – و الاستفادة من شخصيته وسجله النظيف وتاريخه الحافل بالتضحية ومواقفه القومية الشجاعة وذلك بتسريب المعلومات بين القواعد الحزبية والجماهير الوطنية بأن الخلاف بين القطبين وليس بينهم جميعاً من جهة وبين الفكر اليميني من جهة أخرى. وبالترافق مع ذلك تحرك اليمين باتجاه السيطرة علىالبقية الباقية من التنظيم والدعايه لمواقفه ولهذا بدأ بايصال سقف المطالب القومية الى أدنى درجاته منطلقا من واقع – أقلية قومية – التي لا تتمتع بالحقوق القومية ولا تقيم في موطنها التاريخي بعكس واقع – الشعب – الذي يتمتع بحق تقرير المصير. ويكون بذلك قد نفذ مطلب السلطة كشرط للتعامل وكوسيلة للحفاظ على سلامته من الاعتقالات والملاحقات. وبخصوص الموقف من الحركة التحررية الكردية في أجزاء كردستان وفي المقدمة الثورة الكردية في كردستان العراق فكما هو معلوم وقع الخلاف في قيادة الثورة والحزب الديموقراطي الكردستاني منذ عام ١٩٦٤ وتأجل الانفجار حتى عام / ١٩٦٦ وخلال هذه الفترة كانت وفود من حزبنا تتردد بين الحين والآخر على كردستان العراق وكان رموز اليمين يشاركون في تلك الوفود في أغلب الأحيان، ويلتقون مع نظرائهم من تيار– ٦٦ – بل ويؤيدون مواقفهم ويعقدون معهم الاتفاقات من وراء ظهر أغلبية قيادة الحزب ولم تنقطع زيارات الوفود من عام ١٩٥٨ وحتى ٩٦٦ ومن الواضح أن البيان الذي صدر باسم حزبنا أواخر عام / ٩٦٤ حول الموقف من الخلاف الناشب في الثورة الكردية وباشراف مباشر من

رموز اليمين كان بمثابة الاعلان عن معاداة قيادة الثورة وزعيمها الخالد البارزاني والوقوف الى جانب – تيار ٦٦ – وكان ذلك استفزازاً لمشاعر جميع أعضاء الحزب قيادة وقاعدة ولم يكن يعبر عن الموقف الحقيقي للأغلبية، كما أن علاقات المتزعم الابرز لليمين القومي – عبد الحميد درويش – لم تنقطع مع رموز – ٦٦ – وكان يتلقى الرسائل والتوجيهات حول الصراع مع البارزاني منذ عام ١٩٦٣ ويقوم هو بدوره بتلقين من حوله واتباعه بوجهة نظر ذلك التيار المعادية لقيادة الثورة مخترقاً بذلك بنود النظام الداخلي والتزاماته الحزبية والاصول المتبعة.

وهكذا استند موقف اليمين القومي الى ركيزتين الأولى نقل أخبار عن الثورة غير صحيحة ومنحازه الى جانب تيار – ٦٦ – والثانية العمل على تعميق الولاء الفكري والسياسي لذلك التيار. وهذا أمر يمكن فهمه لان الصراع الذي نشب في الموقع المتقدم للحركة القومية الكردية في تلك المرحلة وأعني ساحة كردستان العراق كان عميقاً وتحول الى صراع تناحري لعقود لم ينته حتى الآن ولو بأشكال أخرى فالصراع الذي بدأ هناك تمدد بشكليه العمودي والافقي متجاوزاً حدود الثورة وكردستان العراق ليفعل فعله في جميع ساحات وأجزاء كردستان وفي الخارج واتخذ طابعاً قومياً وهو أول صراع حديث في تاريخ الحركة التحررية الكردية يشهد مثل هذا التطور ويتحول من جزء الى عموم الساحة القومية، وكانت النتيجة انقسام الحركة القومية الى اتجاهين واحد وطني ديموقراطي مسالم يتميز بثوابته القومية وموقفه الواضح والحاسم وآخر مغامر ومساوم وانتهازي. ولاشك أن كل جزء من أجزاء كردستان كان له صفة خاصة في ظل هذا التعميم العام وأفرزت كل ساحة مجموعات حسب ظروفها من

حيث الفكر والموقف السياسي والممارسة وكانت السمة العامة ظهور تيارات يمينية مساومة حول القضية القومية تحت عناوين وشعارات مختلفة وتحولت هذه التيارات بمرور الوقت الى شبه مدرسة فكرية وسياسية تجد لها اتباعاً ومريدين في جميع أجزاء كردستان وكما ذكرنا وبسبب الطابع الانتهازي لها فانها تفرز تيارات ومجموعات تتأرجح بين اليمين المساوم واليسار المقامر وتتوحد بالنهاية في مسألتين الاولى متنفس للأنظمة الاستبدادية والشوفينية التي تقتسم كردستان ومدخلها للاطلالة على الوضع الكردي عبر ممارسة العنف والتطهير العرقي أو الاحتواء السياسي وعمليات التفتيت وخطط التصفية والثانية إلحاق الاذى بالمكتسبات التي تتحقق عبر تضحيات الشعب الكردي ونضاله بقيادة التيار الوطني الديموقراطي وكم من الفرص الثمينة أضاعتها تيارات تلك المدرسة -اليمينية المرتدة- منذ أكثر من أربعة عقود وحتى الآن.

وإذا كانت القضية القومية والموقف منها تشكل المحور الرئيسي في صراع الاتجاهين على المستوى العام فان تجربة – الحزب – والحركة في ساحتنا بالجزء الغربي تبدو أكثر وضوحاً وكما نوهنا أعلاه فإن الخلاف الأول الذي ظهر في قيادة الحزب يعود إلى الموضوع القومي من حيث دور الأداة القومية والمطالب القومية والبرنامج القومي، كما ان الاتجاه – اليميني – قد تراجع في البداية عبر – استقالات رموزه – بعد أن لاحظ أن الأغلبية ملتزمة بالبرنامج القومي، ثم ناور وعاد مجدداً بعد أن اعتقلت القيادة التاريخية واختلفت حول – التكتيك – أمام المحكمة العسكرية وبعد أن شعر أن الساحة مؤاتية لسيطرته على – الحزب –.

تميـز كـونفرانس الخـامس مـن آب لعـام / ١٩٦٥ فـي ان المشاركين فيه استخلصوا بعد مداولات ومناقشات مطوله عناوين الازمة في الحزب وبلوروا قضايا الخلاف الحقيقية ووضعوا – الاصبع على الجرح – فكان تركيزهم على مسائل ثلاث: المسألة الأولى برنامج الحزب القومي والذي يحتوي على طرح السؤال التاريخي من نحن ؟ هل نحن شعب أم أقلية – كما يدعي اليمين – وماذا نريد ؟ حقوق قومية حسب مبدأ حق تقرير المصير أم بعض المطالب الثقافية. وكيف يتم تعريف الحزب هل هو أداة سياسية نضالية ثورية تنظيمية أم جمعية إصلاحية. والمسألة الثانية وسائل النضال وطريقة مواجهة الخطط الشوفينية – خاصة بعد تطبيق الحزام العربي – وهل نحن جزء من القوى الديموقراطية السورية وبالتالي نتحالف معها أم نكتفي بالموالات للسلطات وعبر الأجهزة والإدارات وأين موقعنا من القضايا السياسية والاجتماعية في البلاد هل نحن من الحركة السياسية التغييرية العامة أم ان موقعنا الى جانب السلطة والنظام. والمسألة الثالثة موقفنا من الشأن القومي الكردستاني وعلى رأسه الثورة الكردية في العراق هل نحن مع القيادة الشرعية بزعامة البارزاني الخالد أم مع تيار –٦٦– .

خلاصة القول خرج الكونفرانس بصياغة مبادىء على شكل مقررات وتوصيات تمحورت حول رفض النهج السابق للقيادة السابقة وسياستها بشكل عام وإدانة جمودها وترددها في إصلاح الحزب وتحديد وضع مسؤولية ماحصل على الاتجاه اليميني في القيادة وتشكيل قيادة مرحلية للاعداد لعقد مؤتمر عام للحزب بحضور جميع أعضاء القيادة السابقة المنحلة. واعتبار الحزب

والحركة القومية عموماً جزء لايتجزأ من القوى الوطنية والديموقراطية في البلاد ومحاسبة المتورطين من قادة الاتجاه اليميني في نسج علاقات سرية مع أجهزة السلطة، والانطلاق من وجود شعب كردي له كافة المقومات القومية والتمسك بحقوقه القومية الثابتة غير القابلة للمساومة. والوقوف الى جانب الثورة الكردية وقيادتها الشرعية التاريخية بزعامة البارزاني وتقديم الدعم والمساندة لها في جميع المجالات. وهكذا نرى كيف تبلورت خصوصية ساحتنا حول تسميتي اليسار القومي واليمين القومي .

فنحن لم نختلف حول المذاهب الماركسية السوفيتية والصينية المأوية والالبانية والاوروماركسية الجديدة والتروتسكية - التزم حزبنا بالماركسية – اللينينية عام ٩٧٣ اي بعد الكونفرانس بثمانية أعوام – ولم نتصارع لدوافع طبقية صرفه حيث في أغلب الأحيان كانت قواعد الطرفين متشابهة. من حيث المنبت الاجتماعي لاننا كنا حركة قومية وحزباً ديموقراطياً ولم نكن حزباً أممياً كما هو حال الحزب الشيوعي السورى مثلاً وبالتالي لم يكن في جدول أعمالنا التطرق الى القضايا النظرية من فلسفية وخلافها لانها لم تكن في أولويات مهامنا بل وكنا نتحاشى في معظم الأحيان الدخول في مناقشات حول مسائل الدين والتقاليد والتراث. واذا كان هناك من اي اختلاف حول المسائل الايديولوجية بالنسبة للحركة القومية الكردية ومع أطراف أخرى فقد كان مركزاً مع الاتجاه – الكوسموبوليتي – العدمي والذي كان يتصدره الشيوعيون الاكراد المنضوون في الحزب الشيوعي السوري. لذلك نعود ونؤكد ان الخلاف بين اليسار واليمين انحصر في الشأن القومي وليس الطبقي ومن تحصيل حاصل فان

اليسار وبحكم تمثيله لفكر وموقف الأغلبية من الجماهير الكردية المتعلقة بقضاياها القومية تلك الأغلبية التي كان فيها الفلاحون الفقراء والعمال الزراعيون والمتعلمون من طلاب ومثقفين العنصر الغالب الى جانب فئات وشخصيات وطنية من الاغنياء والميسورين والزعامات التقليدية. قد انحاز الى جانب مصالح الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب الكردي. وتمخض من بعد ذلك ومن تأثير العوامل الداخلية والخلاف حول المواقف والسياسات اصطفاف فكري سياسي واضح المعالم يسهل قراءة العناوين الرئيسية لقضايا الخلاف وهذا يحدث للمرة الاولى في تاريخ الحركة خلاصته انشطار الحزب الى جناحين: يسار قومي ويمين قومي، لكل واحد برنامجه ومواقفه وسلوكه، ويشاء القدر ان تكون قضايا الخلاف بين الطرفين تدور حول مسائل استراتيجية أساسية وليس حول التكتيك السياسي فحسب، وهذا ما جعل الانشطار أفقياً وعمودياً واذا كان الخلاف مازال مستمراً والصراع قائم بعد أكثر من ثلاثين عاماً فان الدلائل تشير الى دوامه مادام هناك حركة قوميه كردية في مرحلة التحرر الوطني، وسيظهر الاختلاف الى ما بعد حل المسألة الكردية في سورية ولكن باشكال ومضامين اخرى .

شارك في الكونفرانس الذي عقد في مكان ملاصق لمنزلنا بقرية جمعايه وفي نفس المكان الذي عقد فيه الكونفرانس الرابع عام /١٩٦٤ عندما كان – الحزب – يعتبر موحداً – ٢٧ – رفيق من مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية وجميعهم كانوا من العناصر والكوادر المتقدمة والطليعية والتي كانت تشعر بالمسؤولية القومية والوطنية والحزبية وكانت مندفعة نحو انقاذ تنظيمهم السياسي وكان معظم هؤلاء الرفاق من تنظيمات

الجزيرة وبعضهم مثل التنظيم الحزبي في جامعة دمشق. علماً أن التنظيم كان مجمدا أو شبه معدوم في منطقتي كوبانيه وجبل الاكراد بسبب الاعتقالات وانكشاف أمره والمسؤولين عنه وكان عدم دعوة أعضاء القيادة نتيجه قرار اتخذناه بشكل جماعي خاصة وأن الأغلبية الساحقة كانت في السجن المدني بمدينة حلب ومن المنطقي ان لا يتم دعوة عناصرها اليمينية المسؤولة عن الأزمة والتي كانت تسرح وتمرح. من ضمن هذا العدد استطاع البعض استكمال المسيرة إلى النهاية وظل البعض الآخر بعيداً عن – المواجهات التنظيمية والسياسية – لاسباب شخصية وظيفية وأمنية ولكنه ظل على مسافة قريبة من النهج الجديد وعلى علاقات الود والصداقة مع الحزب .

بعد انتهاء أعمال الكونفرانس الذي انتخب قيادة مرحلية كما ذكرنا ووزع بيانه الختامي ظهر ارتياح شعبي واضح بين أوساط الحزبيين والوطنيين المستقلين أما – اليمين – فقد أصيب بالدهشة والخيبة بسبب نجاح الخطوة الأولى على الدرب الطويل خاصة بعد أن سمع وقرأ المقررات والتوجهات الفكرية والسياسية التي أحدثت مايشبه – الزلزال – كأول ظاهرة فكرية – ثقافية تحدث في المجتمع الكردي وفي قلب الحركة القومية بل وفي الساحه الكردستانية عامة بهذا الشكل الواضح والجريء حيث شكلت بدون مبالغة أول محاولة إصلاحية جذرية في حزب كردستاني برؤية علمية وموضوعية وضعت في الحسبان كافة المؤثرات والجوانب الداخلية والسورية والكردستانية والعالمية لم يمض عليها وقت طويل حتى قدمت التجربة الفتية برنامجها النظري المتكامل حول القضيتين القومية والوطنية والعمل الجبهوي على صعيدي الحركة الكردية والحركة الوطنية الديموقراطية في

سورية وكذلك إزاء الحركة التحررية الكردستانية في المنطقة.

ورغم ان اليمين تظاهر بداية بعدم الاهتمام واعتبار ما حدث عملاً انشقاقياً صبيانياً ليس له تأثير إلا انه عمل بالوقت ذاته على محاولة استيعاب الحدث عبر المناورات وبكل أسف قامت عناصر – قيادية بتقديم خدمة كبرى لليمين واشتركت في – مؤامرة – تصفية قرارات ونتائج الكونفراس بحماس واضح رغم انها تراجعت ولكن بعد ان ساهمت في إطالة عمر اليمين. وأمام كل هذه المناورات وقفت القيادة المرحلية وقفة الواثق من نفسها وتعاملت وتجاوبت مع الحوار والخيارات المطروحة والمناقشات لان هدفها كان انقاذ الحزب ووحدته على أسس مبدئية جديدة.

تم الإعداد للكونفرانس وعقده دون علم اي عنصر قيادي وقبل عقده بعام وخلال وجودي في حلب – صيف ١٩٦٤ – لأداء واجب المشاركة في معسكر الفتوة للمرحلة الثانوية بمنطقة – الراموسه – الذي دام قرابة الشهر بمشاركة طلاب محافظة الحسكه ودير الزور والرقه وحلب وقد حصلت أحداث في ذلك المعسكر لا يمكن نسيانها ومنها حصول مواجهة – عنصرية – بين طلاب بعثيين وآخرين أكراد من الجزيرة وكانوا من رفاقنا ومن أجل إيجاد نوع من – التوازن – بادرت الى البحث عن رفاقنا في محافظة – حلب – وتعرفت عليهم وجرى التنسيق والتعاون بيننا في – المواجهات – والدفاع عن النفس جراء العدوانية الشوفينية من جانب بعض العناصر – البعثية – ووصل الأمر إلى قادة المعسكر – يوسف كنعان وجورج انطي – والأخير من سكان القامشلي وكان ضابطاً بعثياً قتل خلال عصيان – سليم حاطوم – وتم حل المشكلة. والحدث الثاني وقوع مصادمات دامية بين الطلبة البعثيين والناصريين كادت أن تحدث فتنه كبيرة لولا

تدخلات من جانب قيادات عليا وبهذا الخصوص هرعت قيادة فرع الحزب في حلب لفض الاشتباك ومعها الوزير وعضو قيادة البعث – احمد ابو صالح - الذي أراد تخفيف الأزمة حيث كال المديح في كلمته للناصريين وجمال عبد الناصر. ولا أخفي بأننا وقفنا في هذه المصادمات الى جانب – الناصريين – الذين كانوا خارج السلطة. أقول بعد انتهاء مدة المعسكر فكرت القيام وبمبادرة شخصية بزيارة رفاقنا القياديين في سجن حلب، وكنت أعرف منهم فقط (عبدالله ملا علي) ووصلت إلى السجن حاملاً كيساً من الفاكهة وطلبته فظهر مضطرباً ومتفاجئاً وبعد السؤال عن الأحوال ذكرت له – تصريحاً وتلميحاً – بأنني أرغب في مواجهة العم – أوصمان صبري – والآخرين لأشرح لهم الوضع المتردي للحزب وما آل إليه أوضاعه واستمع الى آرائهم واقتراحاتهم عن الحلول الممكنة بنظرهم لان هناك غلياناً في القاعدة خاصة تجاه ممارسات – التيار اليميني – وتصرفاته. واتفقنا ان أكرر الزيارة على أن يقوم هو بدوره بتبليغ آبو أوصمان والآخرين بما دار بيننا وما اتفقنا عليه. وكنت أعرف – عبدالله ملا علي – معرفة كاملة وكان مسؤولاً عني وعضواً قيادياً بارزاً في الجزيرة ويتسم بالشجاعة والصراحة وكان يتردد قبل اعتقاله على منزلنا في قرية – جمعاية – خلال أيام الملاحقة الأمنية. في الزيارة الثانية طلبته ثانية فظهر مع - أوصمان صبري ورشيد حمو وكمال عبدي – وآخرين وأفهموني بانهم يدركون تفاقم الأزمة وخطورة الوضع ويعلمون ان السبب الأساسي هو تآمر اليمين وخاصة – عبد الحميد درويش – وهم مع أي عمل انقاذي إصلاحي من جانب قواعد الحزب .

قضيت حوالي شهر في زيارة لمنطقة – جبل الاكراد –

بدعوة من الرفيق- محمد عبدو – وكانت زيارة سعيدة تمتعت خلالها بجمال الجبل وطيبة أهله وطبيعته الخلابة وكانت أول زيارة لي الى هناك، وكذلك زرت – دمشق – لأول مرة أيضاً وبعد ذلك عدت الى القامشلي منخرطاً من جديد في أجواء وهموم العمل من أجل انقاذ الحزب مع الرفاق والاصدقاء الى أن جاء الموعد المحدد في العام الثاني ولا أخفي ان زيارة السجن منحتنا دعماً معنوياً ضاعفت من درجه الاندفاع والتصميم .

كما ذكرت قررت القيادة المرحلية بناء على توجيهات الكونفرانس إجراء الاتصالات مع كافة أعضاء القيادة القديمة دون استثناء وإبلاغهم نتائج ومقررات الكونفرانس ومعرفة مواقفهم تجاه الحدث ومدى استعدادهم للتجاوب أو التعاون دون الطلب منهم الانضام الى القيادة المرحلية وترك ذلك الى مرحلة لاحقة.

كلفني الرفاق بأداء المهمة مع رفاق حلب ودمشق وكانوا قد خرجوا من السجن واتصلت مع معظمهم وكان آخرهم أوصمان صبري في دمشق. وبعد عودتي إلى القامشلى عقدنا اجتماعاً للقيادة المرحلية مستعرضين ما حصل وتبين وجود تمايز في الأجوبة. الاكثريه أجلت أجوبتها وترددت وقسم منهم تجاوب وكان جواب – آبو اوصمان صبري – أكثر الأجوبه وضوحاً مبدياً استعداده العمل معنا حسب قرارات وشعارات الكونفرانس. وبعد مداولات كان الرأي الغالب هو ضرورة الاستعانة بعدد من القياديين السابقين الذين تتوفر فيهم المواصفات النضالية والفكر القومي والماضي النظيف. خاصة وان القيادة المرحلية خلت من قياديين مجربين – ماعدا محمد نيو – بل أن جميعهم تقريباً كان من الجيل الشاب وكان هناك استعداد لقبول أربعة على الاقل وهم

– عثمان صبري – عبدالله ملا علي – محمد ملا احمد – كمال عبدي – حسب تقديراتنا واجتهادنا ولم نكن نعلم ان العبرة ليست في قبولنا بل هل ان هؤلاء الاربعة يتقبلون بعضهم.

في غمرة التحضيرات للكونفرانس كنت استعد لتقديم امتحانات البكالوريا وقد ساورني القلق وكذلك أهلي حول حظى في النجاح ولم يتسن لي التفرغ للدراسة سوى شهراً واحداً قبل الامتحان وبتركيز شديد وجاءت النتيجة غير متوقعة – حيث نجحت وبعلامات بلغت ٦٢ % من المجموع العام. خلال وجودي كطالب ابتدائي في مدرسة صلاح الدين بالقامشلي وكنت مفعماً بالروح القومية في الأعوام الأولى من تأسيس الحزب كما كنت معروفاً كوني أصغر عضو حزبي في تلك الفترة وفي أحد الأيام من العام الدراسي ١٩٥٨/ ١٩٥٩ شاهدت على أرض أحد ممرات المدرسة وريقة فالتقطتها وفتحتها وإذ هي عبارة عن قصيدة للشاعر الكبير أحمد نامي باللغه الكردية. استغربت في البداية ثم ادركت بحسي العفوي انها عائدة الى الاستاذ محمد ملا احمد الذي كان معلماً في المدرسه، فتقدمت إليه وأعطيته الوريقة فما كان منه إلا أن التفت يميناً وشمالاً ووضعها بجيبه وشكرني. فشعرت بالزهو حينها. ثم أصبحنا أصدقاء من بعيد وبعد انتقالي الى المرحلتين الاعداديه والثانوية في ثانوية العروبة – غرب القامشلي كنت في الهيئة المسؤولة لتنظيم الطلاب مع الرفيق – نوري حاجي – وفي تلك السنوات حصلت أحداث وتطورات مهمة، ففي صباح أحد الأيام الباكر علمنا بحادثة حريق سينما عاموده المروع، وقررنا التوجه إلى هناك لتقديم المساعدة، وطلبنا من مراقب المدرسة – حسين حاج حسين - الذي أصبح فيما بعد محافظاً ثم وزيراً بأن يأذن لنا بالذهاب فلم يوافق ولم يكن

متأثراً بحادث الحريق وضحاياه بالمئات من الاطفال الاكراد، فلم نبالي وذهبنا ومكثنا يومين نقدم خدماتنا في نقل الجثث المفحمة ومواساة المنكوبين ومازالت هذه الحادثة تثار من حولها الشكوك حول احتمالات وجود أصابع شوفينية كانت وراء نشوب ذلك الحريق في السينما. وقد حدث ذلك خلال عرض فيلم عن الثورة الجزائرية وكان ريع الفيلم سيذهب لصالح الثورة هناك. وفي مدرستنا تحول عدد من المعلمين الى كتابة التقارير للأمن حولنا وخاصة المراقبين ومنهم «حسين حاج حسين وعلي شمسين وحسن عرواني وفرحان بلبل» وخلال تقديم تحية العلم التي كانت تجري صباح كل يوم وبحضور جميع الطلاب والمعلمين، وكنا بطبيعة الحال نقوم بذلك بدافع وطني وننشد النشيد الوطني، ولم أكن متحمساً لترديد هتافات حزبية بعثية وفي احد المرات شاهدني ضابط الفتوه حسن عرواني وناداني أمام الجميع وأمرني بالزحف على الارض وكان الجو ماطراً، وبعد الانتهاء خاطبني بالقول: «إذا لم يعجبك اذهب إلى عمك البارزاني» وفعلا ذهبت بعد سنوات. في تلك السنوات كان الخلاف قد نشب في حزب البعث بين اتجاهين احدهما كان يتبع – لأكرم الحوراني – والاتجاه الأخير كان أقوى في مدرستنا واتفقنا يوماً على التظاهر سوية واشترطنا عليهم أن يشارك الشيوعيون ايضاً معنا فوافقوا تحت ضغطنا، كما اتفقنا على طبيعة الشعارات وخرجنا وكنا كتنظيم حزبي حينذاك من أكبر التنظيمات الموجودة، وكانت المرة الأولى التي نقدم فيها على الحوار مع البعثيين والتظاهر وقد حدث ذلك بمبادرتي وعلى مسؤوليتي وفي شوارع المدينه شاهدت رفاقاً لنا وهم مستغربون لما يشاهدون وانضموا إلينا فرحين واتذكر منهم – حسن بشار – وعزيز أومري و نعمتو

وأوسكي زاخراني وسعيد بارودو، وبعد وصول طليعة التظاهرة أمام مركز مدير المنطقة حصل الاستفزاز من جانب الجناح البعثي الآخر وتم الاشتباك بالايدي وتفرقت المظاهرة بعد حصول اعتقالات في صفوف الطلبة. وكان أملي أن أتابع دراستي خارج البلاد وحينها كانت «حركة أنصار السلام» التابعه للحزب الشيوعي التي كان يديرها – فؤاد قدري – توزع المنح الدراسية السوفيتية وبحكم علاقة والدي الوثيقة مع «قدري جميل باشا» والذي بدوره كان مفعماً بالحس القومي ومشجعاً للشباب الكردي لتلقي العلوم فقد قدمت أوراقي عبره للحصول على منحة دراسية ولم يمض وقت طويل حتى استلمت رسالة من الملحقية الثقافية السوفيتية بدمشق تبلغني بانني حصلت على منحة لدراسة الطب في جامعة – لومومبا – بموسكو وما علي إلا مراجعة الملحقية عبر مسؤول «حركه أنصار السلام» فتوجهت الى دمشق للقاء – فؤاد قدري – بمنزله في حي الاكراد (ركن الدين) وإذ أجد زميلين آخرين هناك لنفس الموضوع وهما «عزيز فرمان وخورشيد خباز» وكنت حاملاً معي البيان الأول حول «الحزام العربي» و«وثيقة محمد طلب هلال» الذي أصدره الحزب فسلمت نسخة إلى – مضيفنا- ونحن بصدد تداول ترتيبات السفر والفيزا. بعد قراءته البيان توجه إلي بنبرة حادة: هذه دعايات – الامبريالية – ولا أساس لمثل هذه المخططات المزعومة. ثم لماذا توزع مثل هذه البيانات – المشبوهة – وأردف: حتى إذا قامت الحكومة بتجريد أكراد الجزيرة من حقوق المواطنة، كما يزعم البيان، فذلك أمر مشروع لانهم جاؤوا من تركيا. كان كلامه كوقع – الصاعق – علي فناقشته مدافعاً عن مضمون البيان وحقيقة المعلومات الواردة في «وثيقة محمد طلب

هـلال» وأهـداف الحـزام العربـي، وان الاكـراد سـكان المنطقـة الأصليون وليسوا متسللين وان هنـاك مشروعاً عنصرياً لتعريـب المنـاطق الكرديـة وهذا إسـاءة للـوطن والـشعب الـسوري وضـربة للوحدة الوطنية. ثم انتهيت الى القول اذا كنت جـاداً فـي مقولـة ان كـرد الجزيـرة جـاؤوا حـديثاً الـى سـورية فاعتقد أن آخـر مـن جـاء كان عائلتكم فتفضلوا انتم بداية بـالعودة الـى تركيـا وسنلحقكم فيمـا بعد. فازداد حدة وقال:

إذا كنـت تحمـل مثـل هذه الأفكـار فلـن تجـد منحـة دراسية فـي الاتحـاد الـسوفيتي وفـي الحـال أجبتـه: هذه هـي أفكـاري ولـن أتخـل عنها مهمـا حـصل وخرجـت مـن منزلـه، وتبعنـي زميلـي الآخـرين وأبلغاني قلقهما وخوفهما على منحتيهما حيث ان منحتي باتـت فـي حكم الملغي. ولكنهما سافرا وأنهيا دراستيهما فيما بعد.

على طريق صياغة مشروع قومي – وطني

بدأت القيادة المرحلية تشق طريقهـا رويـداً رويـداً ومـن خـلال الاتـصالات بالجمـاهير والشخـصيات الوطنيـة والقواعـد الحزبيـة، والاحتكاك بالقيادة القديمة والسجال المتواصل سراً وعلانيـة حـول مـسألة الـشرعية والخلافـات الفكريـة والـسياسية، وبعـد ان انـضم اليها – عثمان صبري – وانتخابه سكرتيراً عاماً، وتوسيع القيـادة بحيـث انـضم اليهـا – محمـد مـلا احمـد – لفتـرة اكثـر مـن عـام ثـم انسحب لأسباب خاصة به، وعناصر أخرى مثل – رشيد سمو – وغيـره بحيـث تـشكلت قيـادة متجانـسة فيهـا مـن القيـادة التاريخيـة، والكـادر المتقـدم، والجيـل الـشاب الجديـد ومـن جميـع المنـاطق الكرديـة وأمكنـة تواجـد الاكـراد. وبـدأنا بالعمـل علـى صـياغة مـشروع – منهـاج ونظـام داخلـي – والتحـضير لعقـد أول مـؤتمر بعد كونفرانس آب، كما أصدرنا خلال تلك الفتـرة وثيقتين هـامتين

نظريتين الأولى تحت عنوان: «أقلية أم شعب» وكانت تدور حول قضية الخلاف الأساسية مع – اليمين – وتتضمن سرداً تاريخياً سياسياً حول وجود الكرد كشعب على أرضه التاريخية ومشروعية نضاله في سبيل حقوقه القومية من سياسية، وثقافية واجتماعية وديموقراطية.

أما الوثيقة النظرية الثانية فكانت بعنوان: «حول اليسار» وفيها جرى التطرق الى جذور هذا المصطلح وتاريخ اليسار عامة وخاصة في أوروبا وتعبيراته في الشرق الاوسط وسورية، وطبيعته ومعناه في الحركة القومية الكردية، ثم ماذا يعني بالنسبه لنا – كحزب – حيث كان الاسم «البارتي الديموقراطي الكردي اليساري في سورية»، من الواضح أن هاتين الوثيقتين النظريتين لعبتا دوراً بارزاً في إثارة الحالة الفكرية لدى المثقفين والمتعلمين بشكل خاص من أعضاء – الحزب – وكانتا بمثابة الجواب على التساؤلات المتراكمة حول قضايا الخلاف مع – اليمين – بالاضافة إلى أن اصدار «الوثائق النظرية» كان أمراً جديداً في الحركة القومية الكردية في سورية.

لم نكتف بذلك بل بدأنا نتدارس فيما بيننا شكل وطبيعة المرحلة التي تجتازها سورية. والعلاقات الاجتماعية في المناطق الكردية وكلفنا رفاقاً في جميع المناطق بالقيام باحصائيات ومقابلات، وإعداد دراسات كل في منطقته وكانت المواد تصل تباعاً ومازلنا نحتفظ بها حتى الآن حيث تم الاستفادة منها في تحركنا السياسي، وثقافتنا النظرية ومنطلقاتنا الفكرية، كما تم تقديم أبحاث أخرى حول الوضع في كل من كردستان تركيا، وكردستان العراق، وثورة أيلول، وقضايا الخلاف مع تيار – ١٩٦٦ -. ولم يفتنا موضوع الشيوعيين الاكراد الذين يعملون في

الحزب الشيوعي السوري ويمارسون سياسات بعيدة عن المبادئ الماركسية – اللينينية حول القضية الكردية حيث بدأنا التركيز على مؤلفات ستالين ولينين وماركس وانجليز الخاصة بالقضية القومية حتى نتمكن من مواجهة «الكوسموبوليتيين الاكراد» واستفدنا كثيراً من كتاب عبد الرحمن ذبيحي «الرد على الكوسموبوليتية».

ومن خلال صحيفة الحزب – دنكي كورد – والنشرات الداخلية والبيانات نشرنا العديد من المواقف والآراء والتوجهات التي كانت تخدم نهجنا الفكري والسياسي، ومشروعنا القومي والوطني الذي كنا بصدد بلورته وطرحه. كما كانت تحوي الأخبار والتعليقات حول مخطط – الحزام العربي – والتجريد من الجنسية وعمليات الاعتقال والملاحقات والاستجوابات والاحكام الصادرة بحق المناضلين الكرد من المحاكم العسكرية. لم تكن المطالبة بالحقوق القومية للأكراد السياسية منها والثقافية والاجتماعية أمراً جديداً في غرب كردستان في فترة ستينات القرن العشرين فقد كانت مطالب أكراد هذا الجزء قبل انهيار الإمبراطورية العثمانية ضمن النضال القومي الكردي العام منذ بداية القرن التاسع عشر والذي حمل لوائه الرواد الأوائل عبر جمعياتهم ومنظماتهم وانتفاضاتهم ومن خلال طرح مطالبهم في المؤتمرات الدولية سيفر ولوزان ومؤتمر السلام في باريس الذي حضره الجنرال شريف باشا باسم جميع الاكراد. وبعد سايكس بيكو تغيرت الأحوال واستجدت مرحلة جديدة. ورغم ذلك لم تهدأ قضية اكراد سورية القومية ففي عام / ١٩٢٨ قدم الأكراد مذكرة إلى المؤتمر التأسيسي السوري مطالبين بحقوقهم القومية من إدارية وثقافية وسياسية، وفي عام / ١٩٣٢ يكتب الصحافي

السوري المعروف منير الريس مقالاً في صحيفة الأيام الدمشقية تحت عنوان: «الأكراد يطالبون بدولة كردية في سورية»، وفي ١٩ آذار من نفس العام نشر يوسف حيدر وخير الدين الزركلي، صاحبا جريدة «المفيد» الدمشقية، مقالاً افتتاحياً، حول الاستقلال الكردي، وزعت نسخ الجريدة مجاناً في سوريا. وهما من أعيان الكرد، وثانيهما من رواد النهضة العلمية والأدبية العربية. وكانت قضية الاكراد ضمن اهتمامات سلطات الانتداب والعلاقات الفرنسية التركية، وتظهر الوثائق القديمة البريطانية والفرنسية المفرجه عنها الآن مواداً وأخباراً وأسراراً حول نشاطات القوميين الأكراد وتحركاتهم وطموحاتهم وفي مقدمتها رسائل القائد القومي البارز – حاجو آغا - إلى السلطات الفرنسية والبريطانية حول حقوق أكراد غرب كردستان.

وفد شعبي كردي في دمشق

قررت القيادة المرحلية للحزب في صيف ١٩٦٦ إعداد وفد شعبي للتوجه الى دمشق ولقاء رئيس الحكومة – يوسف زعين – والتباحث معه حول وضع الفلاحين الاكراد ومسألة الحرمان من الجنسية حيث مخطط الحزام العربي قيد التنفيذ والمحرومون من الجنسية يعيشون معاناتهم والقوانين الاستثنائية تطبق بالمنطقة حيث كل شيء يجب أن يمر عبر أجهزة الأمن بما فيها ترميم البيوت وتسمية الولادات مع استفحال ظاهرة الرشوة واستنزاف موارد أبناء القومية الكردية بصورة مدروسة ليضطروا إلى الرحيل والهجرة.

حتى القلة القليلة الباقية من الفلاحين الاكراد الذين يحتفظون بالارض ويعيشون على انتاجها باتوا في حكم المهددين بالحرمان

اذا علمنا ان موجة الشوفينية العنصرية ضد الفلاحين الاكراد بحرمانهم من الارض قد تحركت منذ أواخر الخمسينات وتفاقمت في عهدي «الوحدة السورية المصرية» والانفصال ووصلت إلى حد الكارثة تحت ظل حكم البعث المستمر حتى الآن، فهناك مقولة شهيرة لوزير الاصلاح الزراعي في عهد الوحدة «مصطفى حمدون» عندما كان في زيارة عمل لمنطقة الجزيرة بمناسبة توزيع الاراضي على الفلاحين ولدى مراجعة الفلاحين الاكراد كان يواجههم بالقول «الكردي مالوشي عندي».

استجاب جميع الذين ثم ابلاغهم من مختلف الشخصيات الوطنية الكردية ورؤساء العشائر في جميع مناطق ومدن وبلدات محافظة الحسكة لدعوتنا، وكلفتني قيادة – الحزب – بمتابعة الموضوع والمشاركة في الوفد وإعداد نص المذكرة التي سترفع الى رئيس الحكومة. وحصل اللقاء بين أعضاء الوفد في بهو أحد الفنادق بدمشق وتجاوز العدد – ٣٠ – شخصية، فقمت بشرح أسباب هذه المبادرة ومضمون المذكرة والمطالب التي سيتم رفعها وجرى نقاش مستفيض حول كل جملة وكلمة في مشروع مذكرتنا.

إن ذلك التجاوب – الدافئ – مع دعوتنا لم يمنع الحضور من المطالبة بإجراء بعض التغييرات وقد انقسم أعضاء الوفد إلى فريقين: واحد يؤيد المذكرة بشكل عام ولايرى ضرورة لتغيير بنودها، وآخر يصر على إجراء التغييرات وخاصة حول بند «الوفد يمثل الجماهير الكردية في الجزيرة» ومطلب «حقوق الفلاحين الاكراد في الارض والجنسية» وشعارات «توزيع الارض على الفلاحين الاكراد أسوة بالفلاحين العرب» و«التآخي الكردي – العربي» وغيرها من البنود والمسائل .

رغم أن الفريق «المعارض» لم يكن يشكل الأغلبية إلا انني وافقت على ملاحظاتهم وأعددت مذكرة جديدة – معدلة – لأن الهدف الأساسي كان مقابلة رئيس الحكومة باسم وفد موحد يمثل كل النسيج الكردي في منطقة الجزيرة، بعد حل هذه – الإشكالية – ظهرت تعقيدات جديدة. حيث اقترح البعض من نفس الفريق الاستعانة بـ «فؤاد قدري» لتأمين الموعد. وكان رأينا أن يراجع اثنان أوثلاثة من أعضاء الوفد مكتب رئيس الحكومة لهذا الغرض. ثم جيء بـ فؤاد قدري بعد موافقتنا ومن اللحظة الاولى حاول إيجاد ذرائع مرة حول المذكرة التي كان قد تقرر بصورة شبه إجماعية أن ألقيها خلال اللقاء، ومرة أخرى حول الظروف وإشارات حول دور – الحزب – في إعداد الوفد. طبعاً بعد عدة أيام أخبرنا – الوسيط – بأن رئيس الحكومة يعتذر عن اللقاء بعد أن وافق قبل ذلك وحدد موعداً، وتبين فيما بعد أن عملية «نسف» المشروع كانت مشتركة بتواطئ بين – الفريق – المعارض في الوفد و«الوسيط» غير النزيه. وبالرغم مما حصل فقد أعتبرت المبادرة ناجحة وهي الأولى من هذا النوع من جانب – الحزب – والقيادة المرحلية، وكانت بمثابة – رسالة – إلى السلطات على ان الجماهير الكردية بكافه فئاتها موحدة ضد مخططات الاضطهاد القومي، وان –للحزب – احترام وتقدير بين صفوف الشعب هذا من جانب. ومن جانب آخر فقد كانت تجربة لنا في التعرف على فئات من – بورجوازيتنا – الوطنية وزعامات مجتمعنا، والاحتكاك بها عبر المناقشات والتعرف على أفكار البعض وإزالة بعض الغموض حول – حزبنا – وبرنامجه وقيادته. وكان واضحاً اننا سجلنا انتصاراً باهراً على قيادة – اليمين – وكان ذلك من شأنه تشديد عزلها ووضعها في زاوية

ضيقة. ولابد هنا من سرد طرفتين حصلتا على هامش المبادرة. الأولى عندما قمت بابلاغ سكرتير الحزب – عثمان صبري – عن النتيجة في منزله بحي الاكراد فاستشاط غضباً وحمل – سكين المطبخ – وبدأ بكيل التهديد والوعيد – للأغوات – والبورجوازية – و– الاقطاع – مردداً انه يعرفهم جيداً منذ زمن بعيد ويعرف جبنهم وخيانتهم للقضية القومية. وان نهايتهم ستكون على يدى – ملوحا بالسكين. بالنسبة لي لم يكن المنظر غريباً حيث تعودنا عليه لتكراره بين الحين والآخر. أما الطرفة الثانية فحصلت في – القامشلي – فبعد فشل محاولة – اللقاء – مع رئيس الحكومة وتسرب معلومات حول مسؤولية بعض أعضاء الوفد، انتشر الخبر في الجزيرة، وعند وصول عضو الوفد «جميل حاجو» إلى «القامشلي» وهو في سيارته متوجهاً إلى «تربه سبي - عُربت الى القحطانية» تقدم أوسكي زاخراني «وهو رفيق مناضل ينتمي إلى نفس قبيلة – هفيركان – التي يتحدر منها آل حاجو آغا أيضاً ومعروف بخفة دمه ودماثة خلقه وبنكاته وسلاطة لسانه» نحو الشارع واقفاً أمام السيارة فناداه – جميل حاجو – ماذا تريد، فرد عليه بهذه الجملة المعبرة: «أعطنا عمامتنا يا جميل» حيث كان معظم أفراد عائلة حاجو يعتمرون – كم وكولوس – ذلك التقليد القومي الكردي المعروف الذي كان يمارسه أكراداً آخرين في منطقة الجزيرة، والمقصود مجازاً بانكم أيها الزعماء قد أفشلتم مهمة الوفد، وخرجتم بذلك عن إطار – الكوردايه تى – فما كان من – جميل حاجو – إلا ان داعبه وناقشه بروية.

كلمات حول رموز قومية – حزبية

من المفيد التطرق الى عدد من الشخصيات التي قامت بأدوار متفاوته في الحركة القومية الكردية في سورية، وفي الحياة الحزبية بقدر مايتعلق الامر بموقفنا تجاههم وطرق تعاملهم معنا كحزب وكنهج فكري – سياسي حتى يزول الالتباس ويستقيم التقييم من أجل خدمة الحقيقه، ومن الواضح انني في هذا المجال لست بصدد التطرق إلى تاريخ حياة أي من هؤلاء لان ذلك بحاجة إلى وقت طويل وجهود كبيرة بل سيتم الاكتفاء بسرد «الموقف المتبادل» في أوقات معينة.

عثمان صبري

إضافة إلى كونه المؤسس الأبرز «للحزب الديموقراطي الكردستاني» سورية، والمناضل الأقدم بين القيادات «الحزبية» استحوذ «آبو» احترام الجميع وعرف بين جيل الشباب على انه قائد شجاع لا يساوم على ثوابته القومية، ويجهر بموافقه الرافضة للزعامات الكردية التقليدية وعندما انجزنا عملية عقد كونفرانس آب /١٩٦٥ كان الشخص الوحيد بين القيادة الذي عقدنا عليه الآمال بأن يقود «الحزب» بعد التحول بالرغم من أن معظمنا لم يكن يعرفه عن كثب، ولم يكن هو يعلم شيئاً عن انعقاد الكونفرانس والتطورات المرافقة له لانه كما ذكرنا كان في سجن – حلب – المدني.

منذ أن تبوأ موقع «السكرتير العام» للحزب كان واضحاً اننا كجيل شاب مؤمن بالنظرية العلمية والقيادة الجماعية في العمل التنظيمي ومتأثر بالأفكار التقدمية والاشتراكية بصدد الإقدام على

مرحلة لا تخلو من الإشكالية ووجهاً لوجه أمام قائد تاريخي قضى جل عمره في السجون والمعتقلات يحمل مواقف مسبقه حسب «الفطرة» وسلبية في أغلبيتها عن الاشتراكية والشيوعية والماركسية وذلك دون ان يتعرف عليها عبر القراءة والدراسة وأمام شخصية مهيبة من الصعب بل المستحيل ان يتراجع عن كلامه «فكيف عن مواقفه»، وأمام انسان يحمل حقداً طبقياً عميقاً تجاه كل ماله علاقة بمختلف زعامات وشخصيات المجتمع الكردي بمعزل عن أي تبرير نظري أو تحليل علمي خاصة ونحن في إطار حركة تحرر وطني لها قوانينها ومهامها ونظرتها الموضوعية الإيجابية لدور البورجوازية الوطنية والشخصيات الاجتماعية، والمثقفين القوميين. ولم يكن أمامنا سوى «التعايش» والانسجام مع تقدير خاص لسكرتير الحزب ومقامه وعمره .

بعد فترة من التعارف والعمل سوية وبعد رحلتي إلى كردستان العراق واللقاء مع البارزاني الخالد. أضيفت – إشكالية – جديدة أخرى حول السكرتير العام حيث ظهر أنه غير مقبول من قيادة الثورة لأسباب تعود إلى مواقفه السابقة كما قيل وبالرغم من ذلك لم نتأثر كثيراً لان المهم هو موقفه الراهن الملتزم بموقف الحزب تجاه الثورة الكردية. اجتزنا المؤتمر – الثاني – بسلام، وخلال انعقاد الكونفراس السادس وبصورة مفاجئة أبدى رغبته في الاستقالة لانه قرر التوجه إلى كردستان تركيا وإشعال ثورة هناك. ورغم محاولاتنا ثنيه عن هذا القرار وإصرارنا على التمسك به إلا أنه لم يتراجع وحصل – الطلاق – بعد حوالى أربعة أعوام وقرر الكونفرانس بالاجماع انتخابي سكرتيراً للحزب حيث كنت عضواً في المكتب السياسي .

لاشك ان هناك أسباباً لإنفصال – عثمان صبري – عن

الحزب وحسب قراءتي للأحداث والمواقف فقد اقتصرت الاسباب على:

١- لاحظ السكرتير العام ان تشكيلة القيادة المرحلية تختلف من حيث الفكر والموقف السياسي، والثقافة، عن القيادة التقليدية وانها تحمل مشروعاً جاداً يعتمد على التحليل العلمي ومبادئ القيادة الجماعية وان هذه التشكيلة تسبق القيادة القديمة أشواطاً في الفكر والثقافة والاطلاع، وان هناك مسافة بينها وبين هؤلاء الشباب من الصعب عليه ان يستمر – باريحية – خاصة وانه ليس من النوع الذي يتراجع عن – قديمه – لصالح – جديد – هؤلاء، فهم الذين قاموا بمهمة إجراء – التحول النوعي – في بنية الحزب، وهزموا الفكر اليميني، ووسعوا قاعدة الحزب، ووضعوا برنامجاً متقدماً جديداً، وأسسوا لعلاقات سياسية متطورة كردياً، وسورياً وعربياً، وعمقوا الجانب النظري المتعلق بالقضية القومية وحقوق الشعب الكردي ومطالبه القريبة والبعيدة، وهم يشرفون على إصدار جريدة الحزب وبياناته وتعاميمه ويجرون الاتصال بمنظمات الحزب في الخارج، ويعبئون الجماهير لمواجهة مخططات الحزام والإحصاء كل ذلك دون أية مساهمة من جانب السكرتير العام.

٢- لاحظ أيضاً اننا في التشكيلة القيادية نتوجه نحو علاقات استراتيجية ثابتة مع البارزاني الخالد، وكان في قرارة نفسه غير مرتاح لهذا التطور، وقد ثبت ذلك بجلاء فيما بعد (وفي آخر حياته) عندما أيد بقوة موقف – أوجلان – المعادي لقيادة الحزب الديموقراطي الكردستاني ورئيسه مسعود البارزاني .

٣- وضعنا المالي المتردي حيث لا دعم ولا إسناد من أية

جهة، والاعتماد على اشتراكات الأعضاء وتبرعات الأصدقاء حيث كنا نعجز معظم الأحيان عن تأمين أجرة السفر بين القامشلي ودمشق وفي هذه الحالة لم يستطيع الحزب القيام بواجبه تجاه قيادته وخاصة سكرتيره العام الذي كان يستحق كل الرعاية وكان المفروض أن يعيش بشكل لائق ولكن المفارقة ان الحركة الكردية في سورية بعكس كل الساحات الأخرى كانت تعجز عن – الصرف – على معيشة قيادتها وهذا أمر يحتاج الى وقفة طويلة. لان العديد من المناضلين تركوا العمل الوطني من أجل لقمة العيش، وخسرت الحركة بذلك طاقات لا تعد ولا تحصى.

جكر خوين

ذلك الشاعر الكبير الذي يدين له جيلنا والأجيال اللاحقة بما قدمه في مجال الإبداع الشعري والثقافة القومية والتعبئة والنهضة حيث سلك نهج سابقيه من رواد اليقظة القومية الكردية من أمثال – جزيري – وخاني – وكويي – والى جانب مكانته الأدبية «في الشعر والتاريخ واللغة» قام بدور «الداعية القومية» وله مساهماته المتنوعة والغنية في الحركة القومية الكردية منذ قيام «حركة خويبون» كما كان متابعاً للحركة الديموقراطية المحلية والعالمية ومتأثراً بالأفكار الاشتراكية وكنا نحن جيل «اليسار» الذي أفرزه كونفرانس آب / ١٩٦٥ بمثابة المعجبين بجكرخوين كشاعر يتكلم ويقرض الشعر بلغة الشباب التواقين الى التقدم والتجديد والمعرفه.

لم ينقطع النقاش معه حول مصير الحركة والحل، والخيار، وكان منسجماً مع توجهاتنا ومشجعاً لإقدامنا على محاولة التجديد والتطوير خاصة وان معظمنا من الناشطين كنا على علاقة وطيدة

مع الشاعر نقضي معظم أوقاتنا في – ديوانه – المتواضع.

بعد الكونفرانس وانبثاق القيادة المرحلية وتطبيع أوضاعنا التنظيمية وعلاقاتنا السياسية وكان يسكن حينذاك مع عائلته في دمشق وخلال إحدى زياراتي إليه طلب الاختلاء بي وفاتحني برغبته في الانخراط بالعمل السياسي لانه معجب بنهج الحزب ومؤمن بخطه السياسي. وكانت مفاجأة بالنسبة لي. حيث كنت أعتقد بان «جكر خوين» الشاعر هو ملك لكل أبناء الشعب الكردي ومن غير الجائز لأمثاله الانتساب الى الاحزاب والمنظمات السياسية وتحجيم نفسه في زوايا ضيقة والدخول في صراعات لا أول لها ولا آخر حيث مكانه الطبيعي هو «حزب الكرد» بفضائه الواسع وعالمه المترامي الاطراف ذلك الحزب الذي لا حدود له ولا نظام داخلي ولا التزام محدد. ثم انه صديق وقريب لنا ونستمزج آراءه على الدوام.

في أول اجتماع للجنة المركزية عرضت رغبة – جكر خوين – كان هناك ارتياح عام بخلاف السكرتير العام الذي لم يكن مرتاحاً من عرض الموضوع وبعد مداولات ومناقشات واسعة استقر الرأي على التجاوب مع هذه الرغبة ولكن على أساس – عضو شرف – في القيادة وليس عضواً عاملاً وذلك كبادرة تقدير وتكريم. تم ابلاغه من جانبي وحضر عدة لقاءات ولكنه كان واضحاً انه يريد وضعاً آخر ثم بقينا على هذه الحالة حوالي العام إلى أن أبلغني ذات مرة اعتذاره عن قبول «عضوية شرف» لان ذلك لا يناسبه. واستمرينا بعد ذلك في علاقات الود والصداقة. إلى أن استغل – اليمين – تلك المجريات ورد فعله عليها فنظموه في حزبهم كعضو مكتب سياسي، وحسب اعتقادي ان العملية كانت عبارة عن لعبة استغلها – اليمين – للاستفادة من اسم الشاعر على

حساب سمعته ورصيده الوطني تلك السمعة التي تعرضت منذ انتسابه الى حزب اليمين وتحركاته معهم بما فيها نسج الصلات مع النظام العراقي إلى الاساءة والتشويه وكان ذلك مصدر ازعاج وأسف لمحبي الشاعر ومعجبيه.

الحزام العربي وقرار التصدي

كما ذكرنا حرم الاكراد من كافة حقوقهم وحتى الاعتراف بوجودهم تحت ظل دولة الاستقلال، وفي عهد العقيد – اديب الشيشكلي – بدأت الاوساط الشوفينية الحاكمة في بداية عام ١٩٥٤ بإثارة النعرة القومية ضد الكرد تارة تحت عنوان – الخطر الكردي – المزعوم وأخرى بحجة ان هناك مؤامرة لسلخ جزء من سورية وحصول – تسلل – كردي من تركيا كما جاء مرة في تصريح وزير الخارجية السورية في نفس الفترة التي ظهرت فيها دراسة – هلال – أسعد محاسن - إلا أن الوضع تحسن قليلاً بعد إزاحة الشيشكلي عن الحكم من جهة، وتوقف – المخططات – العنصرية وذلك بسبب مرور البلاد في ظروف ديموقراطية نسبية أُطلق فيها حرية الاحزاب والصحافة وإجراء انتخابات برلمانية نزيهة من جهة ثانية.

ومع إطلالة الستينات وبتوجيه مباشر من أوساط البورجوازية القومية الحاكمة بدأت السلطات بوضع اللمسات الأولى لمخططات تستهدف مواجهة الحركة الكردية السياسية، وكذلك البحث عن السبل الكفيله بتحقيق «تغيير التركيب الديموغرافي» في المناطق الكردية من خلال التعريب .

ولهذا الغرض قام الملازم اول – محمد طلب هلال – رئيس الشعبة السياسية في «الجزيرة» بإعداد وثيقته الشهيرة عام /

١٩٦٣ تحت عنوان: «دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي السياسية – الاجتماعية – القومية» وقد اعتمدت «الوثيقة» كبرنامج عمل من جانب الحكومات السورية المتعاقبة حتى يومنا هذا. وبالرغم من نشرها بشكل واسع من جانب الحركة الكردية منذ الستينات إلا انه من المفيد نشر مقتطفات من الأهداف والوسائل التي اعتمدتها الوثيقة من أجل انجاح أخطر عملية من عمليات – التطهير العرقي – تجري في سورية – المعاصرة – ضد أبناء القومية الكردية. ومن الجدير بالذكر ان الوثيقة تتناول – جغرافياً – منطقة الجزيرة في حين أن عملية تعريب الاسماء والمناطق والقرى والبلدات وكذلك السياسات الشوفينية الاستثنائية تجاه الاكراد لا تستثني أية منطقة من مناطق الاكراد في الجزيرة وكوبانية «عين العرب» وجبل الاكراد .

بتاريخ ١٩٦٣/١١/١٢ قدم الملازم اول في الأمن السياسي دراسته إلى الجهات العليا بدمشق رسمياً وقد أعدها كما يبدو بالتعاون مع – سعيد السيد – محافظ الحسكه والذي كان له باع طويل في إثارة الإشاعات والمخاطر الوهمية حول الوجود الكردي.

شكلت الدراسة (١٦٥ صفحة) منذ ظهورها دليل عمل للأوساط الشوفينية وجرى تطبيق بعض بنودها وخاصة مايتعلق بمخطط «الحزام العربي» و «الاحصاء الاستثنائي» الذي أُجري في محافظة الحسكة حيث ثم اسقاط حق الجنسية السورية عن /١٥٠/ ألف مواطن كردي بغية حرمانهم من كل الحقوق ومنها حق التملك والاستفادة من الارض. وذلك تمهيداً لجلب مواطنين عرب من مناطق أخرى. ويبدو أن بنود هذه الدراسة ودراسات

أخرى مشابهة كانت قيد التداول كما ذكرنا قبل عام /١٩٦٣ التاريخ الرسمي لدراسة «هلال» التي جاء فيها على سبيل الاطلاع:

«إننا نقترح: ١- ان تعمد الدولة إلى عمليات التهجير إلى الداخل مع التوزيع ومع ملاحظة عناصر الخطر أولاً فأول. ٢- سياسة التجهيل: أي عدم إنشاء مدارس أو معاهد علمية في المنطقة «يقصد المناطق الكردية» لان هذا أثبت عكس المطلوب بشكل صارخ وقوي. ٣- لابد من تصحيح السجلات المدنية للأكثرية الساحقة من الأكراد في الجزيرة ونطلب أن يترتب على ذلك إجلاء من لم تثبت جنسيته وتسليمه إلى الدولة التابع لها .. ويجب ان لا يكسب أي كردي الجنسية السورية إلا بمرسوم جمهوري. ٤- سد باب العمل: لا بد لنا أيضاً مساهمة في الخطة من سد أبواب العمل أمام الأكراد حتى نجعلهم في وضع أولاً غير قادر على التحرك وثانياً في وضع الغير المستقر المستعد للرحيل في أية لحظه وذلك بأن يأخذ الاصلاح الزراعي قراراً أولاً في الجزيرة بانه لا يؤجر ولا يملك الأكراد والعناصر العربية كثيرة وموفورة بحمد الله. ٥- شن حملة من الدعاية الواسعة بين العناصر العربية ومركزة على الأكراد بتهيئة العناصر العربية أولاً لحساب ما، وخلخلة وضع الأكراد ثانياً بحيث يجعلهم في وضع تلك وغير مستقر. ٦- نزع الصفة الدينية عن مشايخ الدين عند الأكراد وإرسال مشايخ بخطة مرسومة عرباً أقحاحاً أو نقلهم إلى الداخل بدلاً من غيرهم لان مجالسهم ليست دينية بل مجالس كردية. ٧- ضرب الأكراد في بعضهم وهذا سهل وقد يكون ميسوراً عن طريق من يدعون منهم بانهم من أصول عربية وقومية في المناطق الكردية على الحدود فهم حصن المستقبل

ورقابة بنفس الوقت على الاكراد ريثما يتم تهجيرهم. ٩-جعل الشريط الحدودي الشمالي للجزيرة منطقة عسكرية كمنطقة الجبهة (الجبهة العسكرية مع اسرائيل) بحيث توضع فيها قطعات عسكرية مهمتها إسكان العرب وإجلاء الأكراد وفق ما ترسم الدولة من خطة. ١٠- إنشاء مزارع جماعية للعرب الذين تسكنهم الدولة في الشريط الشمالي على ان تكون هذه المزارع مدربة ومسلحة عسكرياً كالمستعمرات اليهودية تماماً. ١١ – عدم السماح لمن لايتكلم اللغة العربية بان يمارس حق الانتخاب والترشيح في المناطق المذكورة. ١٢ – منع إعطاء الجنسية السورية مطلقاً لمن يريد السكن في تلك المنطقة مهما كانت جنسيته الأصلية (عدا الجنسية العربية).

العشائر العربية في الجزيرة: نقترح نشر العلم والوعي والثقافة بين تلك العشائر: ١- إحداث أكثر ما يمكن من المدارس وعلى مختلف درجاتها وأنواعها بين العشائر العربية وفي مناطقهم التي يعيشون فيها وتجهيز تلك المدارس بكل ما تحتاجه المدارس الحديثة. ٢- وحدات إرشادية وتوجيه شعبي يرافق تلك المدارس ويساعد على نشر الثقافة والعلم. ٣- إرسال أكبر كمية من الشباب العربي ومن الفقراء، على وجه الخصوص، دون التقيد بالشروط المعروفه، إلى الخارج للدراسة وإكمال الاختصاصات حتى اني اقترح على كل من حصل على الشهادة الثانوية من العرب في الجزيرة ان يرسل الى الخارج. ٤- فتح معاهد زراعية عالية في الجزيرة لأبناء العرب مجهزة بكل الوسائل الحديثة تساعد على ازدهار النهضة الزراعية.

مقترحات أخرى بشأن العشائر العربية

١- تثبيت من لم يثبت في الأرض وتحضيره بالسرعة القصوى.
٢- توزيع أملاك الدولة توزيعاً سليماً على العناصر العربية.
٣- توزيع أراضي الاصلاح الزراعي المستولى عليها على العناصر العربية. ٤- استجلاب عناصر عربية أخرى من الداخل وإسكانها في الجزيرة بشروط معقوله» انتهى.

تاريخياً كانت النخبة السياسية العربية في سورية مهيأة لرفض الكرد كشعب وحقوق وليس كأفراد وكانت تختزن في ذاكرتها – القومية – موقفاً سلبياً مسبقاً تجاه القضية الكردية. وقد يعود ذلك الى الظروف الخاصة بتاريخ سورية عندما ظهرت ميول إنفصالية في بعض المناطق مثل – جبال الدروز – وجبال العلويين – والتي كانت تهدد الوحدة الوطنية ولم تكن – بريئة – على أي حال من جهة العلاقة مع الانتداب الكولونيالي – الفرنسي والانكليزي – أو أن مرده كتابات الرواد القوميين العرب الأوائل مثل – زكي الأرسوزي – الذي يشبه الكرد – بالجرذان – أو – ميشيل عفلق – الذي يعتبر كل من سكن الوطن العربي فهو عربي – أي تجريد الكرد من هويتهم القومية وعدم الاعتراف بوجودهم، هذا في حين نرى أن الكرد وطوال تاريخهم كانوا مع استقلال البلاد وسيادتها ووحدتها ووقفوا رافضين لمشروع الانتداب الفرنسي باقامة كيان مسيحي – كردي في الجزيرة بل اختاروا العيش مع الشعب العربي السوري تحت خيمة الوحدة الوطنية ولكن على أساس الاعتراف بوجودهم وحقوقهم كاملة.

ومن الملاحظ ان الذين تصدروا مهام مواجهة الكرد والبحث عن مبررات وحجج لإيذائهم توزعوا بين مختلف التيارات والمذاهب السياسية والفكرية من بورجوازية تقليدية وقوميين

عرب وبعثيين وقوميين اجتماعيين سوريين مع وقوف الاسلاميين والشيوعيين على الحياد في أغلب الأحيان .

(بخلاف حالات فردية هنا وهناك بالتضامن مع حقوق الكرد) وذلك بغض النظر عن من يحكم من أنظمة وحكومات سائدة حيث الجهاز الإداري والمؤسسات الأمنية كانت تعج بمختلف الاتجاهات السياسية وكانت تتوافق على الأغلب حول الموضوع الكردي. لكأن كل ما قام به الكرد من أدوار في خلال تاريخهم الطويل منذ فجر الاسلام مروراً بصلاح الدين وانتهاءً بـرواد الاستقلال أمثال – ابراهيم هنانو– ويوسف العظمة– وغيرهما لم يسعفه في شيء.

ولم يرد جميله بالجميل. كما أشرنا سابقاً شهدت بداية الستينات موجة شوفينية عارمة ضد الكرد وتوجت بالبدء في وضع مخططات سرية وإرسال عناصر مختاره ومدربة إلى المناطق الكردية وخاصة – الجزيرة – (منطقة النفط والحبوب) لتسلم السلطة الادارية والامنية والتنسيق بين مختلف مؤسسات المحافظة وقبل ذلك الوزارات المعنية في دمشق تحت عنوان مثير: قطع الطريق على «الانفصال الكردي» و«إسرائيل الثانية» و«تعريب الكرد» كما جاء في وثيقة – محمد طلب هلال – وقد انكشفت في هذا السياق خططاً ومظاهر عديدة وبقيت أغلبيتها طي الكتمان. فقد تم جلب نوع جديد – من رجال دين – عرب وبالاخص من محافظة حلب توزعوا بين قرى الجزيرة لارشاد الكرد ولكن – باللغة العربية – وكذلك عدداً من الشعراء والحكواتيين العرب وأغلبهم من مناطق الفرات (دير الزور والرقة) حيث كانوا يقيمون حلقات سمر في المضافات الكردية بالقرى ويسردون القصص والروايات ويلقون قصائد في الشعر

الشعبي العربي وقد اشتهر من بينهم – الحاج محمد الغزي -، كما قام وقتها جهاز – المكتب الثاني – المعروف بقساوته وصلف وعدوانية رئيسه، العقيد حكمت مينه، بدور التغلغل، في الاوساط الدينية والعشائرية، وتحريض زعماء القبائل العربية لاستفزاز الاكراد، ومصادرة أراضيهم، وتعريض المناضلين الأكراد، لأسوء أنواع التعذيب النفسي، والجسدي بغية كسر شوكة – القوميين الاكراد – والقيام بفرض الحظر على الاغاني والموسيقى الكرديتين ومنع حفلات الزواج الكردية – في المدن والبلدات بشكل خاص – وقد سرت شائعات حينها انه تم اغتيال احد أهم الموسيقيين الاكراد والذي كان مبدعاً يخبئ له المستقبل دوراً رائداً وكان يعرف بـ «جلبي»، ولم تأل السلطات جهداً في محاولة تشجيع بعض الزعامات القبلية الكردية بتغيير – قوميتها – والاعلان عن أصولها العربية، كما حاولت دق أسفين بين المواطنين الاكراد وخاصة بين أهل – سرختي – وأهل – بن ختي – إلى غير ذلك من الخطط والمؤامرات والدسائس التي تنتظر الكشف عنها في يوم من الايام .

في بداية صيف عام ١٩٦٦ عقدنا مؤتمرنا الأول بعد كونفرانس آب/١٩٦٥ والثاني بعد المؤتمر التأسيسي للحزب عام/١٩٥٧ وكذلك اجتماع اللجنة المركزية الجديدة في مزرعة الصديق – أبو آراس – على طريق القامشلي – الحسكة وكان مكاناً آمناً من الصعب ان يخطر على بال أحد واعترف بانني لم أشعر بالراحة النفسية في اي اجتماع سابقاً ولاحقاً كما شعرت حينذاك. وكان في جدول الأعمال إضافة إلى مسائل التنظيم والعلاقات القومية والسياسية وتشكيل القيادة قضية «الحزام العربي» بشكل خاص والاضطهاد القومي عامة، وبعد مداولات

مطولـة شـارك فيهـا جميـع الحاضـرين تـم الاتفـاق بقـرار جمـاعي علـى التـصدي لنتـائج ومخطـط «الحـزام العربـي» بمختلـف الـسبل والوسـائل الممكنـة وتـم وضـع خطـة عمـل واسـعة ودقيقـة اشـتملت على وجوب القيام بتحرك سياسـي علـى مستوى سـورية والحركـة الكردستـانية والخـارج. وتعبئـة الجمـاهير الكرديـة وتعزيـز روح المقاومـة فـي صـفوفها والقيـام بجـولات ميدانيـة مـن جانـب القيـادة على مختلف المناطق خاصة التي تتعرض لهذا المخطط الشوفيني الجائر.

بعد المـؤتمر وبعـد عدة اجتماعـات للجنـة المركزيـة تم إقـرار توزيع منشور قمت بصياغته يتضمن ـ ٢١ ـ شعاراً ملخصاً كل مبـادئ وأهـداف الحـزب ويركـز أساسـاً علـى موضـوع «الحـزام العربـــي» والتـــصدي لـــه ودعـــوة الجمـــاهير الكرديـــة والقـــوى الديموقراطيـة للتعـاون فـي مقاومـة الحـزام وسياسـة الاضـطهاد القـومي وبعـد تخطـيط دقيـق تـم توزيـع آلاف المناشـير وفـي وقـت واحـد فـي جميـع مـدن وبلـدات محافظـة الحـسكة بمـا فيهـا مركـز المحـافظة ولم يعتقل أي رفيق من رفاقنـا لانـه كمـا ذكـرت حـصل ذلك بتنظيم دقيق واتخـاذ احتياطـات متعددة الاحتمـالات وقبـل كـل شيء فاجأنا أجهزة الأمن بأمر جديد لم تشهده المحـافظة قبـل ذلـك. وكـان ذلـك إيذاناً ببـدء عمليـة المقاومـة الـسياسية لمخطـط "الحـزام العربي" كما حصلت أحداثاً أخرى ومواجهـات فلاحيـة مـع أجهـزة الشرطة والأمن خلفت ضحايـاً في الأرواح فـي قريـة ـ علـي فـرو ـ وقريـة ـ كـري بـري ـ ولا أخفـي أن فكـرة ـ إحـراق المـزارع التـي أقيمـت بعد تجريد الأرض من الفلاحين الاكـراد فـي المنطقـة الكرديـة كانـت واردة بالنـسبة لحزبنـا وذلـك كحـل أخيـر اذا لـم تتراجع السلطات.

لم تشغلنا الاستعدادات للتصدي للمهمة المركزية وهي افشال مخطط "الحزام العربي" عن مواجهة – اليمين – بالفكر والسياسية والثقافة وبتعريته أمام الشعب الكردي خاصة في وقوفه – متفرجاً – أمام تلك المهمة الأساسية، ومضيه في موالاة السلطات المحلية وتبرئة نفسه بكل الطرق. ومن المفيد هنا العودة الى اعتراف مهندس مخطط الحزام العربي بكونه يستفيد من التجربة الصهيونية العنصرية بسرد لمحات عن الممارسات التي تمت بهدف تهويد المناطق العربية الفلسطينية. في عام/١٩٤٩ اقيمت وفقاً لتشريعات خاصة «مناطق الأمن» في اسرائيل وقد سمح لوزارة الدفاع بان تطرد الأهالي العرب من المدن والقرى الواقعة في شريط حدودي عرضه ١٠ كم مع نزع ملكية الاراضي العربية بهدف تقليص نسبة العرب، ومنذ عام/١٩٥٢ صدر قانون يمنح الجنسية لليهود قبل إنشاء اسرائيل والذين جاؤوا بعد قيام اسرائيل ويحرم على العرب، وكذلك مسألة الحصول على التعليم العالي، والوضع المعاشي والتمييز العنصري، وصلاحيات الحاكم العسكري في حرمان اي كان من الحقوق المدنيه، وتقديم السلف والإعانات للكيبوتزات اليهودية وليس للفلاحين العرب. والنتيجة انخفاض حاد في محصول المزارع العربية مع نشوء اللاجئين الداخليين بعد حرمان الفلاحين العرب من أرض آبائهم وأجدادهم.

كما انه من المفيد أيضاً معرفة طبيعة تطبيقات قانون الاصلاح الزراعي في المناطق الكردية بشكل تختلف عن المناطق الأخرى وذلك إمعاناً في تنفيذ التعريب ومخطط الحزام وحرمان الاكراد، فلاحين ومالكين، لا فرق، حتى من الاراضي غير الصالحة.

فقد جرى الاستيلاء في منطقة الجزيرة على أراضي/٦٠٠/ ملاك مشمولين بقانون الاصلاح الزراعي و/٢٠٠/ ملاك نتيجة قرارات لجنة الاعتماد. والاراضي المستولى عليها: / ٦٥٥٥٢٧٠/ دونم منها/١٣٨٨٥٣٠/ دونم مزارع دولة و/٤٧٠٦٣٨١/ دونم غير صالحة للاستثمار. والملاحظ ان ما جرى الاستيلاء عليه في الجزيرة يوازي /٤٣ %/ من أراضي الاستيلاء في مجموع المحافظات السورية حيث ان كل الاراضي المستولى عليها في البلاد / ١٣٠١٣٥١٥ / دونم .

ومن الواضح أن ادعاءات الشوفينيين في كون الاكراد متسللين وغرباء لم تكن تستند الى حقائق تاريخية وكانت عبارة عن نزوة عنصرية ظالمة وكمثال نعرض نص احصائية بريطانية جرت عام /١٩١٩ حول عدد العائلات الكردية في ذلك الوقت المقيمة خارج المناطق الكردية الاصلية أي في الداخل السوري وهي صادرة في تقرير وزارة الحرب عن دائرة الاستخبارات العسكرية المرقم: م . ي ٨٦٩٣٥ في ١١ تشرين الاول/١٩١٩: دمشق المدينة ١٢٥ عائلة، دمشق الصالحية ١٦٠٠، عدرا ٥٠، حماة ١٠٠، أكراد ابراهيم قرب حماه ٥٠، أكراد عثمانو ١٠٠، القنيطرة وحوران والكرك ١٥٠، عوائل أخرى منتشرة ٤٠٠، المجموع: ٢٥٧٥ عائلة.

أسماء العشائر خارج المناطق الكردية

شيخاني، رئيسها محمود باشا بوزو، عدد المنازل ٢٢٥. كيكا، احمد باس عجيل ٦٠. ملي، حسن ملا ٨٠. ظاظا، على آغازلفو، مدينة ٣٥. دقوري، رشيد آغا شمدين ١٠. برازي، مصطفى بك برازي ١٥٠. زركاليا، عبد الرحمن باشا اليوسف

١٠. أيوبية، حسن كوسه ٥٥. آشيتا، بابو مراد ٥٠. بينار آلي، اسماعيل آغا نعمو ١٠. واتيليا، حسن كالطون ٤٠. حسنيه ؟ ١٥. موشيليا ؟ ٥. ميكاري، حاج حسن حاج حسين ٣٠. قرهشولي، محى الدين آغا قرةشولي ١٠. متينا ؟ ١٠. علوشيا ؟ ٥. قره كيجا ؟ ٢٠. رشواني ؟ ٥. كورديه ؟ ٥. سوراقيا ؟ ٢. داريا ؟ ١٠. بارافى ؟ ٣٠. كركوليا ؟ ٢٠. عوائل متفرفة في حوران ١٥٠. المجموع: ١٠٤٤.

وحول نفوس الاكراد يقول الاستاذ فيليب خوري في كتابه «سورية والانتداب الفرنسي» ان ٨,٥ % من سكان سورية عام/١٩٤٥ كانوا يتكلمون الكردية وكانوا أساساً قبائل كردية شبه بدوية تقطن منطقتي الفرات والجزيرة. وهذه النسبة لا تتضمن الاكراد المقيمين في منطقتي جبل الاكراد وعين العرب (كوبانية) ومدن حلب ودمشق وحماه وجبال العلويين وضواحي دمشق وإذا جمعنا كل هذه الأعداد ستصل النسبة حينذاك الى أكثر من ١٥ %.

ويرسم الاستاذ اديب معوض عام ١٩٤٥ حدود المنطقه الكردية في سورية بالشكل التالي: خط يذهب من غرب الموصل ماراً بالجزيرة فجنوب الحدود التركية حتى ساحل المتوسط في الاسكندرونة هذا الخط الغربي الملاصق للزاوية الشمالية الغربية من الرقعة الكردية التي نحن بصددها والمعروفة باسم كردستان أو بلاد الكرد الأمر الذي من شأنه ان ننظر فيه نظرة جغرافية محضة ان يجعل من الخط الموما إليه بما فيه جزيرة الفرات الكردية شرقاً والجبل المعروف بجبل الاكراد غربا وما بين الاثنين من المناطق المأهولة بالعنصر الكردي في أكثريتها الساحقة أرضاً كردية يعتبرها الكرد جزءً لا يتجزأ من الوطن

الكردي الأصلي ويحدد عدد الاكراد تسعة ملايين منهم ٣٠٠ ألف في كردستان سوريا ماعدا أكراد دمشق ويعتبر ان الاكراد الممتزجين أي المندمجين في المجتمع السوري يتواجدون في حي الاكراد بدمشق وقضاء حارم بين حلب والاسكندرونة، وفي حماه وجبال العلويين، ويرى ان عدد اكراد دمشق يبلغ ٢٠ ألف. وفي المنطقة الكردية بين /٢٠٠٠/ الى /١٨٠٠/ قرية كلها كردية يتخللها بعض القرى أو المزارع من غير الاكراد وهذا العدد الكبير من الاماكن المأهولة منتشر غرباً في شرق من ضواحي مدينة الاسكندرونة المشرفة شرقاً على الخليج حيث تنتهي غرباً فروع جبل الاكراد المسمي «كورداغ» ومنحدرات هذه الفروع حتى منتهى قضاء «الجزيرة» الفراتية الشرقي. أما الأقضية المنتشرة إلى الغرب ابتداءً من هذا الأخير فهي «عين ديوار» «قامشلي» «رأس العين» «اراب بينار» «جرابلس» «منبج» «عزاز» الذي يتصل بقضاء «كورداغ». وأكثر من /١٠٠٠/ قرية في «الجزيرة» وحدها ونحو /٣٥٠/ في «اراب بينار» و/٣٩٠/ في «كورداغ».

موجة اعتقالات عام/١٩٦٦

كانت حملة اعتقالات أواخر آب/١٩٦٦ الأوسع في تاريخ الحركة القومية الكردية في سورية والثانية من حيث الترتيب بعد اعتقالات عام/١٩٦٠ والتي تركزت أساساً في منطقة الجزيرة وشملت حوالي مائة شخص.

ومن الواضح انها كانت اعتقالات – احترازية – تخوفاً من احتمالات تنامي روح المقاومة لمخطط «الحزام العربي» والخروج من تحت السيطرة، خاصة وانها جاءت بعد قرار

التصدي في مؤتمرنا واجتماعات اللجنة المركزية ومسألة توزيع المناشير وتسرب خبر – حرق المحاصيل – في مناطق – مزارع الدولة – ولهذا جاءت – عشوائية – أيضاً تجاوزت الدرجتين الأولى والثانية من حيث دور الأفراد المعتقلين حيث كان العديد منهم بعيداً حتى عن الحركة السياسية.

كنت ساعتئذ في القامشلي بمنزل الرفيق – بهجت ملا حامد – وجاء من يبلغنا أن عدة سيارات وصلت قريتنا – جمعايه – في دورية مشتركة من الأمن والشرطة مع سيارة اسعاف وجرى تفتيش منزلنا والبحث عني ومنذ تلك اللحظة كان من نصيبي أن أتحول إلى شخص – مطارد – وانتقل مثل عدد آخر من الرفاق من بيت إلى بيت ومن منطقة إلى أخرى تحت جنح الظلام. وكان وضعي الجديد سبباً في التعرف أكثر على أعضاء وأصدقاء وجماهير الحزب في كافة مناطق الجزيرة أفراداً وأحوالاً وظروفاً اجتماعية ولن أنس مادمت حياً طيبة شعبنا نساءً ورجالاً وتفانيهم وتضحياتهم وبذلهم الغالي والرخيص من أجل اسعاد المناضلين الملاحقين – فكانوا لنا أمهات وأخوات وأخوة وأصدقاء وحماة ومدافعين.

انتقلت الى دمشق ومن هناك كان علينا تصنيع – ختم – للجنة المركزية للحزب في بيروت، فوضع لنا الخطاط – منان – تصميماً حسب رغبتنا وحملته متوجهاً الى لبنان يرافقني كدليل أحد رفاقنا من تنظيم دمشق – تاور كم نقش – ووصلنا الى الحدود السورية – اللبنانيه قرب المصنع نجتاز الحدود الجبلية – تهريباً – وما كدنا نسير مسافة عدة كيلومترات حتى فاجأنا شخصان مسلحان وأوقفونا ووثقوا أيادينا مع إجراء تفتيش دقيق صادروا ماكنا نحمله من ليرات سورية وكانت بحدود – الخمسين

بقي أن أقول أن الشهيد – خضر شانباز – الذي كان مثال التضحية والفداء والوطنية الصادقة قد استشهد أيام حرب تشرين عام/١٩٧٣ وهو يؤدي واجبه في – معامل الدفاع – قرب دمشق نتيجة قصف جوي اسرائيلي. وكان حينذاك عضواً في الهيئة القيادية لمنظمة حزبنا في دمشق العاصمة، وستبقى ذكراه العطرة في أذهان ومشاعر رفاقه الى الأبد.

رحلــة كردســتان العـراق واللقــاء مــع البــارزاني الخالد

لـم تنقطـع الـصلات والرسـائل بيننـا وبـين الأشـقاء فـي قيـادة الثـورة والبـارتي فـي العـراق بعـد كـونفرانس آب/١٩٦٥. وبعـد مؤتمرنـا، وإعادة الوضع التنظيمي الـى طبيعتـه. وصـياغة برنـامج الحزب واكتمال عدد أعضاء القيادة وانتخاب – عثمان صـبري – سكرتيراً للحـزب. كانـت هنـاك حاجـه ماسـة للتشاور مـع الأشـقاء وخاصــة الـزعيم الخالـد – البـارزاني – حيـث تطـورات القـضية الكرديـة وظـروف وأحـداث المنطقـة تفرضـان ذلـك بالحـاح. وقـد أوفدت من جانب القيادة وبرفقتي الرفيق الشهيد – محمـد حسن – مـسؤول اللجنـة المنطقيـة فـي الجزيـرة والمرشـح لعضوية اللجنـة المركزية وذلك في بدايه شهر نيسان عـام/١٩٦٧. اجتزنـا نـهر – دجلة – ليلاً بالسباحة منطلقين من قريـة – جم شرف – المقابلـة لمدينة – جزيرة بوطـان – في الضفة الأخرى ومعنا الطيب الذكر الـشهيد – محمـد رشـو – وهـو كـردي سـوري ولـه أقـارب فـي كردستان العراق والتحق بثورة أيلول وكان مقاتلاً شجاعاً استشهد فـي مواجهـة مـع الجـيش العراقـي بـالقرب مـن – وادي زاخـو – تابعنــا سـيرنا حتــى طلـوع الفجـر الــى أن وصــلنا آخـر محطــة للمجموعات التي كانت تسلمنا الواحدة الـى الأخـرى والتـي كانـت تقوم بخدمة الثورة بالتنسيق مـع القائـد العسكري الـشهيد – عيسى سوار – وبعد طلوع الشمس نقلونـا الـى الجانـب الآخـر مـن – نـهر هيزل – حيث استلمتنا قوة – البيشمهركة – ورافقتنـا الـى مقـر – عيسى سوار – فاستقبلنا بالحفاوة والتكريم وفي اليوم التـالي تابعنـا المسير وبرفقتنا اثنان من بيشمهركة – عيسى سوار – مع دابتـين – بغلين – متـوجهين الـى منطقـة – بالـك – فـي الطريـق وتحديـداً

في – وادي زاويته – كانت ربايا الجيش العراقي بادية للعيان على أطراف جبل – طارة – وكانت هناك مفاوضات متقطعة بين الحكومة وقيادة الثورة مما فرضت – هدنة – مؤقتة ولكن دون اي اتفاق. لاحظنا ونحن نسير أن قوة من الجيش تقدر بزهاء ثلاثين جندياً تتوجه نحونا من احد الربايا وهي مسرعة تهدف للسيطرة والتحكم بالطريق الذي نسير عليه فطلب منا مرافقينا أن نسرع حتى لا نقع في أسرهم. وفعلنا ذلك نحث الخطى للحاق بهم لكن حراسنا سبقونا بمسافة طويلة غير آبهين بنا وقد بقينا على هذه الحالة زهاء ثلاث ساعات وأدركنا التعب الشديد والاعياء والعطش حيث جفت حلوقنا من جراء الركض والخوف من المصير المجهول. وقد علمنا فيما بعد أن هؤلاء لاحظوا وجود شخصين يلبسان زياً مدنياً فاعتقدوا باننا أجانب وبما أن اطلاق النار غير مسموح به فكانت النية اصطياد هذه – اللقطة – الثمينة. وصلنا الى أول حاجز للبيشمه ركة وكانت بقيادة الشهيد – ويسي – فاستضافنا ليلة ورافقنا حتى مقر – حسو ميرخان – وكان بضيافته – حسين بابا شيخ – مع قوة كبيرة. في صباح اليوم التالي تابعنا سيرنا فوصلنا منطقة – بارزان – وعلى مشارف – بلي – أطلق بيشمه ركتنا النار فاصطادو اثنين من طيور – الحجل – ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى كنا مطوقين من مجموعة من المقاتلين – البارزانيين – فلما لاحظوا وجود ضيوف ابتعدوا قليلاً وتحدثوا مع حارسينا وفهمنا فيما بعد أنهم طلبوا عدم اطلاق النار خاصة وان قتل الطيور محرم في منطقة – بارزان – ولولا وجودنا برفقتهما لكانا نالا العقاب. في اليوم التالي وصلنا الى آخر نقطة لعبور – نهر الزاب – وبتنا ليلتنا في دار أحد القرويين. وبعد وصولنا الى حدود منطقة بالك

شاهدنا مصادفة شاهد قبر وحيد مكتوب عليه اسم – الشهيد ناجي بك – من رفاق البارزاني وهكذا بعد حوالي – ١٢ – يوم وصلنا – كاني سماق – مقر المكتب السياسي وكان هناك – علي عبد الله – و – سامي عبدالرحمن و – حبيب محمد كريم –إضافة الى – شكيب عقراوي – المسؤول في منظمة – باراستن – بعد حوالي أسبوع عقد هناك (الكونفرانس السياسي – العسكري) الشهير في ١٩٦٧/٥/١٥ وكانت مناسبة أن نسلم على – البارزاني الخالد – و كذلك على – ادريس البارزاني – ونتعرف على الأغلبية الساحقة من قيادة وكوادر الثورة والحزب.

ومكثنا فترة زرنا خلالها – كلالة – كما التقينا في – كاني سماق – الأب – بولص بيداري – عضو مجلس قيادة الثورة، وشاهدنا مجموعة من الصحافيين الألمان والفرنسيين.

بعد عدة لقاءات مع المكتب السياسي ذهبنا الى – قصري – حيث المقر الشتوي للبارزاني وعقدنا معه اللقاء الأول وبدأنا بشرح الوضع في سورية ووضع الحركة الكردية عامة وحزبنا على وجه الخصوص إلى أن وصلت الى ذكر – عثمان صبري – فسأل على الفور: هل هو معكم فقلت نعم انه سكرتير حزبنا فبان على وجهه الامتعاض والأسف وقال: إذا كان هو سكرتيركم فماذا تفعلون هنا ؟ حاولت أن أشرح لسيادته موقف سكرتير حزبنا الذي هو نفس موقفنا ورغم اننا لا ندري ماذا حصل له في الماضي إلا اننا على يقين أنه ملتزم بخط حزبنا وموقفنا من القيادة الشرعية التاريخية للثورة. هدأ قليلاً ولكن مزاجه تغير فبدأ بالحديث عن – خالد بكداش– بصورة سلبية، وانتقل الى – عصمت شريف وانلي – وسلوكه وممارساته وأخطائه فشعرت ان ليلتنا تحولت الى – ليلة كردية سورية – ولكن ليس بالشكل

الذي كنت أتمناه. في اليوم الثاني التقينا به مرة أخرى وكانت حرب حزيران قد بدأت، فاستهل الحديث عن الشعب الفلسطيني وكيف انه أصبح ضحية الحكام العرب وقال متنهداً. يبدو ان اسرائيل ستنتصر على العرب لان حكامهم غير صادقين. بعد ذلك دخلنا صلب مواضيعنا الخاصة ومسألة العلاقة وماهو مطلوب لخدمة الثورة وطلب منا الاهتمام بجمعية الطلبة الأكراد في أوروبا، وبالوضع في لبنان، وشجعناعلىالمضي في علاقاتنا العربية وخاصة مع الفلسطينيين، وقبل أن نودعه أشار إلينا بإجراء لقاء آخر مع المكتب السياسي. وكانت العبارة الأخيرة التي وردت على لسانه الطلب منا تزويده نسخة من ديوان – ملاي جزيري – ثم انتقلنا للسلام على – ادريس البارزاني – والتحدث معه حول أمور معينة وكان مطلعاً بشكل كامل ومفصل على تطورات الحركة الكردية عموماً ووضع الحركة في سورية ووضع حزبنا وأبدى امتنانه لموقفنا – النبيل – تجاه الثورة والبارتي، ونصحنا – بين الجد والمزاح – على أن لا نذهب كثيراً نحو الفكر الشيوعي.

بعد هذا اللقاء التاريخي الهام الأول مع – البارزاني الخالد – وبعد الاطلاع على الوضع في الثورة والحزب (بقدر ما سمحت تلك المدة القصيرة) أرى من واجبي ان أوضح انطباعاتي الأولية بالشكل التالي:

١- تضاعف اعجابي بهذا القائد وتوسمت في شخصه كل عوامل النجاح وتأكدت بنفسي من توجهه القومي الكردستاني وطموحه المشروع في تغيير الواقع المرير الذي يعيشه الكرد، وفوق كل ذلك توصلت الى قناعة بأنه قد ظلم كثيراً من جانب بنى قومه بالدرجة الأولى وخاصة من رفاقه – السابقين – في

قيـادة حزبـه، وان جـل الاتـهامـات التـي اطلقهـا – تيـار ٦٦ – لا تـستند الـى أسـاس، وانـه هـو اليـساري – الوحيد بـالمفهوم القـومي والاجتمـاعي للكلمـة والـسلوك اليـومي والتعامـل مـع الـشعب، والوقوف مع الجماهير والى جانب الفقراء والثبات علـى الأهداف القومية والتمسك بالمبادئ.

٢- اعجابي الكبير (كشاب يـافع بعمـر – ٢٢ – عـام وعضو فـي المكتـب الـسياسي لحـزب كـردي مـن جـزء آخـر) بهـذا القـائد العظيم لم يمنعي من الشعور بنوع من – الخيبة – تجاه أداء قيـادة البـارتي حينـذاك وخاصـة أعضاء المكتب السياسي. حيث لمست عدم اطلاعهـم علـى مـا يجـري حـولهم فـي الحركـة الكرديـة وفـي البلدان المجاورة بل وعدم اهتمامهم وتقصيرهم – الخطيـر – هذا أدى الى حرمان مقر الرئيس البـارزاني من المعلومـات وبـالأخير عـدم الـتمكن – أحيانـاً – مـن اتخـاذ القـرار المناسـب فـي الوقـت المناسب حول هذا الجزء من كردستان أو ذاك فقائد بهذا المستوى كـان يـستحق ان يكـون مـن حولـه العـشرات مـن الخبـراء والمستشارين ومصادر المعلومات وكـان ذلك من وظيفـة المكتب الـسياسي الـذي لـم يمارسـها علـى الاطـلاق، وقـد لاحظـت – ومـن بـاب الأمانـة – مظـاهر نـشاط وحركـة بـصورة اسـتثنائية – مـن جانب أحد أعضاء القيادة الذي كـان قد التحق حديثاً بـالثورة وهو – سامي عبد الرحمن – وكان يشرف علـى الإعلام حينـذاك. كمـا تعرفت بعد ذلك بمدة على الشهيد فرنسوحريرى الـذي كـان يلعب دوراً هاماً في الثورة والبارتى.

بعـد المـرور علـى كـاني سـماق – وعقـد اللقـاء مـع المكتـب السياسي بعدة أيام بدأنا مسيرة العودة التي دامت نفس المدة تقريباً وعرجنا على – قمري – حيث مقر – أسعد خوشوي – ومكثنـا

في ضيافته يومين وكان قائداً خلوقاً وعاقلاً ومطلعاً ووجه إلينا العديد من الأسئلة التي تعبر عن رغبته في الاطلاع على الوضع في الحركة الكردية في سورية بصورة دقيقة وشرحنا له أهدافنا ونهجنا بعد كونفرانس آب وكان – الملا حمدي – حاضراً إضافة الى نجله – سليم – .

بدلاً من العبور نحو تركيا اقترح علينا – محمد رشو – أن نعبر الى سورية عبر الحدود الملاصقة لمنطقة ومنابع النفط وشركة – قره جوخ – وهكذا كان ووصلنا يومها الى قرية – كر زيارت – .

العلاقات السياسية الوطنية

كان أمامنا مهمة انجاز إعادة العلاقات مع القوى الوطنية في سورية أو بنائها من جديد خاصة واننا ننطلق في حل قضيتنا القومية من تصور حل وطني ديموقراطي على مستوى البلاد وفي إطاره. ولم يكن هناك في تلك المرحلة قوة أخرى غير الحزب الشيوعي السوري يمكن الاتصال بها أو نسج العلاقة معها ماعدا بعض المجموعات والافراد من حركة القوميين العرب والناصريين والشخصيات العربية المستقلة. وكان فهمنا لواقع البلاد حينذاك هو ضرورة تحقيق الديموقراطية والخطوات الاشتراكية على المستوى الاقتصادي وتعزيز العلاقات مع المعسكر الاشتراكي وحل المسألة الكردية عبر الحوار وتعزيز الوحدة الوطنية لمواجهة القوى الامبريالية والعدوانية ودعم واسناد نضال الشعب الفلسطيني، واتخاذ موقف يناصر نضال حركة التحرر القومي الكردية في المنطقة. وإعادة مد الجسور

وبناء القاعدة الصلدة للتآخي العربي – الكردي.

أما الموقف الرسمي فكان باتجاه المزيد من التسلط بقيادة الحزب الواحد والسيطرة على مقاليد الحكم من جيش وأمن وأجهزه واقتصاد وعدم السماح للحياة الديموقراطية وحرية العمل السياسي والاعلامي والثقافي وخنق الحريات ورفع الشعارات الراديكالية بالنسبة للمنطقة والقضية الفلسطينية ولكن دون إحراز اى تقدم في مجال الممارسة، ورفض الاعتراف بوجود شعب كردي وبحقوقه واعتبار الحركة القومية الكردية جسماً غريباً يجب مواجهته بكل السبل، واتخاذ مواقف شوفينية رافضة لحقوق الاكراد في البلدان الأخرى وخاصة في العراق الى درجة الاستعداد لارسال الجيش السوري عام/١٩٦٣ الى كردستان العراق والقتال ضد الثورة الكردية.

تحت ظل هذه الظروف القاسية بدأنا التحرك وبالرغم من وجود بعض الصلات مع الحزب الشيوعي السوري الذي كان متحالفاً مع الحزب الحاكم الا أنه لم يكن على وفاق مع الحركة الكردية وكان ضمنا مع فكرة – التمثلية القومية - على صعيد كرد سورية اي اندماج الاكراد مع المجتمع السوري الى درجه الانصهار والتخلي عن هويته القومية لحساب قبول هوية أخرى وهذا يتم – حسب فكرة الشيوعيين غير المعلنة – عبر الاشتراكية وظهور علاقات اجتماعية جديدة تنتفي فيها الفوارق القومية والاثنية واللغوية، وكان موقف الحزب الشيوعي من «الحزام العربي» باعتباره مشروعاً اشتراكياً يهدف الى بناء «مزارع الدولة» على غرار – الكولخوزات – في البلدان الاشتراكية. وكانت الظاهرة – الكوسموبوليتية – لدى الاكراد المنضوين للحزب الشيوعي سبباً آخر في حصول الافتراق

والتنــاقض وأحيانــاً المواجهــة الفكريــة والــسياسية بيننــا. فليــست مـصادفة أن يقـوم الـشيوعيون الاكـراد فـي الجزيـرة بتنفيـذ مخطـط «الحزام العربي» وان تنتقل مجموعة فلاحية من ٣٠ عائلـة منـهم وعلى رأسها عضو المكتب السياسي ومسؤول العلاقات الخارجية – رمـو شـيخو – مـن أمكنـة سـكناها فـي – تـل شـعير – والقـرى المجاورة الى قرية – قلعة الهادي – وذلك أواخر عام/١٩٦٦ فـي حـين ان الحركـة القوميـة الكرديـة - وبـالاخص حزبنـا – قـررت خيــار المواجهــة لهــذا المخطــط العنــصري الــشوفيني المعــادي للاشتراكية والمبادئ الانسانية. وستبقى حكايـة – قلعـة الهـادي – بمثابـة إشـارة سـوداء فـي تـاريخ الـشيوعيين الأكـراد كمـا لـم تكـن مصادفة أن يقول – رمو شيخو – فـي اجتمـاع «المجلس الـوطني العام للحزب الشيوعي» المنعقد بدمشق فـي تشرين الثـاني ١٩٧١ وخـلال تـلاوة تقريـر منطقـة الجزيـرة «وكلكـم تعلمـون انـه لـولا وجودنا كمنظمـة قويـة فـي الجزيـرة لكـان القوميـون الاكـراد أقـوى بكثير مما هم عليه الآن، ومعروف اننا أرسلنا من منظمتنـا تـسعة رفاق متطوعين للعمل الفدائي (الانـصار) فـي حـين لـم يـذهب مـن الجزيــرة مــن قبلنــا أي شــخص لعنــد البــارزاني» وأكمـل زميلــه يعقوب كرو، العضو القيادي في الحزب وفي الهيئة المسؤولة عن منظمـة الجزيـرة، مـا بـدأه زميلـه رمـو شـيخو بـالقول: «ان منظمـة الجزيرة منظمة باسلة نمت وتطورت من خلال صراع طبقي حاد وحتى من خلال صراعها ضد الأفكار والميول القوميـة الكرديـة التـي يحملهـا حـزب البـارتي، ففـي القـرى الكرديـة لا يوجـد سـوى الـشيوعيين والقـوميين الاكـراد والـصراع هنـا دائمـاً بـين الموقـف الطبقـي والموقـف القـومي» بالاضـافة الـى محـاولات رمـو شـيخو الدؤوبـة لامتنـاع البلـدان الاشـتراكية عـن اسـتقبال الطلبـة الاكـراد

السوريين عبر المنح الدراسية التي كانت تخصص لحزبنا كل عام. وتحت غطاء «تحالفهم مع حزب البعث الحاكم» ومع «النظام الوطني التقدمي» السائر «في طريق التطور اللارأسمالي» تورط البعض منهم في التعاون مع الأجهزة الأمنية بخصوص الحركة القومية الكردية وأوضاعها وأخبارها ونشاطاتها الى درجة أن المسؤول السابق لجهاز الأمن العسكري والرجل القوي اللواء – علي دوبا – كان قد جهز قائمة باسماء – ٥٠ – شخصية كردية على مستوى سورية بالتعاون مع بعض الشيوعيين الاكراد وقيادى بارز من جزء آخر من كردستان ليشكلوا – حزباً – بديلاً ولكن المشروع لم يحقق النجاح حينذاك وتم ذلك في بداية السبعينات.

كنا نعتقد – نظرياً – ان الحزب الشيوعي السوري هو أقرب فصيل وطني لقضيتنا ولحزبنا المؤمن بالمبادئ الاممية والصديق للبلدان الاشتراكية، ولكن الواقع العملي كان عكس ذلك، وأكرر القول ان الشيوعيين الاكراد – الكوسموبوليتيين – لعبوا ذلك الدور السلبي ومما زاد في الطين بلة كون – خالد بكداش – الأمين العام لذلك الحزب من أصول كردية رغم انه يزعم في مذكراته «أنه استعرب» أي تحول عربياً. وكان ذلك الواقع محسوباً بصورة سلبية على الحركة القومية الكردية، وبعد المؤتمر الثالث لحزبنا والالتزام بالفكر الماركسي، ازداد عداء الشيوعيين الاكراد لنا حيث بدأوا القول «لا يجوز وجود حزبين شيوعيين في بلد واحد - حسب مقولة لينين - ولابد ان يكون احدهما معادياً لمصالح الطبقة العاملة» ولم تجدي أجوبتنا وتحليلاتنا نفعاً معهم وتوضيحنا اننا لسنا حزباً شيوعياً، نحن حزب قومي كردي نعتبر – الماركسية – اللينينية – إحدى

مصادرنا الفكرية في نضالنا ووسيلة لتحقيق أهدافنا وسلاحاً نظرياً لمعرفة التاريخ والمجتمع وتغيير العلاقات الاجتماعية وبامكاننا التعاون والقيام بنضال مشترك لان ما يجمعنا على الصعيد النظري والمبدئي أكثر وأوسع من عوامل الافتراق ويبدو ان هذا الكلام لم يجد له مكاناً في مخيلتهم، ومن الواجب هنا ان أشهد بان – شيوعيينا الاكراد – لم يستوعبوا النظرية العلمية ولم يستطيعوا فهم المبادئ الماركسية – اللينينية بخصوص المسألة القومية وتطبيقاتها الكردية وأعماهم الحقد الطبقي تجاه الوطنيين الاكراد خاصة اذا كانوا منحدرين من عائلات معروفة أو غنية أو أصيلة. وتطور موقفهم نحو الأسوأ وتجاوز الساحة الوطنية حيث بدأوا بمحاربة ومقاطعة «جمعيه الطلبه الاكراد في اوروبا» على أساس انها «جمعيه عنصرية انعزالية» وانهم ملتزمون بالانضواء فقط في «الاتحاد الوطني لطلبة سورية» الذي كان عبارة عن منظمة طلابية بعثية. كما لم تنقطع المناقشات معهم حول وطنية وتقدمية القيادة الشرعية التاريخية للثوره الكردية في كردستان العراق وكانت مواقفهم مترددة ومشككة وطاعنة بالنسبة لقيادة البارزاني الخالد.

لاشك أن هناك مساحة كبيره من قضايا الخلاف بيننا وبين الشيوعيين الكوسموبوليتيين الاكراد وكذلك الحزب الشيوعي السوري وهناك مواد وعناوين ومسائل فكرية وسياسية متشعبة حول هذا الموضوع وهو يحتاج الى وقفة خاصة وموسعة في وقت مناسب آخر. واذا شئنا إيجاز الموضوع نقول لقد كان موقف الشيوعيين تجاه المسألة القومية الكردية محكوماً بعاملين رئيسيين اثنين ارتبطا وتداخلا الأول تمثل بالعجز عن تحديد خصوصية هذه المسألة وعدم رفض مبدأ «التمثلية القومية» تجاه

الاكراد، تلك العملية القسرية التي حصلت في بعض البلدان المتعددة القوميات وجرى بموجبها محاولة دمجها من خلال إذابة واجتثاث جذور لغة القوميات الصغيرة وثقافتها. والثاني تمثل بالتقييم الخاطئ لدور الشيوعيين في حركات التحرر عموماً. وبعد مدة ظهرت قوى شيوعية جديدة في سورية تلتزم دون تردد بالجوهر الحقيقي للماركسية – اللينينية، وتعلن الموقف الواضح والصريح والمعلن في وثائقها عن الاعتراف بوجود الشعب الكردي وحقه في تقرير المصير والتضامن مع نضاله وفي مقدمة تلك القوى رابطه العمل الشيوعي التي تحولت فيما بعد الى حزب العمل الشيوعي.

من المفيد هنا العودة مرة أخرى الى الموقف الرسمي لنظام حزب البعث الحاكم، ففي أدبياته ومنطلقاته النظرية يعتبر الحزب أن اكراد سورية عبارة عن – جالية – غير عربية مهجرة كما هو شأن الجاليات الارمنية والشركسية والآشورية والتركمانية .. الخ، كما جاء في مجلة – المناضل – ليس ذلك فحسب بل أن الحزب يرى أن وجود الاكراد في سورية كان نتيجه مؤامرة – دولية شجعت على تسلل الاكراد، ولذلك يجب إعادة هؤلاء المتسللين الى مواطنهم الاصلية، ومن أجل تحقيق ذلك يجب تطبيق مخطط الحزام العربي وملحقه الاحصاء الاستثنائي لتجريد هؤلاء من حق المواطنة وتسهيل عملية الطرد والتهجير. مع إجراءات أمنية وسياسية بالاستفادة من نصائح وإرشادات السيء الذكر محمد طلب هلال والمعني في إرهاب الحركة السياسية الكردية عبر تجريد نشطائها من – الحقوق المدنية – واعتقال مناضليها وملاحقتهم وزجهم بالمعتقلات وفرض الحصار الاقتصادي والنفسي عليهم.

هكذا كان الموقف الرسمي العام وذلك لا ينفي ظهور أفراد أو فئات بين الحين والآخر من صفوف حزب البعث يحملون مواقف مختلفة أو يدعون الى حلول توفيقية تحمل بذور ديموقراطية وانسانية ولكن لم تكن مؤثرة وحاسمة.

بعد نجاح حركة الرئيس الراحل – حافظ الاسد – التي سميت بالحركة التصحيحية عام /١٩٧٠ لم يجر اي تغيير في نهج النظام – نظام الحزب الواحد، ماعدا أمر واحد وهو اسقاط الشعارات البراقة على المستويين الوطني والقومي والتي كانت في حقيقة الأمر مجرد شعارات ووقف الاسلوب الاعلامي القديم المتبع والذي كان يتسم بالراديكالية تجاه القضايا الاقتصادية والاجتماعية والقضية الفلسطينية. أما موضوع طبيعة السلطة والتوجه الاجتماعي والسياسي والموقف من الديموقراطية وحقوق الانسان فحسب شهادة الحركة الوطنية والديموقراطية السورية ومنظمات حقوق الانسان العالمية ازداد تردياً وتحولت سورية الى سجن كبير وانخرط النظام في عمليات وأعمال غير ودية ومؤذية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، كما تورط وللمرة الاولى في تاريخ سورية في اصطدامات مسلحة ضد المقاومة الفلسيطينية وقيادتها الشرعية. وعلى الصعيد الداخلي دخل في معركة مسلحة وسياسية ضد فئات من الشعب السوري لم تكن خالية من المؤثرات – الطائفية – وحصلت مجازر بشعة في مدينة –حماة – وفي سجن تدمر كما وصلت أعداد المعتقلين الى أرقام خيالية وتمت تصفيات عبر وسائل مختلفه بما فيها المحظورة دولياً.

كما ازدادت الأجهزة الأمنية وتعددت في مختلف مناطق البلاد ومنها: - الأمن السياسي الأمن العسكري، المخابرات

الجويـه، أمـن الدولـة الأمـن الـداخلي، وكـل جهـاز لـه فـروع واختـصاصات وموازنـة. هـذا عـدا عـن الأجهـزة التابعـة لـوزارة الداخلية والقصر الجمهوري والحزب والحكومة.

بالنسبة للوضع الكردي وكونه جزءً من الوضع العام الوطني فانـه علـى الـدوام يعـاني مـا يعانيـه الآخـرون خاصـة مـن قـوى المعارضة الوطنية ودعاة الديموقراطية ومن جهة أخرى يرضخ لحـالات استثنائية خاصـة بـالموقف مـن الـشعب الكـردي وحركتـه القومية. فمع استمرارية المواقف السابقة تم اتخاذ اجراءات جديدة وأسـاليب مبتكـرة لمواجهـة الحالـة الكرديـة، فقد استمرت الخطط الـشوفينية بـوتيرة أسـرع ولكـن دون ضـجة وبوسـائل – هادئـة – وتم تنفيذ الخطـوات الباقيـة مـن الحـزام العربـي وتعريـب المنـاطق الكرديـة وتـضاعفت نـسبة الاعتقـالات والملاحقـات والطـرد مـن الوظـائف بالنـسبة للاكـراد وبلغـت الاسـتجوابات أوجهـا وخـلال العقود الثلاثة من عهد – الحركـة التـصحيحية – ظهـرت أسـاليب جديـده فـي التعامـل مـع القـضية الكرديـة. فقـد تـم وضـع جهـاز متخـصص بـالملف الكـردي يتـضمن خبـراء ومخبـرين ومختـصين وميزانيـة خاصـة حيـث يقـوم بـدور المنـسق والاسـتفادة مـن جهـود جميع الأجهزه الأخرى، كما تم تحـويل ما يتعلق بـالاكراد الـى هـذا الجهاز وهو يعني الاستمرار في اعتبار القضية الكرديـة – مسألة أمنية – تحتـاج الى إدارة أمنية ثـم جـرى اسـتثمار علاقـات سـورية مـع الفـصائل الكرديـة فـي العـراق لمصلحتها وفـي بعـض الأحيـان الاسـتفادة منهـا لالحـاق الأذى بكـرد سـورية بـسبب الاوضـاع الصعبة في البدايات التي كانت تلف الحركة الكرديـة فـي العـراق، وكان جلال الطالبـاني لا يتـردد فـي تقديم خدماتـه للنظـام الـسوري

وكـان يبـدأ أولاً بـاطلاق تـصريحات علـى غـرار: «ليـست هنـاك مشكلة كرديـة فـي سـورية» أو «المهمـة الأساسـية لاكـراد سـورية هـي الانخـراط فـي حـزب ب ك ك» ويجـب ان نعلـن بوضـوح ان النظـام السوري استطاع تحييد الحركـة الكرديـة فـي العراق تجـاه قضية الكرد السوريين القومية وحقوقهم ومطالبهم ومعانـاتهم وفـي بعض الأحيان وجودهم، وهنـا من الواجب توضيح أن الاختلاف هنا حول تعريف مصالح كرد العراق فهي لا تتطلب بتاتاً – انكار – الوجود الكردي في سورية بل ان كرد سورية يشكلون العمق الاستراتيجي لكرد العراق، وليس مطلوباً في الوقت ذاته أن يقوم كرد العراق بمهام كرد سورية في تحقيق أهدافهم ومطـاليبهم. لقد تدخل البـارزاني الخالد مراراً لدى الحكومـات السورية من أجل اطـلاق السجناء السياسيين الاكراد وتخفيف معانـاتهم ومن جملـة ذلـك توجيهـه رسـالة الـى د. نورالـدين الأتاسـي الـرئيس الـسوري الأسبق بهذا الشأن. كما أن الإعـلام الكـردي العراقـي كـان يطـرح وضع الاكراد السوريين في عهد البارزاني الخالد من «خـهبـات» و «التآخي» وحتى إذاعة صوت كردستان العراق.

لقد قدم عبد الله اوجـلان، زعيم ب – ك – ك، كل ما لديـه مـن امكانيـات وخـدمات لـصالح الـسياسة الـسورية الـى درجـة الإعلان عن ان كرد سورية جاؤوا من الشمال وعليهم العودة الـى هنـاك من خـلال حزبـه وقد استغل بعض الـشوفينيين مثـل المقدم الأمني السابق وأحد منفذي مخطط الحزام العربي منذر الموصلـي أقوال (الـرئيس القومي) هذا فـي معرض انكـار الوجـود الكـردي التاريخي في سورية. كمـا استطاع النظـام تكريد الـصراع ضـمن صـفوف الحركـة الكرديـة والمـساهمة فـي اشـعال نـار الاقتتـال

الكردي الكردي والاشراف المباشر على الحملة العسكرية ضد الحزب الديموقراطي الكردستاني العراق عبر (ب ك ك) في أواسط تسعينات القرن الماضي والمعروفة بخطة (الاوكورديون)، كما كان النظام من الداعين الى عقد اللقاءات الثلاثية مع تركيا وايران بهدف خنق الفدرالية الكردية وتصفية انجازات شعب كردستان العراق.

وعلى الصعيد الكردي السوري استطاعت أجهزة النظام التقدم خطوات في اختراق الجدار السياسي الكردي وتأهيل مجموعات لمواجهة الحركة الكردية الحقيقية وصرف الأموال الطائلة عليها بما فيها ارسال البعض في مهام الى خارج البلاد.

جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا

تعتبر "جمعية الطلبة الاكراد في أوروبا" من أقدم المنظمات القومية الكردية في أوروبا وقد أسسها الطلبة الكرد الدارسون في البلدان الاوروبية منذ ان وصلت طلائعهم للمرة الاولى لتلقي العلوم في الجامعات الاوروبية وكانت منظمة كردستانية يمكن لاي طالب كردي من أجزاء كردستان الاربعة ان ينخرط فيها، وقد قدمت خدمات هامة للنضال القومي الكردي، واصبحت سنداً لكفاح الداخل ومنبراً اعلامياً لطرح القضية الكردية على الرأي العام العالمي ومصدراً وحيداً لأخبار الكرد والقضية الكردية والحركة القومية السياسية، وطوال سنوات ثورة أيلول كانت الجمعية صلة الوصل بين الثورة والخارج ترسل الصحافيين والاعلاميين الأجانب الى مناطق الثورة وتوزع أخبارها.

وقد قام عدد من الاكراد السورين بالدور الأبرز في تأسيس

الجمعيــة وتطويرهــا ومــنهم – نورالــدين ظاظــا – و- عـصمت شريف وانلي -.

بعد أن نشب الخلاف في الثورة الكردية والبارتي في العراق وكما ذكرنا سابقاً توسع وانتشر ووصل الى جسم الجمعية حيث بـدأ الـصراع علـى مـن سيـسيطر – علـى مقاليـد هـذه المنظمـة المناضلة، ولم يكن هنـاك مكـان للحلول الوسط أو محاولـة لتهدئـة الوضــع والتعــاون مــن أجـل إدارة ائتلافيــة موســعة بــين جميــع الاتجاهـات والتيـارات وإبعـاد الجمعيـة عـن – التنـاحر الحزبـي – خاصـة وانهـا كمـا ذكرنـا لا تتعلـق بجـزء واحـد مـن كردستان بـل تستند الى برنامج قومي كردستاني.

قبل انعقاد المؤتمر السنوي العـام فـي – بلغـراد – الـذي تحـدد عقده فـي نهايـة عـام / ١٩٦٧ واسـتمر حتـى بدايـة سنة / ١٩٦٨ اسـتلمت قيـادة حزبنـا دعـوة لارسـال ممثـل عنهـا لحـضور ذلـك المـؤتمر. وكلفتنــي القيـادة بهـذه المهمـة، وبعـد الحـصول علـى – جواز سفر سوري – مزور، انتقلت الى بيروت. ومـن هنـاك الـى عاصــمة – يوغــسلافيا – الــسابقه (بلغــراد) عبــر – صــوفيا – وبدأت على الفور بالاتصال بالاكراد السوريين المتواجدين هنـاك ولاحظـت ان عـدداً مـن هـؤلاء بـل أغلبيـتهم حـسموا مـوقفهم الـى جانب – تيار ٦٦ – وأكثر من ذلك جعلوا هذا الموضوع قضيتهم المركزية. لقد حاولت خلال حواراتي معهم ان يركزوا اهتمـامهم على وضع الكرد في سورية أولاً ويتخـذوا مواقف قوميه سليمة، وشرحت لهم عن وجودي قبل أشهر لدى قائد الثورة – البـارزاني الخالد – وانطباعاتي بكل صدق وقناعة.

التقيـت بـسكرتير الحـزب الـديموقراطي الكردسـتاني – حبيـب محمـد كـريم – بالفنـدق الـذي كـان يقيم فيـه، والـذي حـضر باسـم

حزبه واخبرني أن (بيضة القبان) في هذا الصراع هم الاكراد السوريون وهؤلاء يستطيعون حسم الموضوع لصالح الثورة إذا أرادوا. ولكن الآن أغلبيتهم تقف ضدنا فقلت له ان موقف حزبنا معروف ومحسوم وسأشرح هذا الموقف بكل أمانه للجميع وكان القلق واضحاً على محياه خاصة وان – جلال الطالباني – كان قد وصل أيضاً وسرب تهديداً مبطناً على أنه مستعد لمناظرة – حبيب – وكشف جميع الأوراق الذي أخبرني بدوره انه لن يدخل في مثل هذه – المتاهات – بدأت جلسة الافتتاح وألقى الضيوف كلماتهم وكنت الثالث بعد المسؤولين الكرديين العراقيين وكانت كلمتي بمثابة – قنبلة موقوتة – ومفاجأة مزعجة للبعض، فقد أعلنت عن موقف حزبنا الثابت الى جانب الثورة وقائدها – البارزاني – الذي يمثل الشرعية الثورية والحزبية والقومية، وان كل الاشاعات والدعايات الصادرة عن تيار (جلال – ابراهيم) لا أساس لها من الصحة وان البارزاني هو رمز اليسار بمعناه العلمي والقومي والوطني والانساني. وان الجماعه الأخرى تنسج صلات سرية مع النظام السوري الذي ينفذ الآن مخطط الحزام العربي.

بعد الكلمة توافد علي الطلبة الاكراد، السوريين منهم بشكل خاص، وبدأوا بطرح الأسئلة والاستفسارات كما ظهر عدد من رفاقنا الذين كانوا قبل ذلك يعيشون حالة – الضياع -.

كانت نتائج المؤتمر لصالحنا وانقلبت الآية رأساً على عقب وتم استعادة الهيئة الادارية من أيدي – الجلاليين – وتشكلت هيئة شبه ائتلافية استبعدوا منها. وفي أحد الليالي، أثناء انعقاد المؤتمر، وبينما كنت نائماً في غرفتي سمعت قرعاً على الباب ففتحت واذ بكل من – جلال الطالباني – و –كمال فؤاد – و كمال خوشناو

– يقفون أمامي وجه لوجه ودخلوا الى الغرفة دون استئذان وبدأ – جلال – بالتحدث بصوت عال وانفعال شديد والتهجم علي وعلى حزبنا فحاولت إعادة النقاش الى أصولها – الديموقراطية – ولكن دون جدوى. ولولا تدخل – كمال خوشناو – لكنا اشتبكنا بالايدي. ثم ترك هؤلاء – الضيوف الثقال – غرفتي ولكن بعد التصرف غير اللائق وتجاوز حدود الأدب.

في طريق العودة سافرت الى تركيا عن طريق البر وكنا – أنا وحبيب محمد كريم ودارا عطار – بسيارة الأخير. وفي استانبول توقفنا يومين حيث اجتمعت مع رفاقنا الطلبة هناك، وتابعنا السير حتى – أضنه – حيث تابع رفاقي السير نحو الحدود العراقية، وتوقفت للتوجه الى – بيروت – بالطائرة.

بعد هذا المؤتمر حضرت ثلاث مؤتمرات أخرى في أزمنة متباعدة.

الاعتقال والسجن

وصلت – بيروت – وأجريت لقاءات متواصلة مع رفاقنا هناك وشرحت لهم أحوال «جمعية الطلبة الاكراد في أوروبا» ومجريات المؤتمر. ثم توجهت الى دمشق وكنت قد غادرتها قبل حوالي الشهر بواسطة – الهوية الشخصية – ولكن الأمن العام السوري اعتقلني بعد التدقيق ثم أرسلوني مع دورية الى العاصمة، بت ليلة في سجن – الأمانات – وفي الصباح الباكر نقلوني وداروا بي على مكاتب ثلاث أجهزة أمنية امتنعت عن تسلمي على أساس ان موضوعي ليس من اختصاصهم، واستقر بي المقام أخيراً في – الامن السياسي – وفي سجن معروف – بقصر الشيخ تاج – (وهو تاج الدين الحسيني رئيس دوله سابق) في منطقة – الحلبوني – وادخلوني مهجعاً يحتوي ما بين ١٥ –

٣٠ نزيلاً والعدد في حالة صعود وهبوط وكانوا من مختلف الانتماءات السياسية وبينهم متهمون بالعمل لصالح اسرائيل والبلدان العربية (لبنان والاردن) وقد اجتمعت هناك مع شاب فلسطيني مسيحي من سكان – حيفا – كان منهكاً من شدة التعذيب ومتهماً بالعمل لصالح اسرائيل لانه اعتقل بعد حرب حزيران على الحدود وهو يحاول دخول سورية (تمر السنين والتقي مع هذا الشاب مرة أخرى في مكتب الرئيس ياسر عرفات واسمه – عماد شقور – وهو مستشار الرئيس للشؤون الاسرائيلية واحد كوادر حركه فتح ومازلت احتفظ بصداقة متينة مع هذا المناضل الفلسطيني الصلب) كما عشت حوالي الشهر جنباً الى جنب رجل دين مسيحي فاضل اعتقل بسبب تقرير رفعه أحد جباة الباص عندما كان ينتقل من بلدته الى دمشق وشاهد على الطريق جنوداً سوريين بعد هزيمة حرب حزيران/٩٦٧ وقال من شدة تأثره بالمنظر «جنودنا عادوا هذه المرة حفاة وأرجو الله ان لا يعودوا بالمستقبل عراة» وفي أحد الأيام شاهدنا سوية عبر الكوة الفاصلة بيننا وبين الممر الرئيسي المؤدي الى مدير المعتقل وهو ضابط برتبة عميد فتاة طويلة ذات شعر أسود داكن طويل وجمال خلاب تتجه نحو مكتب المدير، فما كان من – أبينا – الفاضل إلا ان أجهش بالبكاء وهو يتمتم ويتلو آيات من الانجيل. فسألته ما الخطب ؟ فلم يرد. ولم أتركه وبالحاح وبعد برهة مال الي وطلب مني عدم البوح لأحد وقال ان الفتاة هي ابنتي وهي طالبة جامعية وشعرت بالمذلة عندما رأيتها وهي تحاول انقاذي عبر الاتصال مع هؤلاء الأوغاد من ضباط المخابرات الذين لا يرحمون. فهدأت روعه وطيبت خاطره، وفي اليوم الثاني ودّعنا – أبانا – بكل احترام وبعد خروجى من سجن القلعة التقيت به صدفة في

دمشق واستمرت العلاقة بيننا حيث دعاني الى – ابرشيته – في ضواحي دمشق.

كان الجو بارداً في الشهر الاول من عام/١٩٦٨ وكان التعذيب – روتينياً – فلقات متواصلة ثم الرمي في البركة المجمدة في الساحة وبقينا في هذه الحالة مدة اسبوعين ثم استدعيت الى المدير وكان ضابطاً من جبل الدروز من عائلة – نصر – مثقفاً وهادئاً. وحقق معي مطولاً. وكنا في المكتب السياسي قبل الاعتقال قد اتفقنا على أن – عثمان صبري – ومحمد نيو – و صلاح بدر الدين – يجب أن يعترفوا خلال الاعتقال بكونهم أعضاء قيادة الحزب ويدافعوا عن برنامجه وخطه السياسي. وعلمت أن السبب المباشر للاعتقال كان كلمتي في مؤتمر جمعية الطلبة الاكراد في – بلغراد. كيف وصل التقرير بهذه السرعه الى السلطة ؟ لا أدري، علماً أن – جلال الطالباني – توجه مباشرة من هناك الى دمشق ووصلها قبلي، لكنني لا استطيع اتهام احد لعدم وجود أدلة. بالاضافة طبعاً الى معرفة الامن السوري المسبقة بوضعي ودوري في الحزب. ولكن لم يكن اسمي قد تعمم على مراكز الحدود قبل المؤتمر. استمرت عملية التحقيق ثلاث مرات ولم أخرج من حدود انني قيادي ومسؤولي هو السكرتير العام وانني مكلف بالاعلام ولا أعرف أحداً غير السكرتير العام و – محمد نيو – وحول المؤتمر ذكرت انني كنت مدعواً والجمعية هي طلابية صرفة. خلال هذه الفترة وفي أحد الأيام أبلغونا في المهجع أن هناك مسؤولاً سيزورنا بهدف التفتيش والاطلاع على أوضاع المعتقلين. وفعلاً جاءنا العقيد – عبدالكريم الجندي – عضو القيادة القطرية لحزب البعث ومسؤول الأمن الأول. وبدأ بالتكلم مع كل واحد منا لدقائق يسأل

عن سبب الاعتقال والمدة، ومن أي بلد. عندما وصل الي سألني عن سبب اعتقالي فاجبت: بسبب القضية الكردية. فنظر الي بتركيز وبعد برهه قال: هل تريد تشكيل دولة كردية ؟ فلم أجبه. ثم أردف: معكم حق يا أبني.

وقد كنت الوحيد تقريباً الذي خرج سليماً دون شتائم حيث كان – الجندي – كما لاحظت قاسياً وشتاماً. وقد فكرت بعد ذلك مطولاً لماذا بدر منه هذا الموقف غير العدائي يا ترى ؟ ثم علمت وبعد انتقالي الى سجن القلعة والاجتماع في مهجع واحد مع ابن عمه المعتقل – خالد الجندي – رئيس اتحاد نقابات العمال في سورية أنه معروف بموقفه المؤيد للحقوق الكردية وانه كان يراسل – البارزاني – بطرقه الخاصة.

نقلوني من – قصر الشيخ تاج – العامر الى مخفر الشرطة العسكرية حيث قضيت فيه ليلة قاسية ترحمت فيها على ليالي– القصر – رغم التعذيب الجسدي والنفسي الذي كنا نلاقيه هناك. وفي اليوم التالي نقلوني الى المبنى القديم للبرلمان السوري أمام النائب العام لدى محكمة أمن الدولة العليا الملازم اول – علي عبدو الظاهر – الذي بدأ باستجوابي من جديد وبحضور أشخاص لا أعرفهم ولكن كان يبدو عليهم انهم ضباط كبار في الأجهزة الأمنية. وقد فوجئت – بجهل – هذا النائب العام (وهو من الرستن ومن جماعة العماد مصطفى طلاس) وعدم معرفته بالقضية الكردية وحتى بالوضع السياسي في سورية، وعلى سبيل المثال أراد ان يفرض علي خلال الاستجواب أن كلمة – البارتي تعني القومية الكردية وهو مصر على ذلك ثم أجبته بأن الكلمة لاتينية وتعني – حزب – أو جماعة – وفي اللغة الكردية أصبحت هذه الكلمة مستعملة ومتداولة بمعنى الحزب. ثم جاء

الوقت لنقلي الى سجن القلعة المدني وبمحض المصادفة كان أحد أفراد دورية الشرطة المكلفة بنقلي واحد من رفاقنا المجندين المفرزين للشرطة وعرفني وكان قلقاً ثم استغل وقتاً لم يلاحظه زملاءه وسأل بالكردية أنت الرفيق صلاح بدر الدين أليس كذلك فرديت عليه بالايجاب.

انتقلت الى المهجع رقم – ١٤ – وهو خاص بالمعتقلين على ذمة التحقيق والتقيت هناك بـ – خالد الجندي - ونائبه – حسين رزق – وعناصر قيادية من – حزب التحرير الاسلامي – وسعيد حداد – الذي كان مديراً للاصلاح الزراعي في الحسكة خلال وجود – محمد حيدر – كمحافظ ويبدو أنه اعتقل بسبب – الاختلاس – وفهمت منه انه كان بريئاً وضحية لسياسات المحافظ ومصالحه الخاصة، وبعد خروجه بمدة اغتيل في مدينه – حماه – وبعد فترة لحق بنا – سامي الجندي - الذي كان كاتباً وقيادياً في حزب البعث وسفير سورية في – باريس – واستدعي الى دمشق حتى يشكل حكومة جديدة ولكنه اعتقل وجيء به الى السجن رأساً من – المطار – وكان يردد دائماً القول: «ما دمنا لم نتمكن من تشكيل الحكومه في الخارج فسنشكلها في السجن وسنعين – صلاح بدر الدين – وزيراً للشؤون الكردية»، وذلك على سبيل المزاح. كما استقبلنا بعد فترة المقدم – محمد معروف – الضابط المعروف بالجيش السوري. وفي أحد الليالي حضر – يوسف طحطوح – وكان مدير القسم في – الأمن السياسي – وتوجه الى المهجع – ١٢ – وأخرج الجميع وكلهم سياسيون وبدأ بحلق شعورهم واجبار كل واحد منهم على أكل شعره وذلك في سبيل الاذلال والتحقير كما صادر كل الكتب الموجودة واحرقها ورمى بحاجياتهم الشخصية.

في أول زيارة عادية حيث كانت الزيارات مرتين بالاسبوع مرة للنساء وأخرى للرجال. توافد لزيارتي عدد من الرفاق لأن رفيقنا الشرطي كان قد أبلغ القيادة واعتباراً من الزيارة الثانية بدأ رفاقنا في الشرطة بتسجيل اسمائهم للتناوب فكانوا بصورة دائمة يتناوبون أمام مهجعنا وينظمون الزيارات وشكل ذلك دعماً لنا من ناحية تأمين المواد التموينية والكتب وشفرات الحلاقة بالاضافة الى المراسلات مع القيادة ومع السكرتير العام بشكل خاص حيث كان يقيم تحت الإقامة الجبرية. كما أن المسؤول عن مطبخ السجن كان كردياً وصديقاً لنا فلم يبخل علينا بدوره. حول هذا الموضوع لا يمكن أن انسى ابداً زيارات السيدة الفاضلة «شادية» زوجة «آبو أوصمان» وحنانها الأمومي حيث كانت تجلب لي الطعام والثياب النظيفة كل اسبوع. لقد طلبت منها مراراً أن تتوقف عن زيارتي وتحمل مشقة المجيء الى السجن ولكن دون جدوى وليس لي الا أن انحني اجلالاً واكباراً أمام ذكرى هذه السيدة «الشركسية العظيمة» التي لم تكن معاناتها بأقل من عذابات – اوصمان صبري – في حياته الحافلة بالسجون والملاحقات والهجرة. فلك التحية وعليك الرحمة يا «أم هوشين».

بعد حوالي العام صدر شبه عفو باسم – اطلاق سراح مؤقت – خاص بالسياسيين وشملني أيضاً. وتوجهت الى منزل – عثمان صبري – فاخبرني ان أحد رفاقنا القياديين موجود هنا وان مسؤولاً كبيراً في جهاز الأمن يريد لقاءنا، وقد اجتمعت به قبل يومين وكان – إيجابياً – ثم طلب مني أن أحضّر نفسي للذهاب معه واللقاء به ثانية. في اليوم التالي توجهنا الى مكتب ذلك المسؤول وكان في – الجسر الأبيض – على ما أظن وكان الضابط – محمد علي النابلسي – رئيس شعبة الأمن السياسي.

وكـان ودوداً ويعتبـر نفسه مـن يسار البعـث ومؤمنـاً بالاشـتراكية والمـساواة بـين الـشعوب واقتـرح أن يجـري حـوار بـالعمق بيننـا عسى ان نتوصل الى حل لمسألة الاكراد.

لم نرفض الاقتراح بل شجعناه على هذا النفس الجديد ورحبنـا بهـذا التوجـه مـن جانـب البعثيين واتفقنـا بعـد قـضاء سـاعات فـي المناقشة على اللقاء مجدداً. علمت فيما بعد أن مجموعة – صـلاح جديد – كانت قد أقامت دورة سريعة لحوالي /١٠٠/ من كوادرها المتقدمة من حملة شهادات الحقوق وعينتهم رؤساء لشعب الأمن السياسي في سورية، وذلك كمحاولة للسيطرة أولاً أمـام المخـاوف مـن نفـوذ – حـافظ الاسـد – والقيـام – باصـلاحات – فـي أجهـزة الأمن ثانياً. من جهـة أخرى وكمـا أخبرنـي – ابراهيم مـاخوس – وزير خارجية سورية الأسبق فـي الجزائر، أن مجموعتهم كانـت قـد قـررت وقتهـا توسـيع قاعـدتها والانفتـاح علـى الاتجاهـات الـسياسية والتعامـل مـع الاكـراد فـي سـورية والعـراق، وكلفـت – عبـد الكـريم الجنـدي – بفـتح قنـاة مـع – البـارزاني – عبـر طرقـه الخاصة وليس عبر الحركة الكردية السورية التي يمكن أن تكون مخترقة وعرضة للاستغلال من جانب المجموعة الأخرى. وكـان التوجه أن يجرى الحوار مع الحركة الكردية في سورية علـى حد قوله.

توجهـت الـى القامـشلي عبـر حلـب وبواسـطة قطـار- الاوتومـاتريس- وكـان فـي اسـتقبالي الاهـل والرفـاق والاصـدقاء وبعـد عـدة أيـام تلقيـت خبـراً عبـر أحـد الرفـاق مفـاده أن- خليـل جهماني - رئيس الشعبة السياسية فـي الجزيـرة ومكتبـه بالقامشلي يرغب فـي لقـائي فكـان جـوابي لـن أذهـب الـى أحد إلا بـأمر جلـب رسمي. بعد ذلك كرر طلبـه - معدلاً - وهـو استـضافتنا فـي منزلـه على فنجان قهوة.

وهذا ما حصل ولاحظت أن الرجل يتكلم مثل لغة - النابلسي - وبنفس الاتجاه. ولكنه يضيف بين الحين والآخر تهديدات مبطنة حول احتمال اقدامنا على احراق محاصيل - مزارع الدولة - واعتبار ذلك - خطأ أحمر - من خلال محادثاتنا في دمشق والقامشلي مع هذين المسؤولين وفي المحصلة كان مطلوباً منا أن نغير الموقف السياسي باتجاه المهادنة ونتخلى عن التحريض على مسألة - الحزام العربي - ونوقف كل نشاطاتنا الداخلية والخارجية وان نتحول الى بوق دعائي للنظام عامة ومجموعة - صلاح جديد - بشكل خاص وكانا يلمحان لوجود آخرين غيركم اذا لم توافقوا - وكان غيرنا هو اليمين - وكل ذلك لم يحصل حيث واظبنا على نهجنا دون تردد. وجاءت ردود الفعل من الطرف الآخر سريعاً جداً. فقد صدر قرار من نائب الحاكم العرفي - محمد عيد عشاوي - عضو القيادة القطرية ووزير الداخلية بتجريدي من الحقوق المدنية بسبب كوني خطر على أمن الدولة، كما ازداد الضغط على - عثمان صبري - عبر الاستدعاءات والمراقبة والتهديدات وتوج الموقف السلبي من جانب السلطة أخيراً باستدعائنا مجدداً الى المثول أمام محكمة أمن الدولة العليا وبهذه المناسبة فقد كنا الدفعة الاولى في الحركة القومية الكردية يجري تقديمها الى مثل هذه المحاكم التي عقدت خصيصاً من أجلنا وكما هو معروف فاحكامها كانت غير قابلة للنقض والتمييز.

في محكمة أمن الدولة العليا

قبل موعد المحاكمة أجرينا استشارات مع عدد من المحامين ومنهم المحامي الشيوعي والعضو القيادي - موريس صليبا -

وكان موقفه متضامناً معنا واقترح أن يدافع عنا صديق حزبهم المحامي - حكمت تركماني - بأجره الاعتيادي ويكون معه كشركاء الدفاع عدد آخر من المحامين الشيوعيين وكانت العملية كلها رمزية. حضرنا جلسة الاتهام - عثمان صبري - وأنا - وكانت الجلسة برئاسة القاضي - علي مينه - الذي ذكرني بـ - حكمت مينه - ولا أدري هل يمت إليه بصلة القربى أم لا. وكانوا قد سمحوا بحضور عدد من رفاقنا كمستمعين- وكان المحامي حاضراً أيضاً فبدأ النائب العام - علي عبدو الظاهر- بتلاوة بنود الاتهام ومنها «محاولة اقتطاع جزء من سورية» و«إثارة النعرات العنصرية» و«الانتساب الى جمعية سياسية غير مرخصة» الى آخر ما هنالك حسب الاسطوانة المعهودة. وفي جلسة الدفاع في اليوم الثاني طلبنا من المحامي ان يركز فقط في دفاعه على الجانب القانوني ويترك لنا الباقي لانه كان ينوي الدخول في مواضيع ويغوص في مواقف تتناقض مع موقفنا وبرنامج حزبنا حيث وظيفته العمل لبراءة موكليه مثل اي محامي آخر حتى لو أدى به الأمر الى تقديم التنازلات وطلب الاسترحام وغير ذلك. وهذا الأمر لم يكن يناسبنا.

تكلم - عثمان صبري - في البداية وأعرب عن موقفنا تجاه وحدة البلاد وكذلك وقوف الاكراد ضد المخططات التركية ومنها مشروع - هاتاي- وأكد على حرص الحزب على الوحدة الوطنية. ثم بدأت بمداخلة حول العلاقات الكردية - العربية عبر التاريخ، وان برنامج حزبنا يدعو الى إزالة العنصرية الموجودة الآن تجاه الاكراد وخاصة مشاريع - الاحصاء والحزام العربي - وهو حزب سري غير مرخص لعدم وجود الديموقراطية في البلاد وغياب قانون للأحزاب، والبرنامج يتضمن العمل على تعزيز

الوحدة الوطنية في البلاد وليس الى تقسيمها. وان الشعب الكردي في سورية محروم من جميع حقوقه وكمثال فان الاقلية الارمنية لها مدارس بلغتها واصدارات ثقافية ارمنية في عدة مناطق من البلاد. وهنا قاطعني النائب العام قائلاً: لا صحة اطلاقاً لوجود مدارس أرمنية في سورية. فرديت عليه وذكرت اسماء عدد من تلك المدارس وأماكن وجودها. فكان موقفه محرجاً وبان الارتباك على وجوه القضاة وأمر رئيس المحكمة برفع الجلسة للاستراحة. وبعد حوالي الساعتين استؤنفت المحاكمة ولكن بغياب النائب العام السابق وحضور - ابو الخير عابدين - محله. فبدأ كلامه بلغة جديدة واسلوب ودي يكيل المديح للكرد وتاريخهم وان القيادة السياسية تعتبر كل أبناء سورية في مرتبة واحدة ولا فرق بين العرب والاكراد ولم يتطرق من قريب أو بعيد الى مدارس الارمن أو الحقوق الثقافية وركز على كوننا في «جمعية سياسية غير مشروعة» وطالب بأقصى العقوبات.

قبل التوجه الى الجلسة الأخيرة - جلسة الاتهام - نصحنا المحامي بعدم الحضور والتواري عن الانظار ريثما ينجلي الموقف فبقيت ملازماً مكتبه إلى أن عاد ووجهه مكفهر وأبلغني بحزن انهم أصدروا أقصى العقوبة علي وهي عامان. ثم انتقلت الى - حي الاكراد - للاتصال بالسكرتير العام والتشاور.

قضية «د. شفان وسعيد آلجي»

تأسس الحزب الديموقراطي الكردستاني التركي أواسط عام/١٩٦٥ برئاسة – فائق بوجاق – واعتبار – سعيد آلجي – سكرتيراً وكان لظهور حزب ينظم نضال الشعب الكردي هناك خطوة هامة وحدثا بارزاً في الحياة السياسية لشعب كردستان

تركيا، وملئاً لفراغ طال بقاءه. لم يمض عام حتى تعرض رئيسه الى عملية اغتيال، فأزيل عملياً موقع الرئيس وظل «آلجى» سكرتيراً.

منذ ظهور الحزب بدأت قيادة «اليمين» بناء نوع من العلاقة مع قيادته وحسب ما عرف فان «رشيد حمو» وصل الى كردستان تركيا في ١٩٦٧/١١/١٥ بداعي «تثقيف» أعضاء الحزب ومكث هناك إلى أن شنت أجهزة الأمن التركية حملة اعتقالات شملت جميع أعضاء القيادة ومعظم الكوادر والمسؤولين وعاد «رشيد حمو» سالماً الى سورية. وفي ذلك الوقت لم يكن موقف قيادة «اليمين» مقبولاً من قيادة الثورة الكردية في العراق، وكان أقرب الى تيار «٦٦» بل كانت تنسق وتقيم معه علاقات وصلات متطوره ومن الواضح ان الحزب التركي وعندما نسج علاقاته مع قيادة «اليمين» لم يتوقف على هذه المسألة وقد يكون «السكوت علامة الرضا» في هذه الحالة. هذا من جهة ومن الجهة الأخرى فان تيار «٦٦» كان على علاقة مع الحزب التركي الى درجة انه أرسل له مبالغ من المال كمساعدة عبر قيادة -اليمين-. وكان أخبار وتطورات الوضع الكردي في تركيا موضع اهتمام ومتابعة الأوساط السورية الحكومية منذ أمد بعيد. كيف لا وان تركيا عضو في حلف –الناتو- المعادي للحركه الوطنية العربية وان سورية ومنذ عقود تتمتع بعلاقات عسكرية وسياسية واقتصادية مع المعسكر الاشتراكي - سابقاً- وان العلاقات السورية - التركية على الصعيد الرسمي كانت متوترة على الدوام. وفي هذا الإطار كانت الأجهزة الأمنية السورية لا تغفل هذا الموضوع خلال صلاتها مع المجموعات الكردية السياسية وتعمل على استخدامها -اذا امكن- في جمع المعلومات

وحتى دعم الجهود لاي عمل سياسي ضد الحكومة التركية الى درجة أن الأمن السوري قد استخدم جماعات أخرى في هذه المهام ومنها مجموعة تابعة للحزب السوري القومي الاجتماعي وتحديداً - أنيس حنا مديوايه - صاحب مكتبة اللواء في القامشلي إضافة الى عناصر من الطائفة السريانية. ومنذ حادثة عضو جهاز المخابرات التركية «ميت» «بولوش» الغامضة حسب ما صورها البعض في عام/١٩٦٢ بدأت الاستفسارات والشكوك تراود أذهان الكثيرين من أعضاء «الحزب الديموقراطي الكردي في سورية» وخاصة من بعض أعضاء القيادة حول مدى تورط البعض من القيادة في هذه العلاقة المعقدة. أما حكاية «بولوش» فتتلخص أن المسؤول وقتها «عبد الحميد درويش» قد طلب من رفاقنا في الجزيرة إيواء ضيف من كردستان تركيا والاهتمام به وفعلاً ظهر الضيف «العزيز» ونقل من منطقة الى أخرى ومن بيت الى آخر معززاً مكرماً وقد كان في ضيافتي مدة أسبوع حيث كنت استأجر غرفة في القامشلي وكنت حينها طالباً في الاعدادية وكان الضيف شاباً رياضياً لا يتكلم إلا التركية والانكليزية. وبعد ان تعرف على معظم الرفاق وكافة المسؤولين في منطقة الجزيرة ظهر فجأة انه من المخابرات التركية، وسلم نفسه الى الأمن السوري وقيل انه عاد الى تركيا. حتى الآن لم يكشف النقاب عن السبب والمسبب والهدف حول ماحصل، ومن حينها بدأت معالم العلاقات الأمنية السورية - التركية تتكشف وخاصة حول القضية الكردية في البلدين.

في عام/١٩٦٨ بدأ العمل لتشكيل حزب كردي جديد في تركيا بزعاية - الدكتور شفان- ورغم الاختلاف على تاريخ تأسيسه فقد ظهر هذا الحزب باسم الحزب الديموقراطي

الكردستاني في تركيا والفرق موجود ولو انه بسيط بين الاسمين كما هو واضح بين – التركي – و في تركيا -. والمعلوم ان هذا الحزب الجديد لم يظهر نتيجة انقسام أو انفصال بل ظهر ببرنامج جديد وخط سياسي متمايز واستراتيجية مختلفة.

وقد استقرت قيادة هذا الحزب في المناطق المحررة لثورة أيلول بكردستان العراق على أساس علاقات الصداقة والتعاون مع الحزب الديموقراطي الكردستاني في العراق وقائده البارزاني، وكان موقفه معلناً في مواجهة خصوم البارزاني وخاصة جماعة «٦٦» وقد نشأت علاقات ودية بين حزبينا على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في شؤون البعض الداخلية وكانت هناك قضايا فكرية وسياسية مشتركة بيننا. وقد التقيت به للمرة الأخيرة في أواخر عام/١٩٧٠ في مقر البارزاني «بقصري» بحضور «ادريس البارزاني وأسعد خوشوي» وكنت على وشك السفر الى أوروبا عبر بغداد وودعته حيث أخبرني انه سيلحق بي قريباً في المانيا. من الواضح ان حادثة مقتل «سعيد آلجى» على يد «د. شفان» والتي تعتبر جريمة ومرفوضة ومدانة لها ذيولها وأسبابها وخلفياتها وقد عجزت قيادات الطرفين وقيادات أخرى في أحزاب كردية في كردستان تركيا عن – فك طلاسم وألغاز- تلك الحادثة وبقيت الأسئلة التي خرجت من أفواه المراقبين دون جواب مثل: لماذا فعل شفان ذلك ؟ لماذا أقدم على تصفية آلجي وإنهاء نفسه ؟ .

حسب اعتقادي فإن المسألة تتجاوز حدود صراع كان قائماً بين حزبين وقيادتين وقد تأكدت هذه القناعة لدي بعد اطلاعي على رسالة من «عصمت شريف وانلي» موجهة الى «عبد الحميد درويش» بتاريخ ٩٦٧/١/٣٠ وهي بمثابة المفتاح في سبر

أغوار ما حدث. يفهم من الرسالة أن «عصمت شريف» على علاقة وثيقة بتأسيس حزب «آلجي» وانه ساهم في نسج علاقات بين ذلك الحزب وبين أوساط خارجية وبينها – اليونان- عدوة تركيا اللدودة، و- قبرص- ويبدو أن شخصين من ذلك الحزب أطلعا على أسرار تلك العلاقة وهما: «فائق بوجاق وسعيد آلجي» ولا يستبعد هنا أن يكون – بوجاق – قد ذهب ضحية تلك العلاقة لأن الأوساط التركية لم تكن تتحمل ذلك، وباعتبار- عصمت شريف - كان عضواً في اللجنة المركزية لحزب «اليمين» وممثله في الخارج فمن الواضح أن البعض من قيادة - اليمين - كان على علم بتلك العلاقات ومن تحصيل حاصل ان تكون الأجهزة الأمنية السورية قد علمت أيضاً ولا ننسى تنسيقها الأمني مع مثيلاتها في تركيا.

يبدو أن اتفاق «حميد وعصمت» قد حصل منذ أمد بعيد وتحديداً عندما التقيا في كردستان العراق عام/١٩٦٤ ومن حينها حصل الأخير على عضوية القيادة وتمثيل الحزب بكتاب موقع من - حميد - وقد حصل ذلك طبعاً من وراء ظهر قيادة الحزب الديموقراطي الكردي في سورية وبدون علمها. وهذا ما يؤكد مرة أخرى على استعدادات – حميد – الانقسامية واتخاذه الاحتياطات في سبيل ذلك، وكما يظهر من الرسالة فإن عصمت أجرى اتصالات مع الجهات الاسرائيلية وحصل على معونات مالية باسم الحزب وكما يبدو واضحاً من الرسالة فإن الشرط الاسرائيلي الوحيد كان هو ان لا يعلم البارزاني بهذا الأمر وهذا يعني ان تحركات عصمت شريف هذه جاءت في وقت كانت اسهمه في انخفاض لدى قيادة الثورة، وبعد أن يئست اسرائيل من -عناد- البارزانى، وعدم رضوخ هذا القائد لاملاءاتها وخططها

المعادية للعرب، بدأت أوساطها البحث عن بديل لـه وفتح خطـوط ــمستحدثه- واختراق الحركة الكردية من وراء ظهره ولا غرابـة في ذلك حيث ان الاستراتيجية الاسرائيلية منذ قيامها تستند علـى مبدأ الحيلولـة دون إيجـاد حـل ديمـوقراطي سلمي لمسألة الشعوب والقوميات في المنطقة الاسلامية عامة والبلدان العربية على وجـه الخصوص، وقد وضـع بـن غوريـون خططـاً عديـدة حـول التعامـل مـع ممثلـي القوميـات والاقليـات القوميـة والدينيـة والمذهبيـة وعـدد من دول الأطراف والمجاورة لاسرائيل ليس مـن أجـل رفـع الظلـم والاضطهاد عن كاهلها بـل فـي سبيل تعميـق الصـراعات وتسعير المواجهـات، لأن قـادة اسـرائيل وبناتهـا الأوائـل شـعروا منـذ إقامـة دولـتهم علـى حـساب تـشريد شـعب فلـسطين ومـصادرة حقوقـه المشروعة تناقض وجودهم مع مبادئ الحـل الـديموقراطي لقضايا الـشعوب ومـن مـصلحتهم دوام الـصراع بأشـكاله القوميـة والاثنيـة والمذهبيـة فـي منطقتنـا ومـا خيـانتهم مـع الحركـة القوميـة الكرديـة والزعيم البارزاني من جانب كيسنجر والحركة الصهيونية عموماً إلا مثـالاً بـارزاً فـي تـاريخ حركتنـا القوميـة يجـب الاستفادة منهـا. ويـروي اليـاهو ساسـون بهـذا الـصدد فـي مذكراتـه حـول ألاعيـب الحركـة الـصهيونية بمحاولـة تحريـك زعمـاء مـسيحيين فـي لبنـان وسـورية خـلال عهـد الانتـداب واتـصالاتهم بمطـران الـسريان «بتونـي» في الجزيرة وغيره من رجال الكنيسة.

وجـه آخـر مـن اسـتراتيجية اسـرائيل تجـاه الحركـة الكرديـة يظهر بالاضافة الى محاولـة اضعاف قيادة البارزانـي والبحـث عن بـديل لـه، فـي ايجـاد أكثـر مـن مرجعيـة لقطـع الطريـق علـى تكـون المركز القومـي الواحد والشرعي للحركة الكردية لانه أحد شـروط انتصار الحركة ونيل حقوق الشعب الكردي.

وقد استحوذ المشروع الاسرائيلي - الذي لم يكن مباركاً من جانب الغرب عموماً - دعم واسناد الصهيوني - هنري كسنجر - من موقعه الحساس قبل أن يصبح وزيراً للخارجية الامريكية والذي كان معادياً للحق الكردي وحاقداً على - البارزاني - وما زال حتى الآن. كما كان هناك مصلحة لأكثر من طرف كردي في - نجاح - المشروع الاسرائيلي واعتقد أن «ضياء شرف خان» الذي كان حينها مقيماً في – بيروت – والمعروف بصلاته مع الاوساط الاسرائيلية كان على علاقة بهذه الأحداث وكان يبحث عبر المشروع الاسرائيلي ومداخلاته في «قضية شفان وآلجي» عن دور له في قيادة الحركة الكردية. ومن المفيد هنا ان نعيد ما قاله المرحوم فائق بوجاق رئيس الحزب الديموقراطي الكردستاني التركي الذي نشأ بعلم عصمت شريف للسيد عبد الحميد درويش حسب ما يذكر الأخير في كتابه «حافظ على سريه تأسيس الحزب وسرية رئاستي ولا تخبروا البارزاني بذلك خوفاً من ان يعلم بذلك جهاز ميت» ومن الواضح أن هدف حميد هو الإساءة الى شخص وقيادة البارزاني واتهامه بالعلاقة مع الميت التركي ولا يقصد شيئاً آخر.

مرة أخرى نعود ونؤكد انه يجب تقييم قضية «شفان، آلجي» في ظل تلك الحقائق والمعطيات والنظر اليها حسب ظروف ما قبل/٣٢/ عاماً ومستوى تفكير ذلك الوقت، وقد يكون - د. شفان - على علم حينذاك بهذه الحقائق، إضافة إلا أنه كان يعتقد أن حزب «آلجي» قد اخترق من جانب «ميت» منذ الاعتقالات، وحسب شهادة – شاكر- المعروف باتزانه واستقامته وهو من مؤسسي حزب - آلجي - فان - شفان - قد خاطبه بعد لقائه في -قمري - بكردستان العراق «ماذا تعمل هنا، في سوريا تجتمعون مع

أعضاء قيادة - اليمين - ثم تظهرون في كلالة - ومرة أخرى في - زاخو» ولاشك أن هذا القول له دلالة عميقة في سياق موضوعنا هذا. كما يجب أن لا نغفل شهادة «عمر تورهان» الذي التقيت به في - بيروت - بناء على طلبه وهو عضو مكتب سياسي في حزب آلجي حيث المح في مجرى حديثه الى بعض هذه الحقائق والاحتمالات مركزاً على دور- ضياء شرف خان - السلبي، ونادماً على العلاقة مع - اليمين - وقد أخبرني بأمور لا أود طرحها الآن تتعلق بمسألة - أموال - وما شابه ذلك. وبكل أسف كان المرض قد هده حيث رجع الى تركيا وتوفي هناك.

بعد أن قام - د. شفان- بتشكيل حزب جديد ظهر في قيادة حزب - آلجي - موقفان تجاه ذلك. موقف يعتبر الموضوع أمراً طبيعياً داعياً الى إيجاد ونسج العلاقة معه والتعاون سوية في خدمة الشعب الكردي وقضيته القومية وقد تصدر هذا الموقف الشخصيتان القوميتان المعروفتان «شاكر وشرف الدين». وموقف آخر يرى في «الوليد الجديد» تهديداً لوجود حزبهم وقد تصدره - سعيد آلجي - الذي وجد دعماً لموقفه من جانب أطراف خارج كردستان تركيا وخاصة من جانب - اليمين - الكردي في سورية.

في جميع الأحوال هناك عاملان وضعا نهاية لآمال «د. شفان»: الأول: جريمة القتل. والثانية: جديته المفرطة، ومشروعه الاستراتيجي الطموح لتحرير كردستان تركيا في وقت لم تكن الساحة الكردستانية مهيأة لتحمل ثورتين كرديتين في وقت واحد.

مواصلة الصراع مع اليمين القومي

في هذه الفترة ارتفعت وتيرة الصراع الفكري والسياسي مع الاتجاه - اليميني - خاصة بعد ان اندمج ذلك الصراع مع عملية

المواجهة لسياسات السلطة الشوفينية، ففي حين كنا كاتجاه وقيادة منهمكون في تعميق استراتيجيتنا القومية وتطوير برنامجنا ومواقفنا السياسية وتوسيع منظماتنا وتعبئة الجماهير الكردية نحو المطالبة بحقوقها كانت قيادة – اليمين- مشغولة بالمناورات والسعي المحموم لإيقافنا عبر افتعال الأحداث وتحريض السلطات علينا من خلال اتهامنا بالتطرف القومي والتعامل مع المعارضة السورية كذريعة أخرى لتشديد الملاحقات والاعتقالات والاستجوابات ضد رفاقنا وأنصارنا كما ان قيادة اليمين تابعت مهامها وعلاقاتها مع أجهزة السلطة على شكل تقديم – استشارات – حول القضايا الداخلية للحركة الكردية في سورية وأسرارها وخصوصياتها ونقاط ضعفها مما ساعدها كل ذلك في تنفيذ مخططاتها في تفتيت وتقسيم الحركة الكردية والتي حصلت تباعاً وما زالت. وقد وصلت الأمور الى درجة خشيتنا أن تتفاقم الأزمة الى مواجهة أهلية بين الأكراد واثارة الفتن و- تكريد - الصراع نهائياً. وشعوراً منا بالمسؤولية القومية والوطنية ودرءً لمخاطر تنفيذ مؤامرات السلطة عملنا وبشكل مكثف على توعية رفاقنا عبر اللقاءات والندوات والتوجيهات الداخلية وتحذيرهم من الانجرار الى المعارك الجانبية والتركيز على القضية الرئيسية وهي حقوق الشعب الكردي كما أشعرنا الفئات الوطنية المستقلة بمثل تلك المخاطر واستقبلنا برحابة صدر مجموعات – المساعي الحميدة - التي ظهرت هنا وهناك وخاصة في مدينة - القامشلي - الهادفة الى التهدئة والحوار والتفاهم وكانت تتشكل من عناصر مشهودة لها بالوفاء والوطنية الصادقة.

رحلة أوروبا وسجن برلين

في صيف عام/١٩٦٩ دعينا، مرة أخرى، الى حضور مؤتمر

«جمعية الطلبه الاكراد في أوروبا» الذي انعقد في «برلين الغربية» وتقرر تكليفي بالحضور فيه من جانب القيادة، وبعد الحصول مجدداً على جواز سفر سوري «مزور» سافرت جواً من بيروت الى «براغ» ومن هناك توجهت بالقطار الى «برلين» عاصمة جمهورية المانيا الديموقراطية، للعبور الى برلين الغربية، وبرفقتي كل من الرفيق «فرهاد حاجو وصديق آخر» من أكراد سورية وبعد الوصول الى معبر «فريدريك شتراسه» الحصين والمعروف بتشدده في مجال التدقيق والمراقبه الأمنية تم اعتقالي بعد اكتشافهم ان الجواز مزور (الذي لم يجر إعداده باتقان كما يبدو) وأدخلوني «سجن ساحة الكسندر» الشهير في وسط مركز المدينة ولكن دون ان يلاحظ أحداً معالم السجن هناك. مكثت في غرفة انفرادية مظلمة مدة ــ ١٢ ــ يوم وأجبروني على توقيع كتاب لم أعرف مضمونه وعلمت فيما بعد أنه قرار بالحكم علي لمدة عامين وتسليمي فيما بعد الى بلادي، وفي هذه المدة أضربت عن الطعام وساءت صحتي نتيجة المرض الذي ألم بي الى أن زارني طبيب ثم قدموا لي وجبات من لحم السمك ظنا منهم انني امتنعت عن الأكل بسبب ــ لحم الخنزير الذي كان يقدم لي ــ وبعد اليوم الثاني عشر حضر فجأة عدد من رجال الأمن بصحبة مترجم ــ وكان مترجماً يعمل في برلين من اكراد دمشق ــ وبدأوا بالتحقيق حول جواز السفر، وكيف انني جئت من ــ بيروت ــ مركز الامبريالية العالمية ــ فشرحت لهم من أنا ولماذا جئت ووضع اكراد سورية وكيف ان حزبنا أصدر بياناً أيد فيه انضمام المانيا الديموقراطية الى عضوية هيئة الامم المتحدة، واننا اشتراكيون مثلهم ــ في اليوم التالي جاؤوا ومعهم مسؤول من منظمة ــ لجنة التضامن الأفرو آسيوي ــ وطبيب للتأكد من سلامة وضعي الصحي ثم برروا ماحصل على أساس ان بلادهم مستهدفة من الامبريالية

والرجعية كما قدموا الاعتذار لان ما حصل كان عبارة عن – سوء تفاهم – وأخبروني انهم سيوصلونني الى الحدود – التشيكوسلوفاكية – للعودة الى براغ ولن يسمحوا لي للعبور الى – برلين الغربية – بذلك الجواز المزور. وفعلاً أوصلوني الى الحدود ولكن الشرطة التشيكية رفضت عبوري دون فيزا حيث أن – ربيع براغ – كان قد تمخض عنه تشديد الاجراءات بهذا الخصوص. عدت ثانية الى الشرطة الالمانية حاملاً حقيبتي مشياً على الأقدام. فأودعوني السجن بشكل فوري وبعد حوالي الساعة – جاءني الضابط مسؤول بوابة الحدود حيث كان يتكلم الانكليزية واعتذر عما بدر من زملائه، وأخبرني انني حر طليق من هذه اللحظة ولكن بسبب عدم وجود رحلات بالقطار في هذا الوقت الى – برلين – فانني سأكون ضيفاً عليهم هذه الليلة ونقلوني الى غرفة نظيفة وفي الصباح نقلوني الى محطة القطار ودفعوا حساب التذكرة. ومن المصادفات الحلوة ان جابي التذاكر وكان شخصاً مسناً جاءني وبعد الاطلاع على تذكرتي سألني من اين انت ؟ فقلت من الشرق الاوسط. من أي بلد ؟، من سورية، أنت عربي ؟ لا كردي. فجلس بجانبي على الفور حيث كان قد خدم عندما كان شاباً في كردستان العراق دون أن أفهم مهامه هناك في ذلك الوقت، وبدأ بذكر اسماء البلدات والمناطق الكردية مع كلمات قليلة باللغه الكردية. وصلت – برلين – وتوجهت الى عناوين رفاقنا الطلبة في كلية الاقتصاد – كارل سورس – فوجدت الرفيق – محمود شويش – المعروف بحنانه وعواطفه الكريمة حيث أبدى اهتمامه وتأسف لسجني وأخبرني أن المؤتمر قد تأجل بسبب تأخري، وحصلت احتجاجات وقدمت مذكرات الى الأطراف الدولية والصحافة والاعلام وان اعلام - برلين الغربية - مشغول بوضعك. في اليوم التالي أوصلني الرفاق والاصدقاء الى

مكان المؤتمر وكان من بينهم القيادي في الحزب الشيوعي العراقي - مكرم الطالباني - الذي كان يمثل حزبه في المؤتمر. وكنت قد صممت في قرارة نفسي ان لا اتحول الى مادة للدعاية لمحاربة المانيا الديموقراطية، خاصة وانهم اعتذروا وتركوني حراً، وقد نفذت رغبتي حيث امتنعت عن الادلاء باي تصريح معادي لذلك البلد - السابق- رغم حضور مراسلي الاذاعات والتلفزيونات واتذكر أن - حمرش رشو- قد انزعج واستاء من موقفي هذا حيث كان على علاقة وثيقة بسكرتير حزبنا وصديقاً لنا في الوقت ذاته، وكان جوابي لكل من سألني عن سبب تأخري عن المؤتمر بأنني لم أكن معتقلاً بل نزيل المستشفى بسبب المرض، وكان ذلك بدافع مبدئي وشعور بالصداقة مع المعسكر الاشتراكي - السابق -. التقيت بأعضاء المؤتمر وبممثل الحزب الديموقراطي الكردستاني - العراق والطلبة السوريين من رفاق واصدقاء ومكثت هناك مدة. كانت المفاوضات قد قطعت شوطاً بعيداً بين قيادة الثورة الكردية والحكومة العراقية وبعد أيام جاءني كل من «محمد صالح جمعه والكسندر فون شتاينبرغ» وهو الماني يتعاطى مع المسالة الكردية ويبدي تعاطفه مع قضية الشعب الكردي في مختلف المناسبات دون معرفة دوافعه وأهدافه و انتماءاته ومرجعياته من جانبنا وأخبراني أن هناك مؤتمر عالمي سيعقد في - كولن - حول قضية - بيافرا- وسيشمل برنامج المؤتمر مواضيع مختلف القوميات والشعوب المطالبة بالحرية ومن المناسب ان تحضر المؤتمر كمسؤول في الحركة الكردية فوافقت وتوجهت الى مكان المؤتمر ومعي - د . جمشيد بدرخان- بحكم معرفته باللغة الالمانية.

بعد وصولنا مباشرة عرفني - د. جمشيد - على عدد من الأشخاص الالمان وكان بينهم شخص اسرائيلي يحضر المؤتمر

أيضاً وطلب الأخير ان نلتقي ليلاً. وفي الحال عدت الى مكاني وأخبرت - زميلي - انني سأنسحب ولن استمر في مؤتمر يشارك فيه الاسرائيليون لان ذلك يخالف موقف حزبنا وخطنا السياسي وهممت بالخروج من القاعة. لكنه لحقني محتجاً على هذا التصرف فقلت له بامكانك البقاء وأنت حر. ولكن بالنسبة لي فقد قررت وانتهى الأمر. خرجت دون ان أعرف الى أين سأذهب وتذكرة العوده بقيت مع - زميلي - ثم وبعد ان ابتعدت مسافة أسير في الشارع واذ به يتبعني فوصلنا – برلين- دون أن يكلمني طوال - وقت الطيران. وبعد أيام تصالحنا حيث أنني كنت معجباً بهذه الشخصية المحببة والصادقة سليل آل بدرخان ونجل - جلادت - وفي إحدى زياراتي إليه التقيت بالسيدة والدته - روشن خانم بدرخان - حيث تكررت اللقاءات بيننا لمرات عديدة واستفدت كثيراً من ثقافتها ومعلوماتها ومواقفها.

انسحابي من مؤتمر- كولن- خلف لي ازعاجات كثيرة فبالاضافة الى احتجاج عدد من رفاقنا في - برلين - قدم البعض تقارير الى - البارزانى الخالد- بصورة مبالغة وصوروا الأمر كانني تسببت في عدم - تحرير كردستان - وأضعت فرصة لا تعوض. توجهت بعد ذلك الى - بيروت - بعد الإقامة لمدة اسبوعين في - براغ -.

بيان ١١ آذار لعام / ١٩٧٠

وصلت - بيروت - وكانت أخبار المفاوضات الكردية - الحكومية في العراق منتشرة بين الأوساط السياسية. وذات يوم دعاني «مصطفى الجاف» للذهاب سوية مع «موفد من البارزاني

الخالد» لزيارة «ميشيل عفلق» وبحضور المفكر القومي «منح الصلح» وذلك في مقر صحيفة «المحرر» البيروتية، ولمست أن هناك بداية تحول في موقف حزب البعث مع أن الملامح تبدو حذرة ومتأنية. وفهمت أن قيادة البارزاني قد بدأت بإجراء حوار في العمق مع أوساط حزب البعث وان هناك حاجة لاقناع - عفلق - نظراً لتاثيره البالغ في قيادات الحزب في العراق. ثم أعلن بيان ١١ آذار/١٩٧٠ وكان تحولاً عميقاً وحدثاً بارزاً في تاريخ العراق وفي العلاقات العربية - الكردية وانتصاراً لمبادئ السلام والتعايش ولذلك استحوذ على دعم وتأييد دول المعسكر الاشتراكي - السابق - ومحبي الحرية والسلام في العالم وجميع أصدقاء الشعب الكردي. وشكل البيان عاملاً ايجابياً في تطور الحركة القومية الكردية في مختلف أجزاء كردستان ودفعاً لنهوضها وإعادة الاعتبار للحق الكردي المشروع في كل مكان، أما في سورية فقوبل بالتنديد والاستنكار من جانب جناح البعث الآخر الذي اتهم خصومه في بغداد بالتنازل عن - الأرض العربية - والمساهمة في - خلق اسرائيل ثانية في الوطن العربي - وقد ظهر هذا الموقف بشكل واضح في بيان القيادة القومية لحزب البعث - بدمشق - ونشر في مجلة - المناضل - الناطقة باسم تلك القيادة والتي توزع بأعداد محدودة.

من الواضح أن نظام - بغداد - وافق على ذلك البيان التاريخي من منطلق - الضعف - والحاجة الى هدنة مع الكرد وأظهرت الأيام والسنين ان الطغمة الحاكمة قد أفرغ البيان من مضمونه الحقيقي وتراجعت بعد أن أعادت ترتيب أوضاعها الداخلية والعسكرية والمالية.

استلمت دعوة رسمية من - البارزاني الخالد - عبر- مصطفى

الجاف - بحضور المؤتمر الثامن للحزب الديموقراطي الكردستاني. وبعد ان أخبرت الرفاق في الوطن بوجوب ان يلتحق بي هناك قيادي آخر توجهت بالطائرة الى - بغداد - وكان في استقبالي عدد من المسؤولين الاكراد وبينهم - سامي عبد الرحمن - وزير شؤون الشمال. ومكثت في - بغداد - لمدة أيام زرت خلالها مقر الفرع الخامس للبارتي - ومكتب صحيفة - التآخي - وخلال وجودي في مكتب - حبيب محمد كريم - زاره وفد من السفاره السوفيتية برئاسة السفير وجرى التعارف بيننا وبدا السفير بالاستفسار عن وضع الاكراد في سورية وكان مطلعاً على القضية الكردية.

توجهت بالسياره الى كردستان وخلال وصولنا الى بلدة - صلاح الدين - أوقفنا السائق أمام احتفال حاشد حيث اتحاد معلمي كردستان يقيم حفلة يغني فيها المطرب المعروف - فؤاد احمد - ثم جاءني سكرتير اتحاد المعلمين وقدم لنا طعام العشاء وأبقانا ليلة في ضيافته وفي اليوم التالي تابعنا السير فوصلنا - حاجي عمران - ودخلت على - البارزاني الخالد - وكان الى جانبه المغفور له - شيخ بابو - فاستقبلت بحفاوة وتكريم من جانب قائد الامة الكردية وصحبه وأبقاني في ضيافته بمنزل ملحق بمسكنه.

وبعد أيام طلب مني أن أذهب الى - بغداد - للقاء عضو القيادتين القومية والقطرية في حزب البعث - عبدالخالق السامرائي - حيث ان البعثيين يرغبون في التعرف على القيادات الكردية ونسج العلاقات مع الحركة التحررية الكردية في أجزاء كردستان الأخرى وخاصة سورية، فذهبت برفقة – سامي عبدالرحمن - واجتمعنا مع - السامرائي - في مبنى القيادة القومية، وكان شخصاً إيجابياً متفهماً للحقوق الكردية معتبراً ان ما تحقق في العراق ليس إلا خطوة وان الكرد يحق لهم ان يقرروا مصيرهم كما يشاؤون. وأبلغني انهم بصدد

بنـاء علاقـات مـع الحركـة الكرديـة بـشكل عـام كخطـوة نحـو ترسـيخ العلاقات بين حركتي الشعبين التحرريتين، وانهم يودون بنـاء العلاقـة معنا والاستعداد لتقديم الدعم والاسناد لحزبنـا دون أيـة شروط وهو مـستعد لـسماع مـا نحـن بحاجـة إليـه. رأيـت مـن المناسـب أن أؤجـل الجواب الى وقت آخر حتى يتسنى لي سماع رأي - البارزاني الخالد - ورأي الرفيـق الـذي يكـون قـد وصـل كلالـة. وبعـد أن أصـبحت علـى استعداد للتباحـث مـن جديـد حـصلت تطـورات داخليـة فـي بغداد لغيـر صـالح جنـاح - الـسامرائي - الـذي اعتقل ثـم اغتيـل حيـث كـان البـديل المحتمل لصدام حسين وكانت نهايته بمثابة نهاية للمشروع .

لقد فهمـت بـأن - البـارزاني الخالـد - بحنكتـه الـسياسية ونظرتـه الثاقبة قد فرض نفسه على حزب البعث وعمل على تغيير موقفـه مـن القضية الكرديـة بـل أثـر علـى صـراعات أجنحتـه وكـان يـدعم جنـاح - السامرائي - المعروف بانفتاحـه علـى القضية الكرديـة وعلـى الحركـة الديموقراطية في العراق، وكان يعمل بهدوء على تحقيق التقارب بين الحركتين السياسيتين الكردية والعربية وعلى تعزيز الاخاء والتعايش بين الشعبين .

المؤتمر الثامن للحزب الديموقراطي الكردستاني

فـي بدايـة شـهر تمـوز لعـام/١٩٧٠ انعقـد المـؤتمر الثـامن وهـو الأول بعد تحقيـق الـسلام. وقـد افتتحـه - البـارزاني الخالـد - بمـشاركة ممثلـين عـن جميـع قواعـد البـارتي فـي كردسـتان والخـارج ومنـدوبي البيشمه ركـة ومؤسسات الثـورة وحضور الأمير- كـامران بـدرخان - وممثلــين عــن القيــادة القوميــة لحــزب البعــث ومنظمــة التحريــر الفلسطينية والـدول الاشـتراكية والاحـزاب والمنظمـات العراقيـة، وقـد كنـا «محمـد نيـو وأنـا» ممثلـين عـن حزبنـا الـديموقراطي الكـردي

اليساري وكنا الحزب الكردي الوحيد الذي دعي رسمياً الى المؤتمر وألقيت كلمة مطوله نال استحسان الحضور (أنظر قسم الوثائق)، كما حضر أيضاً وفد من منظمة حزبنا في لبنان. لقد خلقت كلمتي إشكاليتين: الأولى طرحت فيها وضع الشعب الكردي في كل من تركيا وإيران وهاجمت النظامين الرجعيين مما أدى الى احتجاج إيراني، الثانية وفي معرض شرح وضع الكرد في سورية ذكرت حزب البعث الحاكم بأنه هو المسؤول عن معاناة الشعب الكردي مما أدى الى احتجاج - محمد سليمان - عضو القيادة القومية لحزب البعث في - بغداد - والذي أخبرني ان الذي يحكم في سورية ليس حزب البعث بل نحن هنا نمثل الشرعية الحزبية. وبعد انتهاء الجلسة الافتتاحية توافد علي في مقر إقامتي (حيث كنت أقيم في قصر السلام بـ - ناوبردان - الذي جرى فيه توقيع اتفاقية السلام بين البارزاني الخالد وصدام حسين والمواجه مباشرة لمكان انعقاد المؤتمر) عدد من كوادر البارتي وبدأوا بتقديم تهانيهم على كلمتي الرائعة خاصة وانها تضمنت قضايا اجتماعية وفكرية وسياسية واتذكر منهم «سليم آغوكي و علي هزار و فارس باوه و حميد برواري» كما جاءني مساء القائد الكفوء والمفكر السياسي المحبوب الشهيد - صالح اليوسفي - لنفس الغرض وكذلك فاضل ميراني الذي كان شاباً وسيماً يمتاز بشخصية طموحه مهتماً بالمطالعة والثقافة.

كان وفد من جماعة - اليمين - قد وصل الى كردستان دون دعوة من البارتي وكان من بين أعضائه - عبد الحميد درويش - و- جكر خوين - فلم يسمح له بدخول منطقة المؤتمر وكان ذلك إشارة الى عدم الاعتراف بهم كحزب يمثل الشرعية التنظيمية في صراعهم معنا وعلى هامش المؤتمر تعرفت على الأميرة سينم خان ابنة الامير جلادت بدرخان وكذلك زوجها صلاح سعدالله وكانا في غاية الود

والتعاطف.

في ليلة ذلك اليوم وصلت سيارة من مقر - البارزاني الخالد - لنقلنا إليه حسب طلبه ووصلنا إليه فبادرني: هل أعجبك ذلك التصفيق الطويل من المؤتمرين. وأردف: أيها المجنون كيف تهاجم إيران والآخرين وممثلوهم كانوا بالقرب منك ؟ فأجبته: بالنسبة لنا كانت مناسبة عظيمة، مؤتمر البارتي في أجواء السلام والحكم الذاتي وباشرافكم فاخذنا حريتنا في الكلام. كان يبدو عليه عدم الرضا من مضمون كلمتي ولكن دون ان يصل ذلك الى درجة الانزعاج وكان يلاطفنى بين الحين والآخر بعبارة - المجنون - التي أصبح يرددها كلما رآني. ثم انصرفنا واستودعناه متوجهين الى قصر السلام. وفهمت فيما بعد أن - السافاك - قدموا احتجاجاً شديداً بسبب كلمتي وكان استدعاءه لنا بمثابة تحذير ووضعنا بالاجواء والانتباه في المستقبل. طبعاً لو أن الأمر حدث في الوقت الراهن، ووفق التفكير والرؤيا السياسية التي نملكها حالياً، لما كنت أقدمت على مهاجمة النظام الايراني وذلك حرصاً على وضع الثورة ومصالحها وللأمانة فإن رفيقي - محمد نيو- عضو المكتب السياسي، وكنت سكرتير الحزب آنذاك، قد نبهني حول الموضوع بحكم خبرته وحسه السياسي ولكنني لم أبالي. فالايرانيون كانوا يبحثون عن ذريعة لزيادة الضغط على الحركة الكردية خاصة وان اتفاقية آذار عام ١٩٧٠ لم تكن مفرحة بالنسبة لسياستهم التقليدية المناهضة للعرب والاكراد وكانت بمثابة ضربة لموقفهم الاستراتيجي المرتبط بالموقف الامريكي الذي اعتبر بدوره تلك الاتفاقية انتصاراً للسياسة السوفيتية ودعماً لحليفه النظام العراقي الذي سيعقد معه بعد عامين معاهدة الصداقه والتعاون

المؤتمر الوطني لأكراد سورية

بعد أن شعرت قيادة - اليمين - بالضعف والتراجع وانفضاض الجماهير من حولها وبالعزلة عن الحركة التحررية

الكردية ومركزها الأساسي كردستان العراق، وضعت لها تكتيكاً جديداً حسب مبدأ – علي وعلى أعدائي – فبعد خذلانها خلال المؤتمر الثامن للحزب الديموقراطي الكردستاني بدأت بمحاولات حثيثة ومتواصلة مع بعض أعضاء المكتب السياسي ورسمت لنفسها مناورة من أجل ايصال مقترحها الى مكتب – البارزاني الخالد – وهو عبارة عن المطالبة بفتح صفحة جديدة وتسليم أمرها لقرار البارزاني، وقد لعب بعض أعضاء المكتب السياسي دوراً في دعم مقترح قيادة – اليمين – وبالاخص – محمود عثمان وعلي عبدالله – لان بعض هؤلاء لم يكن على وفاق معنا بسبب موقفنا الحاسم من تيار – ٦٦ – والبعض لم يكن يحبذ موقفنا السياسي والبعض كان يرى ذلك الاسلوب الوحيد لوحدة الحركة الكردية في سورية، ولهذا تعددت الدوافع وتوحدت إرادة توجيه ضربة لنفوذ حزبنا المتزايد والمتصاعد.

استدعانا – البارزاني الخالد - واستمزج رأينا حول الموضوع وقال ان هؤلاء – قيادة اليمين – أبدوا استعدادهم لتنفيذ ما أريد فما هو رأيكم. أخبرناه برأينا وهو عبارة عن شكنا في مصداقية هذه الجماعة وان الأمر كله مناورة ولا حاجة أصلاً لتمضية الوقت مع ألاعيبها ونحن نعرفها معرفة جيدة. بعد ذلك بفترة استدعانا مرة أخرى وكرر نفس السؤال واقترح ان نحضر سوية في مقره وهكذا كان حيث كنا «محمد نيو وأنا و عبد الحميد درويش وجكرخوين» مع أعضاء المكتب السياسي «علي عبدالله ومحمود عثمان ونوري شاوهيس» ولم أعد أذكر هل كان سكرتير البارتي «حبيب محمد كريم» موجوداً أم لا. فطلب البارزاني ان نتكلم، فقلت ماذا عند الجماعة فليتفضلوا فبدأ «حميد» القول انه مهما حصل في السابق جئت الى هنا لأقدم

اعتذاري عن أي خطأ قد حصل وتوجه الى البارزاني بالقول: «هذا رأسي وهذا سيفك وأنا في حضرتك. كما اننا نخول البارزاني بحل مشكلتنا حسب مايراه مناسباً». فبدأت بالكلام بناء على طلب سيادته وسردت تفصيلاً مواقف – اليمين – وسلوكه ورؤيته حول المسألة الكردية، وأكدت على وجود خلافات بيننا لان اليمين لا يؤمن بوجود شعب كردي في سورية وله صلات مشبوهة مع السلطات في بلادنا، وله مواقف معادية للثورة منذ سنوات ودخلت في تفاصيل دقيقة. فبدأ – جكرخوين – بالتحدث حيث شعر ببعض التخوف وقال انني حديث العهد مع – حميد – ولا اتحمل مسؤولية مواقفه السابقة ولكننا هنا من أجل ان نقول جميعاً «عفى الله عما سلف» والبارزاني صاحب القرار النهائي. إذا أراد سنحل حزبنا وإذا أراد سنتوحد مع اليسار فليأمرنا سيادته. فوافق – حميد – على كلامه. ثم سألني – البارزاني الخالد – ماذا تقولون حول مسألة وحدة الحزبين ؟ فأجبت أن الأمر ليس بهذه السهولة. واستطيع أن أقول الكثير من الكلام المعسول ولكن العبرة في التطبيق. ثم أمر سيادته بأن نظل على اتصال لاستكمال الموضوع. وفي مساء نفس اليوم طلبنا للاجتماع به وقال أن مكتبه السياسي يضغط عليه كثيراً وأرجو أن تحسموا هذا الموضوع فصارحناه كعادتنا باننا لا نستطيع هنا أن نقرر مصير حزبنا. نحن الاثنان غير مقتنعين بكل ما تطرحه قيادة – اليمين – واذا كان سيادتك على قناعة بان هناك مصلحة في ذلك فاسمح لنا أن نسمع آراء رفاقنا في الوطن فاذا وافقوا فليكن وإذا عارضوا فلن نتحمل هذه المسؤولية التاريخية. فوافق سيادته وكرر بانني لست مقتنعاً بمساواة المخلص مع الخائن وأنتم قريبون منا ولا ننسى مواقفكم الصادقة معنا في أحلك

الظروف ولكنني على يقين ان النتيجة ستكون لصالحكم وصالح نهجكم السياسي. وكان قد تم الاتفاق – في حال موافقة رفاقنا – ان يحضر من كل طرف عدد معين بالتساوي لعقد مؤتمر توحيدي وقد عقد رفاقنا – كونفرانساً – حيث أبلغهم – محمد نيو – تفاصيل ما حصل فوافقت الأغلبية على مشروع المؤتمر التوحيدي، وفي آخر لحظة أرادت قيادة – اليمين – القيام بمناورة تآمرية جديدة. بأن اقترحت على رفاقنا بعدم الذهاب الى كردستان العراق وبدلاً من ذلك نشكل سوية قيادة جديدة على ان يكون «صلاح بدر الدين» سكرتيراً عاماً للحزب الجديد الموحد.

حضرت في الموعد المحدد للمؤتمر الوطني لاكراد سورية حيث كنت في أوروبا وحضرت هناك مؤتمر «جمعية الطلبه الاكراد، الذي انعقد في السويد» وحضر العدد المقرر من كل طرف مع مجموعة من العناصر الوطنية المستقلة، والتأم الاجتماع في «ناوبردان» في ١٩٧٠/٨/٢٦ حيث افتتحه «البارزاني الخالد» محاولاً إظهار نوع من التوازن بين الطرفين بهدف التوصل الى وحدة حقيقية واتذكر وبعد انتهائه ان «ادريس البارزاني» وكنت جالساً الى جانبه، طلب مني أن أقول لوالده بانه لا يجوز مساواة المخلصين بالخونة. فاجبته اعتقد لا لزوم لمقاطعة – الوالد – وسنتحدث بالتفاصيل بعد أن يغادر المكان فوافق على ذلك وللأمانة كان «ادريس» متعاطفاً معنا ولم يكن مقتنعاً بما حصل ولم يكن يثق بتاتاً بقيادة – اليمين – ثم بدأ «دارا توفيق» بإدارة الاجتماع الى أن تم انتخاب قيادة مرحلية مؤتلفة برئاسة الشخصية الوطنية «دهام ميرو» ولم يستمر الوضع مدة طويلة وقد بدأ اليمين بالانسحاب بعد «هروب» عبد الحميد درويش ورشيد حمو، الى سورية، بدون علم واذن قيادة البارتي،

حيث كانا في بغداد يعملان هناك حسب اتفاق مسبق تحت إمرة المسؤولين عن إعلام البارتي وكانت هذه الخطوة بمثابة فك – الالتزام – ونقض العهد الذي قطعته «قيادة اليمين» وهذا يعني ايضاً ان المشروع الوحدوي «رغم كل المآخذ عليه» بات في حكم التفكك لان طرفاً من أصل طرفين في هذا المشروع قد خرج عليه.

لم أكن طوال هذه المدة في الوطن ولم أكن أتابع تفاصيل التطورات وذيول الخلافات التي نشأت بعد خروج – اليمين – كما لم أكن على علم بقرار رفاقنا الانسحاب أيضاً إلا بعد حصوله وكنت آمل أن يحقق المشروع أهدافه بعد كل تلك الجهود خاصة وانه ارتبط باسم – البارزاني الخالد – وفي نهاية المطاف رضخت لقرار رفاقي والتزمت بخيار الأغلبية القيادية.

هنا وبهذه المناسبة لا بد من توضيح أن ما حصل كان إضعافاً للحركة الكردية في سورية وقد تم ذلك بفعل تآمر مدروس من قيادة – اليمين – الكردي في سورية. فمن جهة دلت مناورتها وتنازلاتها أمام – البارزاني الخالد – على إفلاسها وسقوط برنامجها ومن جهة أخرى لم تكن تتقبل وجود حزب قوي منظم على الساحة الكردية في سورية لان ذلك يتناقض تاريخياً مع توجهاتها ونهجها وسياستها ولهذا عملت كل شيء في سبيل إضعاف الحركة وتوجيه ضربة مؤلمة اليها. وقد علمتنا التجربة أنه لا يمكن الجمع بين حركة كردية منظمة وقوية تملك برنامجاً نضالياً في سوريا ويمين كردي همه الرئيسي التقرب من السلطة وإرضائها بغض النظر عن تعارض ذلك مع المصالح والحقوق القومية، وليس في مقدورهما الاجتماع والتعايش معاً.

هذه المعادلة تعبر عن خصوصية الحركة القومية الكردية في سورية ومازالت تفعل فعلها حتى يومنا هذا.

طالب في برلين الشرقية وعامل في برلين الغربية

خلال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الوطني لاكراد سورية أعلن – البارزاني الخالد – ضرورة أن يمكث قياديين اثنين من كل طرف في كردستان العراق «أنا ومحمد نيو» من طرفنا و «حميد ورشيد حمو» من الطرف الآخر، وذلك كاجراء من أجل تسهيل عملية الوحدة الاندماجية حسب رأي سيادته، وبعد أن رجع الجميع الى سورية مكثنا في منطقة «ناوبردان» ثم طلبني «البارزاني الخالد» وبدأ بملاطفتي حيث قال: «تعال وداوم في مقري عسى أن تتعلم أصول الحزبية» فأجبت سيادته: «إذا لم أكن قد تعلمتها حتى الآن فلن أتعلمها مطلقاً». ثم اقترح علي «أن أعمل في المكتب السياسي أو المكتب التنفيذي وألح علي» لكنني رفضت ذلك بأدب وقلت: «مادمت لا أصلح للنضال في بلدي فلن أفيدكم في شيئ هنا». ورجوته أن يسمح لي بالسفر الى أوروبا لاكمال دراستي. فلم يعارض من حيث المبدأ ولكنه طلب مني أن أفكر أكثر حول اقتراحه. بعد حوالي الشهر التقيت بالسيد «ادريس البارزاني» وطلبت منه ان يسمحوا لي بالسفر للدراسة وان هذا قراري النهائي، وبعد أن راجع – الوالد – طلبني وذهبت الى «قصري» حيث شاهدت صدفة «د. شفان وأسعد خوشوي» ثم جلس معي «ادريس» مطولاً وأراد ان يقنعني بالبقاء وان ذلك هو رغبة الوالد أيضاً، فلم يفلح معي، وبالأخير طلب مني الالتزام بقرارات المؤتمر الوطني ثم ناولني رسالة الى الشهيد «صالح اليوسفي» لمساعدتي في تأمين جواز سفر عراقي

والطلب من حكومة المانيا الديموقراطية لتأمين منحة دراسية لي هناك. فوصلت – بغداد – وحصلت على جواز السفر ووعداً بالمنحة الدراسية، وبعد إقامة لمدة ثلاثة أسابيع تعرفت خلالها عن كثب على معظم أعضاء قيادة الحزب الديموقراطي الكردستاني – إيران حيث كانوا في – بغداد – يتلقون الدعم والرعاية من الحكومة العراقية.

وصلت – برلين – عاصمة جمهورية المانيا الديموقراطية وبعد مدة راجعت وزارة الخارجية حول مسألة المنحة الدراسية فأبلغني المسؤول عن الموافقة عليها وطلب مني ان أملئ الاستمارة المطلوبة وأبرز الأوراق اللازمة ففعلت. على ان أبدأ بالدراسة في الدورة المقبلة لانني تأخرت وبدأت انتظر. في هذه الفترة كنت التقي برفاقنا ورفاق الحزب الديموقراطي الكردستاني ومن الطبيعي ان نتناقش حول الأمور السياسية وموضوع المؤتمر الوطني وذات يوم دعاني الدكتور محمد صالح دهوكي، عضو الهيئة الادارية لمنظمة البارتي في أوروبا، حينذاك، الى منزله وكان حاضراً عنده «المقدم عزيز عقراوي» عضو اللجنة المركزية للبارتي، فكان لقاءً حاراً ما لبث ان مال نحو البرود بسبب نقاش حول القضية الفلسطينية حيث وقف – عقراوي – مهاجماً الفلسطينيين ومؤيداً إسرائيل وبعد أن شعر أن حجته ضعيفة بادرني القول: «إذا كان هذا هو رأيك فانت مخالف لرأي قيادتنا وأنت ضدنا ثم لماذا تتكلم بالسياسة ألا يجب أن تلتزم بقرار المؤتمر الوطني». استغربت من منطق محاوري فأجبته بكل أدب: هذا رأيي وأنا من حزب آخر ولست عضواً في حزبك ثم أعتقد أن هذا هو رأي البارزاني أيضاً، ولعلمك فان المؤتمر الوطني لم يقرر أن لا نتكلم في السياسة. ازدادت عصبيته فرأيت

من الأنسب الانسحاب وأمام الباب اعتذر مني – دهوكي – ورغم علاقتي الودية به في السابق إلا انه بعد عودته الى كردستان قدم تقريراً للقيادة في غير صالحي، وخلال انعقاد المؤتمر العام للحزب الاشتراكي الالماني الموحد الحاكم حضر وفد البارتي برئاسة – حبيب محمد كريم – فطلبت من – شاخوان نامق – أن يؤمن لي موعداً معه. وكان الأخير متفهماً لوضعي. فالتقيت به مساء في – كافتريا – فندق الحزب وكان السيد عزيز محمد – السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي، حاضراً وبدأ الحوار بيني وبين «حبيب محمد كريم» فبادرني القول ان «البارزاني» غاضب عليك لانك تتحرك ضد قرار المؤتمر الوطني وتهاجم البارتي. فأجبته بالنفي لان المانيا الديموقراطية كلها ليس فيها اكراد سوريون أولاً ثم انني لم أخطأ بحق البارزاني والبارتي فأعاد – كريم – القول باننا سمعنا من عدة مصادر بانك تعمل ضدنا وسنضطر الى قطع المنحة الدراسية عنك. فتدخل «عزيز محمد» موجهاً كلامه الى «كريم» لقد فعلتم ما أردتم بهؤلاء الناس وأوقفتموهم عن العمل الحزبي، وفرضتم عليهم حزباً جديداً وقيادة جديدة فماذا تريدون بعد، ثم أن صلاح وصل هنا ليدرس أي كان قائداً فاصبح طالباً وتلاحقونه حتى الى هذا المكان.

بعد اسبوعين من هذا اللقاء استدعيت من قبل رئيس قسم الشرق الاوسط في وزارة الخارجية الالمانية السيد – شورات – وأبلغني اعتذاره واضطراره لسحب المنحة بناء على طلب السكرتير العام – للبارتي – بالرغم من اننا نقدر شخصكم ومواقفكم، فأجبته: أريد أن أبلغك أيضاً بانني في هذه الحالة مضطر الى العبور الى– برلين الغربية –حيث كانت الحرب البارده في أوجها – بين الشرق والغرب وكانت – برلين الغربية

– بمثابة ثغرة أمنية ودعائية مضادة في خصر جمهورية المانيا الديموقراطية تأثرت جداً لانني حرمت من أغلى أمل كنت أعيش لأجله في ذلك الوقت، وهو متابعة الدراسة كما تأثرت من اقدام – حبيب محمد كريم – على هذه الخطوة التي كانت تخلو من اي شعور بالمسؤولية وحتى من المشاعر الانسانية حيث ان المنحة كانت على حساب دولة أخرى ثم – احترقت – بعد حرماني منها، وبعد ذلك تأكدت مرة أخرى بأن أوساطاً في قيادة البارتي لا تريد الخير للبارزاني وتدفع الآخرين لمعاداته، وتعمل حسب هواها وكانت خطوة – حبيب – تصرف «استفزازي» نحوي كان الهدف منها دفعي نحو اتخاذ مواقف عدائية وردود أفعال سلبية تجاه البارزاني والبارتي ولكنني فهمت – اللعبة – وصمت بألم.

وصلت – برلين الغربية – حزيناً والتقيت ببعض الرفاق وطلبت منهم أن يجدوا لي عملاً حتى استطيع العيش. فلاحظت أن مجموعة من رفاقي التفوا من حولي وقرروا فيما بينهم ان يساعدوني مالياً وان لا يسمحوا لي بالعمل وذلك احتراماً وتقديراً لي من جانبهم واتذكر منهم «جمشيد عبدالكريم وعمر وتي وعبدالرزاق أوسي وشمس الدين حاجو وحسين كيكي» وآخرين لم أعد أتذكر أسماءهم، ولكنني بقيت على اصراري في البحث عن عمل وفعلاً وجدته لدى معمل «لونوس» وبدأت بـ «١٢» ساعة عمل في اليوم ولكن بأجر جيد .

في هذه المدة تعاونت مع رفاقي في تعزيز وضع تنظيم أوروبا والقيام بفعاليات ونشاطات في «برلين الغربية» وجاء وقت كان فرع جمعية الطلبة الاكراد في أوروبا، في هذه المدينة، تحت سيطرة رفاقنا، وعقد مؤتمر وحضره «علي سنجاري»

باسم البارتي ولاحظ ان الأغلبية من رفاقنا، فاقترحت عليه ان تكون الهيئة الادارية مناصفة بيننا رغم عدم تواجد رفاقه حسب العدد المطلوب، فما كان منه إلا أن قدر موقفي واخلاصي للثورة والبارتي بعد كل الذي حصل وأخبرني انه سيخبر «البارزاني الخالد» عن حقيقة وضعنا وموقفنا بعد أن حاول البعض من قيادتنا(البارتي) تشويهه.

عودة الى بيروت

في عام/١٩٧٢ كنت مرة أخرى في – بيروت – بناء على طلب رفاقي وبالحاح وهناك أجريت معهم الصلات واجتمعت لجنتنا المركزية وجرى دراسة وتقييم ما حصل وتقرر التحضير لعقد المؤتمر الثالث للحزب، كانت الساحة اللبنانية حينذاك مركزاً للحركة الثورية العربية حيث مكان تواجد قيادة الثورة الفسطينية ومنظمة التحرير وكل القادة الفلسطينيين، فبدأنا بالتحرك وإعادة وبناء العلاقات مع القوى الفلسطينية واللبنانية. من حركة فتح والجبهة الديموقراطية والجبهه الشعبية والشيوعيين الفلسطينيين، الى الحزب التقدمي الاشتراكي، والحزب الشيوعي اللبناني، ومنظمة العمل الشيوعي وقوى ومنظمات وأحزاب أخرى وجرى في مدة قصيرة اتصال وتعارف مع معظم الشخصيات والقادة في الحركة التحررية العربية المتواجدة على الساحة اللبنانية. وكنا نتحرك ونمارس العمل السياسي في لبنان تحت اسم منظمة حزبنا التي كانت بالاساس من أبناء الاقلية الكردية في لبنان، وبفضل وجود الشهيد – كمال جنبلاط – ونفوذه وتعاطفه مع الاكراد وعلاقاتنا المميزة معه (وهو من أصول كردية) استطعنا الحصول على ترخيص للجمعية الثقافية الاجتماعية الكردية –

التي كانت الغطاء الشرعي لعمل «رابطه كاوا» قبل انبثاقها وحصولها على الرخصة القانونية.

انبثقت – الحركة الوطنية اللبنانية – وكنا من الأطراف المؤسسة حيث كان الرفيق – مصطفى جمعة – يمثلنا في مجلسها المركزي ولأول مرة في تاريخ الشرق الاوسط كسب طرف كردي عضوية مؤسسة جبهوية بشكل رسمي ومعترف به من الجميع وشارك في جميع مؤسساتها السياسية، والثقافية والأمنية، والعسكرية (خلال الحرب الاهلية)، كما كنا نتلقى حصتنا المالية من الدعم الذي كانت تقدمه للحركة الوطنية اللبنانية كل من منظمة التحرير الفلسطينية، وليبيا والعراق، وكنا كطرف متساوي الحقوق مع الأطراف الأخرى ومنها: الحزب التقدمي الاشتراكى بزعامة – كمال جنبلاط – والحزب الشيوعي اللبناني – و منظمة العمل الشيوعي – وحركة أمل – والناصريين المستقلين – وحزب البعث العربي الاشتراكي بفرعيه السوري والعراقي – والحزب القومي السوري الاجتماعي – وحزب العمل الاشتراكي – و الاتحاد الاشتراكي العربي، ومنظمات أخرى.

لقد كانت علاقاتنا السياسية مع هذه القوى والأطراف اللبنانية والفلسطينية بمثابة أول تجربة في العلاقات الكردية – العربيه، والاطلالة الكردية الأولى على هذا الكم الهائل من القوى العربية الوطنية والديموقراطية، وكانت مهمتنا واضحة وهي شرح الوضع الكردي والقضية الكردية بمختلف جوانبها للأصدقاء العرب وكان هناك من الطرف المقابل تجاوب منقطع النظير في فهم وتفهم قضيتنا والتضامن مع نضالنا والاعتراف بحقوقنا، ولا أغالي اذا أكدت باننا كنا سباقين في مد الجسور المتينة بين

حركتي الشعبين واستطعنا توضيح قضيتنا بشكل سليم، وايجاد حلفاء صادقين.

على صعيد العلاقات الكردية الفلسطينية كنا قد بدأنا في هذا الاتجاه منذ ما بعد كونفرانس عام/١٩٦٥ حيث أقمنا علاقات سياسية للمرة الأولى مع ممثل وكادر متقدم من حركة – فتح – عام/١٩٦٦ في دمشق وكان اسمه «حسين ملكي» وتواصلت علاقاتنا وتطورت، ثم حصلت علاقات مع – الجبهة الديموقراطية – بعد انفصالها عن – الجبهة الشعبية – عام/١٩٦٧ وبعد محاضرة الرفيق – نايف حواتمة – الهامة على مدرج جامعة – دمشق – والتي أعلن فيها بصراحة ووضوح عن ان الشعب الكردي له الحق في تقرير مصيره في جميع أجزاء كردستان بما فيها سورية. وبعد فترة من إقامتي في – بيروت – وكانت ظروفنا صعبة للغاية من الناحيه المعيشية التقيت بـ – جلال الطالباني – وكان قد غير موقفه السابق وتصالحنا وبدأنا نفكر سوية في مصير الشعب الكردي وكيفية حل أزمة الحركة السياسية الكردية. وبعد أن لاحظ سوء وضعنا المعاشي بادر من تلقاء نفسه الى تقديم مساعدة مالية مشكوراً وكان المبلغ كفيلاً بشراء – آله كاتبة – وآلة استنساخ - حيث أخبرني بأن هذا المبلغ جزء من مساعدة قدمها لنا فرع حركة القوميين العرب في الكويت.

بعد ذلك تعرفت على قادة حركة المقاومة الفلسطينية وخاصة – ياسر عرفات – وجورج حبش – ونايف حواتمه – وأبو اياد «صلاح خلف» وأبو جهاد «خليل الوزير» وآخرين غيرهم، وكذلك قادة الحركة الوطنية اللبنانية وتعززت علاقاتنا مع الجميع وتطورت. ثم تحسنت أوضاعنا بعد تلقي المساعدات من الحركة

الوطنيـة اللبنانيـة ومنظمـة التحريـر الفلـسطينية. فـي أحـد الأيـام دعـاني – سـهيل يمـوت – وهـو شخـصية لبنانيـة وطنيـة صـديق للسوفييت الـى منزلـه فذهبت مـصطحباً معـي رفيقين مـن منظمـة لبنـان. فعرفنـي علـى صـحافي سـوفيتي جـاء مـن القـاهره اسـمه – يفغينـي بريمـاكوف – (أصـبح فيمـا بعـد وزيـراً لخارجيـة روسـيا) فذكرته على الفور كيف انـه كـان فـي ضـيافة رفاقنـا فـي القامشلي عـام/١٩٦٦ لأجـل العبـور الـى كردسـتان العـراق واللقـاء مـع – البارزاني – عن طريقهم ثم عودته المفاجئة من نقطة العبـور الـى حقـل – رمـيلان – فـي الجزيـرة وكـان تحـت إدارة الخبـراء السوفييت ثم اعتذاره عن السفر لاحقاً معتقداً حدوث تطـورات فـي سورية وكان ذلك قبل حركة شباط ١٩٦٦ من جانـب مجموعـة – صلاح جديد – بأيام. فتذكر كل ذلـك وقـال بانـه سـافر عـن طريـق بغداد وقابل البـارزاني لمرات عديدة. كـان اللقـاء مريحـاً لـولا أن مسألة الحزب الشيوعي الصيني – وماوتسي تونـغ – قد عكـرت الأجواء حيث ذكرت في سياق حديثي ان التجربة الصينية جديرة بالدراسة خاصة وان أوضاعها تتشابه مع أوضـاع شـعوب الـشرق الاوسط وخاصة الشعب الكردي.

في تلـك الـسنوات بـدأنا بإقامـة علاقـات مـع الـدول الاشـتراكية عبر سفاراتها في بيروت وكانت علاقات حيوية مفيدة نتجت عنهـا فوائد جمة للطرفين خاصة لنا حيث كنـا نتبـادل المواقف ونتنـاقش حول المسألة الكردية ونصغي الـى ملاحظـاتهم ومقترحـاتهم بشأن الموقف العام في الشرق الاوسط والقضية الكرديـة، واسـتطعنا ان نطور هذه العلاقـات بحيث وصـلت الـى عواصم تلـك البلـدان مـع منظمــات – التـضامن الأفـرو – آسـيوي، التــي كانــت مفوضــة بمتابعـة العلاقـات مـع حركـات التحـرر الـوطني فـي العـالم. كمـا

حصلنا على العشرات من المنح الدراسية وأرسلنا أكثر من/٣٠٠/ شاب وشابة من كرد سورية، معظمهم من الطبقات الفقيرة، الى البلدان الاشتراكية حيث تلقوا العلوم وحصلوا على شهادات في مختلف الاختصاصات إضافة الى المنح العلاجية للمرضى. ومن خلالنا أقيمت علاقات بين الدول الاشتراكية وبعض أحزاب الحركة الكردية في تركيا، وكانت بلغاريا مكلفة بذلك باسم جميع تلك الدول، وكانت السياسة الاشتراكية عموماً تتلخص بإقامة العلاقات والتعارف وجمع المعلومات والتدريب السياسي وتقديم المنح الدراسية ولكن كانت معارضة لأي عمل مسلح في تركيا. وفي تلك المرحلة كانت الدول الاشتراكية عامة لم تكن قد حددت موقفاً تجاه قضية الشعب الكردي وحركته التحررية، فإضافة الى التزامها بحدود وشروط الحرب الباردة آنذاك وعدم إبداء أي موقف كردي يزعج الدول الموالية للغرب تلك التي تقتسم كردستان مثل – تركيا – وايران – كانت منخرطة في الوقت ذاته في تحالفات مع الأنظمة البورجوازية القومية وخاصة في العراق وسورية واعتبارها – أنظمة وطنية تقدمية – مما يقطع الطريق على اي انفتاح حقيقى على الحركة الكردية في البلدين.

ويبدو أن استراتيجية تلك الدول كانت تستند على حفظ مصالحها في الإطار العام لمواجهة الغرب، وبسبب الوضع المتردي للكرد وحركتهم فلم تشعر البلدان الاشتراكية يوماً ان مصالحها الآنية تقضي بدعم هذا الشعب وحركته رغم مخالفة ذلك لمبادئها النظرية واطروحاتها، ولم تلعب الأحزاب الشيوعية في بلدان – تركيا – العراق – ايران – سورية – أي دور في تقييم الموقف نحو الافضل بل قام بعض هذه الاحزاب بتشجيع الدول الاشتراكية بالابتعاد عن الحركة القومية الكردية – الرجعية

-. كل ذلك لم يمنع هذه الدول عن – التعاطي – عبر منظمات التضامن والصداقة مع الحركة الكردية ولكن بحذر شديد. وترتيبات – استثنائية -. ومن دعم الاتجاهات الداعية الى التآخي والسلام القومي في البلدان المعنية بالقضية الكردية وستبقى في أذهاننا تلك المفارقة الغريبة وهي أن الحركة القومية الكردية كانت تعتبر نفسها جزء من الخندق الاشتراكي بحكم الظروف المحيطة والموقف الغربي المعادي في حين كانت دول المعسكر الاشتراكي تغرد في واد آخر. كانت الاقلية الكردية في لبنان تربو على/٧٠/ ألف نسمة آنذاك جاءت الى لبنان في موجتين، إحداها خلال العهد الايوبي منذ القديم حيث ان هذا القسم يكاد لا يعترف بأصوله الكردية وبات في حكم – المستعرب – والثانية جاءت من تركيا خلال العقود الاربعة الأخيرة (من منظور عام ١٩٧٢) بالاضافة الى مجموعات من اكراد سورية التي لم تكن تستقر بشكل ثابت هناك. وهي أقلية فقيرة كانت تضم نسبة عالية من الأميين، وتسود في بنيتها الانتماءات العشائرية والقبلية. وقد حاولنا منذ البداية ان نعيد الى أبنائها حقوق المواطنة اللبنانية وننظم صفوف الواعين منهم في منظمة ذات هوية كردية – لبنانية وان يكون لهم دور في الحياة السياسية اللبنانية وفعلاً استطعنا تحقيق بعض ما كنا نصبو إليه وخاصة من جهة قيام – منظمة لبنان – ذات الصلة التنظيمية والسياسية بالحزب في سورية وذات برنامج وطني لبناني صرف كانت من مؤسسى الحركة الوطنية اللبنانية، واستمرت في طرح قضايا الأقلية الكردية في لبنان في جميع المنابر والمناسبات وكونت لنفسها شخصية اعتبارية تحظى باحترام وتقدير الأوساط الديموقراطية اللبنانية والفلسطينية كما ساهمت في دعم واسناد الحركة القومية

الكردية في الأجزاء الاربعة من كردستان وأسست منابر إعلامية ومؤسسات ثقافية من أهمها كما ذكرنا – الجمعية الثقافية الاجتماعية – ومجلة «روهلات» التي كانت تصدر بالعربية والكردية وتغطي أخبار الحركة الكردية ومجلة «ريبر» باللغة الكردية الحروف اللاتينية. كما نشرت عدداً من الكتب الثقافية والتاريخية حول الكرد والقضية الكردية واهتمت بالفنانين الكرد من موسيقيين ومطربين باستقبالهم وتنظيم الحفلات لهم، كما استضافت عدداً من الأدباء والشعراء الكرد وأحيت ندوات وأمسيات لهم ومن بينهم الشاعر الكردي الإيراني – هيمن – والأديب الكردي السوري – بنكي – كما تحولت مكاتب المنظمة الى موئل للوطنيين الكرد من كل مكان. ومن الفنانين الكرد الذين استضافتهم المنظمة واهتمت بشؤونهم الفنانة – شيرين ملا – والفنان – جوان حاجو – والفنان – محمود عزيز – وفي عام ١٩٧٠ وبعد بيان الحادي عشر من آذار قامت المنظمة بترتيب استقبال حافل للسيد – مسعود البارزاني – الذي زار بيروت وهيأت له ندوة جماهيرية حاشدة، ولدى عودتة وكنت في – حاجي عمران – أخبرني ذلك بسرور وشكرنا على تلك المبادرة وامتدح رفاقنا هناك وقد تم هذا اللقاء عندما كنت جالساً تحت خيمة – ادريس البارزاني – بالقرب من – حاجي عمران – عندما دخل علينا وتعارفنا حيث كنا نتقابل للمرة الاولى .

قيادة «اليمين» في بغداد

في أواخر عام ١٩٧٣ توجه كل من «عبدالحميد درويش وجكرخوين» باسم قيادة «اليمين» الى بغداد بسرية مطلقة، وكانت العلاقات بين الحكومة وقيادة الحركة الكردية حينذاك

تنحدر نحو التردي ومحاولات الاغتيال ضد البارزاني وقادة البارتي مستمرة، والتحضيرات الحكومية جارية لنسف اتفاقية الحادي عشر من آذار لعام ١٩٧٠. وحسب مصادر كردية عراقية موثوقة فان علاقة قيادة – اليمين – مع النظام العراقي لم تبدأ من هذه الرحلة بل سبقتها وتحديداً نسجت خلال وجود – عبد الحميد درويش – في بغداد. وعبر أحد عملاء المخابرات العراقية المعروف بجرائمه وقسوته وهو – علي رضا – ذو الأصول الكردية، وهو الذي تولى مرافقة وفد – اليمين – في بغداد وتنظيم اتصالاته ونشاطاته التي اقتصرت على محادثات أمنية وتغطيتها بصلات شكلية مع قادة الأحزاب الكرتونية الكردية الموالية للحكومة.

ومن الملفت هنا ان علاقات – اليمين – مع أجهزة النظام العراقي تزامنت مع صلات – عصمت شريف وانلي – مع الأجهزة ذاتها والذي كاد أن يخسر حياته بعد محاولة الاغتيال التي تعرض لهافي سويسرا. عاد وفد – اليمين – الى بيروت ثم انتقل الى دمشق واستدعي – عبد الحميد درويش – للتحقيق حيث استجوبه العقيد – محمد ناصيف – رئيس فرع جهاز الأمن الداخلي بخصوص العلاقة مع النظام العراقي، وقيل أن جوابه كان: «نعم تحركنا بهذا الخصوص بمثابة تأييد ودعم للنضال العربي ضد الحركات الرجعية والانفصالية المعادية للعرب» كما قيل أيضاً أن تلك الرحلة تمت بعلم أحد الأجهزة الأمنية السورية وبغرض الحصول على معلومات مفصلة حول الحركة الكردية في العراق، ومواقف النظام وقضايا أخرى. في كل الأحوال – أغلق ملف القضية – الى الأبد، وقد سئل «جكرخوين» مرة من قبل «عمر لعلي» «وهو شخص وطني كردي سوري كان في

يوم ما صديقاً لليمين»، حول هذا الموضوع، وكيف انه لطخ سجله القومي بتلك العلاقة التي كانت ضد مصالح الحركة الكردية في العراق، فكان جوابه: «لقد استدرجت من جانب – حميد – وتورطت وقد فات الأوان، كما انني فهمت الموضوع بشكل آخر» وقد أكمل جوابه بسرد حكاية على شكل نكتته لا يسمح المقام بنقلها. كما قيل أيضاً ان الوفد حصل في هذه الزيارة على مبالغ طائلة من المال – الحلال الزلال – ويقول «طاهر سفوك» عضو قيادة اليمين «الذي انفصل عنها مع كل من رشيد حمو وعزيز داود عضوي المكتب السياسي قبل عدة أعوام» خلال مقابلة مع مجلة «متين» العدد /٦٩/ تشرين الاول/١٩٩٧: «كان السيد حميد درويش مقيماً في لبنان والفوضى تعم اللجنة المركزية للحزب بسبب زيارة حميد درويش الى بغداد حيث ان العلاقات كانت متوترة بين الحكومة العراقية والثورة الكردية وان أي عمل من هذا القبيل كان يعد خيانة للقضية الكردية وفضيحة لحزبنا خاصة بعد تآمر بغداد على حياة البارزاني».

بسبب الظروف الصعبة للحركة التحررية الكردية وتقسيم الشعب الكردي بين دول أربع والتنسيق الحاصل بين أنظمة هذه الدول وبسبب ممارسات القهر والتجويع وحتى الإبادة انتهج عدد من أطراف حركة التحرر الوطني الكردية سبيل نسج الصلات مع بعض الأنظمة المقسمة لكردستان ظناً منها انها تستطيع استغلال التناقضات الثانوية بين تلك الأنظمة، وقد برزت هذه الظاهرة أكثر لدى الحركة الكردية في العراق في نسج العلاقات مع أنظمة إيران، وسورية، وتركيا ولدى الحركة الكردية في إيران في الاعتماد على نظام بغداد، والحركة الكردية في تركيا بالاستناد الى النظام السوري. وحصل ذلك بكل أسف دون أي

تنسيق بين هذه الأطراف الكردية في حين كان التعاون السري قائماً بين الانظمة الاربعة من أجل استيعاب الحركة الكردية وتصفيتها عبر اختراقها – أمنياً – وسياسياً، وقد دفعت أطراف عديدة الثمن غالياً على حساب استقلاليتها ومصداقيتها ووحدتها، كما أن تلك الانظمة استغلت علاقاتها لتسعير العداء في الحركة الكردية وتشجيع الاقتتال الكردي – الكردي وكذلك للتشهير بطرف عبر طرف آخر. ومن المضحك ان بعض الأطراف الكردية التي نسجت علاقات سرية ومشبوهة مع نظام أو أكثر من الأنظمة الغاصبة لكردستان كان يتهم خصومه في الحركة الكردية بالتورط وإقامة العلاقات مع تلك الأنظمة كما فعل – اليمين – على سبيل المثال عندما شارك بفعالية في الحملة الهستيرية التي نظمها أجهزة الأمن السورية ضد حزبنا واتهامه بالتعامل مع النظام العراقي بحجة أن منظمتنا في لبنان لها علاقة مع منظمة البعث في لبنان والعضو في الحركة الوطنية اللبنانية آنذاك، في نفس الوقت الذي كان يجري فيه اتصالات سرية مع النظام العراقي ويتلقى الأموال منه.. وكنا على دراية بأن الحمله السورية علينا هي من باب – حرب نفسية – لإثارة الفتن داخل الحركة الكردية وسد الطريق على نضالنا المتواصل ونفوذنا المتصاعد بين الجماهير الكردية واحترامنا من قبل أطراف حركة التحرر الوطني العربية. وأقولها بكل أسف أن العديد من الأطراف القومية الكردستانية – استدرجت – الى هذه اللعبة عن جهل أو سابق تصميم.

من المفيد والضروري أن تكون هذه القضية – العلاقات مع الأنظمة الغاصبة لكردستان – على رأس جدول أعمال المناضلين الكرد خلال عملية التغيير وذلك بتقييمها والاستفادة من دروسها

وإيجـاد البـديل لهـا شـكلاً ومـضموناً. خاصــة وان تلـك الأنظمـة مازالت تنطلق من مفهوم – إدارة الأزمة الكرديـة – وتتعامـل مـع القضية الكردية بمنظـور أمنـي بحت وعبر أجهزتهـا المخابراتيـة، كما أن طبيعة الصلات والعلاقات بشكلها القديم تصب بالمحصلة في مصلحة تلك الأنظمـة لانهـا تـدور أولاً فـي غـرف مغلقـة ودون بلاغات مشتركة بل تعلن عنهـا من طـرف واحـد – وهـو الطـرف الكـردي علـى الأغلـب – فـي وقـت تكـون حركـة التحـرر الـوطني الكردستانية أحوج مـا تكـون فـي علاقاتهـا الـسياسية الـى الوضـوح والشفافية ومشاركة أوسـع القطاعـات الـشعبية فـي صـنع القـرارات المصيرية والحفاظ عليها والدفاع عنها.

لقد سلكنا منذ البدايـة نهجـاً جديداً فـي علاقاتنـا الـسياسية علـى الصعيدين الوطنـي السوري والاقليمـي، وهـو التركيـز علـى القـوى الثوريــة والحركــات الديموقراطيــة والمنظمــات غيــر الحكوميــة وقوى التحـرر العربي، وكـان توجهنـا منذ البدايـة قوميـاً فـي شـرح القـضية الكرديــة وعـدالتها وأخـذ مـصالح جميـع الأجـزاء بعـين الاعتبـار، وهـذا مـا شـكل سـبباً مـن أسـباب اسـتهدافنا حيـث نحمـل مشروعاً جاداً وبرنامجاً واضحاً وشفافاً بالنسبة لقضيتنا القومية.

رابطة كاوا للثقافة الكردية

ثلاثــة أســباب جعلتنــا نفكــر بتــشكيل – رابطــة كــاوا للثقافــة الكرديـة – فـي – بيـروت – الـسبب الأول تـاريخي يتعلـق بتـراث وماضـي الحركـة القوميـة الكرديـة فـي سوريـة التـي تأثـرت بالمدرسـة – البدرخانية – والتي كانت عبارة عن نهج قومي بـوجهين. وجـه سياســي بمــا فيــه الثـورة والمقاومــة المـسلحة ومواجهــة العـدو الــى

جانب العمل التنظيمي وتشكيل الجمعيات والمنظمات السياسية. ووجه ثقافي باصدار الصحف والمجلات، واعتماد الأحرف اللاتينية في الأبجدية الكردية، وطبع الكتب والأعمال حول التاريخ والأدب والشعر وتعليم وتوسيع اللغة الكردية. هذه المدرسة التي فعلت فعلها في تاريخنا ودشنت طابعها المميز في بنية حركتنا القومية وفي الحزب الديموقراطي الكردستاني في سورية وبرنامجه القومي وشعاره التوحيدي وطابعه الثقافي.

السبب الثاني موضوعي وظهر خلال تجربتنا الأولى في العلاقة مع أطراف حركة التحرر الوطني العربية حيث ظهر بادياً للعيان مدى هوة وعمق الفراغ القائم حينذاك من جهة فقدان اي مرجع مكتوب حول الشعب الكردي وقضيته القومية وحقوقه المشروعة وخاصة باللغة العربية، والذي ولد جهلاً عربياً لحقائق القضية الكردية أدى في بعض الأحيان الى الإساءة غير المقصوده للنضال الكردي من جانب النخب العربية الثقافية.

السبب الثالث سياسي وهو مواجهة النكسة القومية التي حلت بثورة أيلول والحركة القومية الكردية في العراق وقيادتها التاريخية والتي كانت بمثابة الكارثة على الشعب الكردي، في كل مكان، حيث دفعتنا الى التحرك والاعلان عن ان الشعب الكردي لم ينته والحركة الكردية لم تواجه النهاية بل خسرت في معركة غير متكافئة وكان سلاحنا في ذلك هو المواجهة الثقافية. في قلب بيروت مركز الثقافة العربية وهكذا وبفضل جهود رفاقنا في أوروبا وتحديداً المتواجدين في – الاتحاد السوفيتي – السابق أسسنا – رابطة كاوا للثقافة الكردية – في بيروت في ١٤ نيسان / ١٩٧٨ والتي كما ذكرنا سبقتها – الجمعية الثقافية الاجتماعية

الكردية – بسنوات – وكانت باكورة انتاجها كتاب – البطل السوفيتي الكردي ليتكين -، وهنا لابد لي من توضيح أننا كنا بالحقيقة – نغامر – في ذلك المشروع بأوضاعنا الصعبة من الناحية المالية أولاً، وبتوقيت كانت الحرب الأهلية مستمرة، حيث كنا نواجه الموت كل يوم لدى التوجه الى المطبعة بهدف التدقيق والمتابعة، وهنا لابد ايضاً من الاشادة بالصديق – جورج حداد – صاحب – دار الكاتب – الذي كان خير نصير لنا في مهمتنا الثقافية والذي شاركنا في السراء والضراء وتحمل معنا العوز والحاجة والقلق. واجتزنا بفضل إرادتنا الصلبة كل العوائق والمخاطر الى درجة ان الرابطة الآن تنتشر بالاضافه الى – بيروت – في أوروبا وكردستان، وانتاجها يوزع في كل مكان وخاصة في البلدان العربية ويعرض في مختلف المكتبات والمعارض المحلية والعالمية.

ولم تسمح الرابطه لنفسها البقاء أسيرة – الطبع والتوزيع – فقط او اتخاذ الطريق التجاري الصرف (حيث الكتب الكردية في الشرق الأوسط خاسرة تجارياً حتى الآن) بل شقت طريقها الصحيح وهو القيام بمهمتها الثقافية المتنوعة حيث بدأت في ساحتي أوروبا وكردستان بعقد الندوات العلمية والثقافية والسياسية والفكرية والتي بلغت العشرات، وإحياء المهرجانات الثقافية والاهتمام عبر الفرق والمجموعات بالفنون والموسيقى والفولكلور في الداخل والخارج حيث ان فرقة كاوا الفنية كانت أول فرقة فنية تتأسس في سورية بالترافق مع ظهور – الرابطة – كما طرقت – الرابطة – بنجاح باباً آخر وهو باب – حقوق الإنسان – حيث بدأت بالمشاركة في الفعاليات والنشاطات والمؤتمرات الدائرة حول حقوق الانسان على الصعيدين الاقليمي

والعالمي وكانت الجهة الكردية الوحيدة المدعوة الى مؤتمر – داربن – في جنوب افريقيا عام/٢٠٠١. حول العنصرية والتمييز العنصري.

ولا يفوتنا القول ان الرابطة أدت بعضاً من واجبها تجاه المدرسة البدرخانية بإعادة تصوير وطبع أعمال – جلادت وكامران بدرخان – ومجلة – هاوار – و – روناهي – و – زينا نو – التي أصدرها أولئك الرواد الأوائل الذين ما زلنا نسير على دربهم في مشاريعنا الثقافية وبرامجنا القومية.

إن هذا التراث الثقافي الذي نفخر به اليوم ما هو إلا حصيلة للدور الثقافي لنهجنا اليساري في تطوير الثقافة القومية الديموقراطية والإنسانية، حيث له الفضل أيضاً وبالاضافة الى ما ذكرناه في إقامة الفرق الرياضية، واصدار المجلات والمنابر الفكرية واقامة جمعيات الصداقة الكردية – العربية ،وإحياء وتوسيع الاحتفالات بمناسبة – نوروز – وتحويلها الى رافعة لنهضتنا ومنطلقاً لمواجهة مخططات – التمثلية القومية – سابقا، والتعريب لاحقاً.

مؤتمرات الحزب

ذكرت سابقاً بانه بعد وصولي – بيروت – بدأنا بالتحضير لعقد المؤتمر الثالث فأنجزنا تحضير التقرير السياسي، ومشروع برنامج الحزب ، والنظام الداخلي ومشروع برنامج – الجبهة الوطنية الديموقراطية الكردية في سورية – وآخر حول – الجبهة الوطنية الكردستانية – ووصلت – دمشق – بواسطة طرق أصدقائنا في أحد الفصائل الفلسطينية، وكانت مناسبة للقاء مع رفاق منظمتنا في دمشق والقيام بجولة على قيادات الحزب

الشيوعي السوري الذي كان قد انقسم الى حزبين، والتقيت المناضل – رياض الترك – بحضور – يوسف نمر – وفي منزل الأخير بالقصاع، وكانت فرصة لتبادل المواقف والآراء حول مختلف القضايا السورية الداخلية والعربية والكردية وأتذكر بانني سألته عن وجود شائعات بأن أحد أسباب الخلاف هو عداءكم – لخالد بكداش – لكونه من أصول كردية، فنفى الرجل ذلك جملة وتفصيلا وأضاف وهل صحيح انه كردي ؟ وماذا يفيد الاكراد اذا لم يكن مفيداً للعرب. كان هناك تقارب بين مفاهيمنا حول الماركسية ودورها في تحرر ووحدة الشعوب، وطالبته بضرورة ان يتضمن برنامجهم الجديد قضية الشعب الكردي العادلة في سورية وفي الأجزاء الأخرى من كردستان على أساس مبدأ حق تقرير المصير فوعد خيراً ولكن أي شيء لم يحصل في هذا الاتجاه. ثم أرسل لنا فيما بعد رسالة تحية الى مؤتمرنا، حيث لم نرغب لأسباب أمنية دعوة أحد بصورة شخصية لحضور المؤتمر واكتفينا برسائل التحية والتضامن.

التقيت أيضاً بالجناح الآخر وطلبت من – عبدالوهاب رشواني – توجيه رسالة تحية الى مؤتمرنا ولكنه بعد المراجعة لم يفعل ذلك، واجتمعت مع – ابراهيم بكري – مطولاً في منزله وزودني بكثير من الأخبار والمعلومات وخاصة حول تفاصيل علاقاتهم مع حزب البعث وحول نشاطات – الطالباني – في سورية ومحاولته تشكيل حزب كردي جديد حسب المواصفات المطلوبة من السلطات. انعقد المؤتمر بكامل مندوبيه في الحي الغربي من مدينة – القامشلي – وكان مؤتمر المشاريع الفكرية والبرنامجية والسياسية ومؤتمر التحول والالتزام بالفكر الماركسي – اللينيني حسب فهمنا لهذه النظرية وليس حسب فهم

– الكوسموبوليتيين الاكـراد – وخرجنـا بقيـادة جديـدة موسـعة وتجديد انتخابي سكرتيراً عاماً للحزب، والتصديق على المشاريع المطروحة.

عدنا وأكدنا في هذا المؤتمر على أن خروجنا من التزامات المـؤتمر الـوطني التوحيـدي لأكـراد سـورية، الـذي انعقـد فـي كردستان العراق، لا يعني في أي حال من الأحوال تغيير موقفنا تجاه البارتي والقائد البارزاني، بل سنعمل على إعادة تلك العلاقات الى سابق عهدها بعد أن تعرضت الى هزة للأسباب التي ذكرناها سابقاً.

رجعت الى بيروت بعد أن – خطبت – زوجتي – أم لوند – وهي رفيقة وشقيقة أحد رفاقنا الناشطين في منظمة دمشق ومن عائلـة وطنيـة معروفـة. وبـدأنا نـشاطنا الـسياسي علـى أسـاس مقررات وتوجهات المؤتمر الثالث.

لم يمض وقت طويل إلا وبدأت المشاكل بالظهور وكان واضحاً لدينا أن ضغوط السلطة ومحاولاتها كانت وراء تلك المشاكل وأضيف اليها بعد جديد وهو دور – جلال الطالباني – الذي بدأ بوضع خطة – بعد أن قلب ظهر المجن – مرة أخرى للبارزاني، تقضي باستمالة المنظمات الكردية الى جانبه. وكان حينذاك بصدد الاعلان عن – الاتحاد الوطني الكردستاني – ومن مآثر السيد الطالباني انه كان في نوروز عام ١٩٧٤ في بيروت وفي الحفل الحاشد بهذه المناسبة ألقى كلمة كانت مليئة بعبارات المديح والاطراء حول البارزاني الخالد ولم يلبث ان سافر الى دمشق وغير موقفه ومن جملة ما ذكره في كلمته: البارزاني هو لينين عصرنا. وكما ذكر لنا الشيوعيون السوريون كانت له صلة بمشاريع الأجهزة السورية في تشكيل تنظيم كردي جديد. فقد

حاول الشيء نفسه مع فصائل الحركة الكردية في ايران عبر دعم «كومه لـه» ضد حزب ديموقراطي كردستانى ايران، ومن ثم تركيا عبر نجم الدين بويوك كيا الملقب بـ «صلاح الدين» وذلك عبر وسائل – شراء الضمائر – وتشجيع الانقسامات والتكتلات، وفي وضعنا السوري استعمل التهديد بالاستقواء بالسلطة حيث كان يقضي معظم وقته في سورية وبالتالى مستعداً لتقديم خدماته اليها.

في الحقيقة صراع – جلال الطالباني – معنا لم يكن مسألة شخصية بل كان تعبيراً جلياً عن وجود تيارين في الحركة القومية الكردية تيار يمثله – البارزاني – وهو خط سياسي قومي ديموقراطي مسالم له ثوابت قومية لا يتنازل عنها. وآخر انتهازي مغامر متقلب من أبرز رموزه – جلال الطالباني – وكان التياران يتواجدان بهذا الشكل أو ذاك في جميع أجزاء كردستان. وكنا بطبيعة الحال وطوال تاريخنا في صلب التيار الأول رغم ما تعرضت علاقاتنا في بعض المراحل مع البارتي في العراق الى القطيعة المؤقتة والجمود والتراجع. مرة وخلال تواجدى في دمشق التقيت بالشهيد- شهاب نوري – (أحد قادة الاتحاد الوطني الكردستاني) عبر رفيقنا مسؤول منظمة دمشق الذي كان قد تعرف عليه وقدم له الدعم اللازم، وقد طال الحديث بيننا حول هموم حركة التحرر الكردية وآفاقها والحلول اللازمة لأزمتها وكان من الطبيعي أن أطرح موقف – جلال الطالباني – السلبي فكان واضحاً أمامي حيث صرح بأنه هو ومجموعته لا يتفقون مع – مام جلال – في الكثير من القضايا وخاصة حول العلاقات الكردستانية وطبيعة العلاقة مع النظام السوري ولكننا وبسبب تحضيراتنا للثورة والكفاح فنحن بحاجه الى مساندة – الطالباني

– ونضطر الى غض النظر عن بعض الأمور حتى يحين الوقت المناسب. لقد رأيت في هذا الشخص مناضلاً صلباً ومؤمناً بقضيته وفكره.

إذاً ظهرت المشاكل كما ذكرت وكان لا بد من عقد المؤتمر الرابع في ضواحي – بيروت الشرقية – وذلك عام/١٩٧٤ ويوم انتهاء المؤتمر حصلت حادثة – الباص – الشهيرة حيث قتل أعضاء من حزب الكتائب اللبنانية عدداً من الفلسطينيين في منطقة – عين الرمانة –. حاولنا خلال هذا المؤتمر إعادة الأمور الى نصابها عبر الضبط التنظيمي والالتزام بالقرارات إلا أن عدداً من رفاقنا في القيادة الذين كانوا اتفقوا مع – الطالباني – قبل حضورهم وحصلوا منه على وعد بتمويلهم في حال الانشقاق عادوا الى سورية وهم مصممون على الانشقاق وبدأوا بتلقي التعليمات من – الطالباني مع دفعة مالية على الحساب – ثم أعلنوا الانشقاق ضاربين عرض الحائط كل القرارات وبنود النظام الداخلي والعشرة الطويلة بيننا. واستطاعوا استمالة مجموعة من الرفاق في بعض المناطق ولكن دون استطاعتهم التحول الى تنظيم بديل يحظى باحترام الآخرين وذهبت أموال- الطالباني – هباءً.

في عام ١٩٧٥ عقدنا مؤتمرنا الخامس في أجواء مريحة في – بيروت – وفي أحد مقرات حركة – فتح – كبادرة تعاون وتضامن معنا نظراً للتطور الذي حدث في علاقاتنا الثنائية، واستطعنا في هذا المؤتمر دراسة العديد من قضايانا ومناقشة البرنامج السياسي، وخطط المستقبل خاصة بعد النكسة الأليمة التي حلت بالحركة الكردية في كردستان العراق والمهام الجديدة التي يجب علينا انجازها وقرر المؤتمر تغيير اسم الحزب الى –

حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سورية - وتغيير اسم جريدة الحزب المركزية الى – اتحاد الشعب – وانتخبت أميناً عاماً للحزب. لا بد لي هنا أن أقف بكل تقدير أمام رفاقنا الذين صمدوا وتحملوا الصعاب – وما زالوا – ولا فرق بين الذين ما زالوا على درب النضال أو الذين اقتضت ظروفهم التحلل من الالتزام التنظيمي. لقد تحمل هؤلاء أكثر مني بكثير لانهم كانوا مناضلين ميدانيين وكنت معظم وقتي خارج البلاد، واجهوا تهديدات السلطة ومخاوف الاعتقال والصراع الفكري والسياسي والتعامل مع الجماهير وفوق كل ذلك الأوضاع المعيشية الصعبة في أكثر الأحيان. نعم أحيي وفاءهم ووقوفهم الى جانب مبادئهم وأخص بالذكر «شيخ الجبل – وأبو سالار – وأبو لورين – وأبو جلنك – وأبو روزين - وأبو شيرزاد - وأبو سيامند - وأبو دلبرين - وأبو شاهين - وشيرزاد سعيد وآخرين لا تسمح الظروف بطرح اسمائهم.

العلاقات العربية ومشروع التوسط

شهدت علاقاتنا العربية خلال الأعوام الاربعة الأخيره بعد وصولي – بيروت – تقدماً واسعاً فاضافة الى العلاقات السياسية التي نشأت وتعززت مع القوى الوطنية اللبنانية والفصائل الفلسطينية والتي ذكرناها سابقاً، نشأت علاقات مميزة مع عدد من أطراف وقوى حركة التحرر العربية، وخاصة مع الحزب الاشتراكي الحاكم في جمهورية اليمن الديموقراطية, وقد دعيت الى – عدن – بصورة رسمية حيث أجريت محادثات مع القيادة السياسية ووافق خلالها الاصدقاء اليمنيون على تزويدنا ما نحتاج إليه من جوازات السفر، ومنحوني – جواز سفر دبلوماسي –

استعملته حتى زوال الجمهورية وقيام الوحدة اليمنية. وقد تكررت الزيارات الى هناك في عدة مناسبات، كما نشأت علاقات مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية، ومعظم الأحزاب والمنظمات في منطقة الخليج، ومعظم الأحزاب الشيوعية العربية، وكنا وخلال هذه االعلاقات نطرح قضايا الحركة الكردية ونشرح أوضاعها وأحوالها ونحصل على مواقف سياسية ايجابية من أغلبيتها. قبل نكسة الحركة الكردية في العراق وبعد أن ظهرت علائم تشير الى احتمالات تجدد القتال هناك، قمنا بطرح مبادرة على الأصدقاء العرب من أجل القيام بمحاولة للتوسط بين الطرفين من أجل العودة الى المفاوضات وقطع الطريق على القتال وكنا في ذلك نعتقد ان اشتعال الحرب لن يكون لصالح الحركة الكردية على الاطلاق وقد وجهنا رسائل الى عدد من الزعماء والقادة السياسيين العرب منهم من هو صديق للشعب الكردي وصديق للطرف الآخر، وقد سلمنا الرسائل الى كل من: «كمال جنبلاط – وياسر عرفات – وصلاح خلف (ابو اياد) وجورج حبش – ونايف حواتمة – ومحسن ابراهيم – و الرئيس اليمني الجنوبي، عبر سفارة اليمن في بيروت، وكان القائم بالاعمال هو محمد شطفه» «أنظر الوثائق» وخلال لقائنا مع هؤلاء لقينا تجاوباً حاراً والاستعداد للذهاب الى بغداد وطرح المبادرة السلمية على الطرفين. وقد سبق «جنبلاط» الجميع في مسعاه حيث وصل «حاجي عمران» والتقى «البارزاني» بعد ذلك توجهت الى ممثل «البارزاني» في بيروت الصديق «عزيز شيخ رضا» وكان يتميز بالصدق والاستقامة وشرحت له بالتفصيل حول مشروعنا وماذا فعلنا وردود الفعل عليه، وطلبت

منه ايصال رسالة حول الموضوع الى – البارزاني – لاحظت علائم التعجب على محياه وبادرني بالقول: ماذا تقول ؟ إذا نشب القتال سنصل هذه المرة الى بغداد. ومن المؤكد انه قال ذلك مستنداً الى المعلومات التي تصل إليه. وحتى الآن لا أدري هل وصلت رسالتنا الى – البارزاني – أم لا، خاصة واننى اعتقدت ان وسيلة – الشيخ عزيز – الوحيده للاتصال كانت السفارة الإيرانية في – بيروت -.

العلاقات القومية وموقع الساحه الكردية السورية

لقد كنا صادقين في موقفنا وتعاملنا مع قيادة – البارزاني – وحريصين على شخصه ونهجه بشكل لا يقبل التردد منذ الأيام الأولى لثورة أيلول وقدمنا كل امكانياتنا في سبيل انتصار الثورة وخاصة في الأيام العصيبة، وأتذكر عندما كنت مسؤولاً عن منظمات منطقتنا في أعوام (٩٦١ – ٩٦٢ – ٩٦٣) بادر رفاقنا في القرى الواقعة على الحدود السورية – التركية الى نزع الألغام – الفردية – وإرسالها الى جبهة – بهدينان – واستفادوا منها كثيراً حتى أن رفيقنا الشهيد – لطيف شاكر – الذي كنت مسؤولاً مباشراً عنه قد استشهد نتيجة خطأ اقترفه حيث أراد القيام بالمهمة وحيداً دون مرافقة الخبير المطلع، كما اننا وافقنا على دمج منظمة حزبنا في أوروبا مع منظمة البارتي الشقيق دعماً للثورة وقائدها. كما لم نبخل بمساعدة وإيصال الصحافيين الأجانب الى الأراضي المحررة، وأتذكر منهم «جان بيير فينو – وجيرار شاليان – ويفغيني بريماكوف – ودانا آدم شميدت» وغيرهم. كما نسجنا علاقات ودية مع قيادة الحزب الديموقراطي

الكردستاني – إيران منذ أن كان «كريم حسامي – وعبدالرحمن قاسملو» في أوروبا، وخلال تواجدهم في العراق وقبل ذلك كانت هناك علاقة مع «أحمد توفيق» ومراسلات مستمرة معه ثم تطورت تلك العلاقة وحاول ذات مرة كل من «قاسملو – ومحمد أمين سراجي» التوسط بيننا وبين قيادة – اليمين – فتجاوبنا مع المبادرة وبعد عدة لقاءات تراجعت قيادة اليمين وظهر للأشقاء حقيقة الخلافات والمواقف بيننا، ومنذ ذلك الوقت - وكان ذلك في بيروت عام/١٩٧٣ - ازدادت علاقاتنا رسوخاً.

كما أن علاقاتنا الأخوية لم تنقطع مع معظم أحزاب ومنظمات الحركة القومية الكردية في تركيا وقدمنا لهم جميعاً كل أشكال الدعم والمساعدة ما استطعنا إليه سبيلاً الى درجه تسهيل إقامة دورات سياسية وأمنية وعسكريه لهم في – لبنان - .

لقد كنا نستند في علاقاتنا القومية على رؤية واضحة في التعاون والاعتراف المتبادل والاحترام لأمور البعض الداخلية والوصول الى الانضواء في إطار جبهوي كردستاني موسع على مستوى الأجزاء الأربعة وكنا قد أنجزنا برنامجنا بهذا الصدد منذ عام/١٩٧٣ في مؤتمرنا الثالث وقد وصل الأمر في يوم من الأيام وخلال وجودنا في لبنان ان تحول مكتبنا الى مركز قومي تجمع فيه ممثلون عن خمسة أحزاب كردستانية في تركيا، وحزب كردستاني في إيران، بالاضافة الى حزبنا ومنظمتنا في لبنان. ولم تمنعنا الحرب الأهلية اللبنانية والظروف الصعبة من أداء واجباتنا القومية. فقد داهمتنا الحرب ونحن عضو في الحركة الوطنية اللبنانية التي كانت طرفاً أساسياً في تلك الحرب فبادرنا بالتضامن مع منظمة التحرير الفلسطينية وفي مواجهة القوات اللبنانية

اليمينية بقيادة حزب – الكتائب – وكان واضحاً ان جانب الحركة الوطنية اللبنانية والفلسطينية هو المكان الطبيعي للأكراد، خاصة وان أغلبيتهم الساحقة كانت تسكن المنطقة الغربية، ساحة الوطنيين والتقدميين، كما ان الطرف الآخر شرد العائلات الكردية المتواجدة في مناطقه بل وقام بتصفية المئات من أبناء الأقلية الكردية ومصادرة أموالهم. ولذلك لم يكن أمامنا سبيلاً آخر سوى اتخاذ الاحتياطات حيث جهزنا قوة مسلحة للدفاع والمشاركة اذا اقتضى الأمر وأطلقنا عليها اسم «قوات كاوا الثورية» واشتركنا في مختلف مؤسسات الحركة الوطنية وفي القيادة المشتركة اللبنانية – الفلسطينية.

محاولاتنا لم تهدأ مع الأشقاء من أحزاب ومنظمات كردستانية وعبر المناقشات واللقاءات من أجل التوصل الى إطار يجمع قوى الحركة التحررية الكردية وتحريم الاقتتال والتمسك بخيار الحوار السلمي وكانت هذه المحاولات تشمل الأغلبية من القوى السياسية الكردية في مختلف أجزاء كردستان، وكرد فعل على محاولاتنا الجادة هذه ومشروعنا المستند الى برنامج وخطة عمل والمدعومة من أصدقائنا وحلفائنا في تلك المرحلة من القوى الديموقراطية العربية والعالمية قامت محاولات – مضادة – وتحت غطاء وحدة الحركة الكردية وتبين لاحقاً أن أوساطاً سورية رسمية كانت من ورائها وعبر أشخاص من الشيوعيين السوريين وقيادة – اليمين – ورغم قيامهم بعقد عدة لقاءات إلا أن القوى الأساسية بدأت تبتعد بعد انكشاف أمر ودوافع هذه المحاولة وخاصة الحزب الديموقراطي الكردستاني – العراق، والحزب الديموقراطي الكردستاني – إيران والحركة الكردية في تركيا وفي تلك الظروف بلغت رحلات السيد – عبد الحميد درويش –

بين دمشق وأورربا أعلى المعدلات في حين كانت القيادات الكردية الوطنية جميعها ممنوعة من السفر. تاريخياً ومنذ ترسيم الحدود وظهور – كردستان الغربية – تحولت ساحاتها الى «محطة» بارزة وموئلاً لاستراحة «المحاربين» الآتين من الشمال ومناخاً مناسباً لوضع الخطط والبرامج في سبيل استكمال الكفاح وعدم الاستسلام لوقع الضربات الموجعة التي توالت في مراحل ثلاث، مرحلة عام/١٩١٥، ومرحلة عام/١٩٢٥، ومرحلة عام/١٩٣٠ ومنذ صدور الجريدة الاولى «كردستان» قبل أكثر من مائة عام كان الاهتمام واضحاً بهذه الساحة كما يظهر من المقالات والرسائل، وشهدت الساحة وضع اللبنات الأولى والأساسية للتحالف الكردي – الأرمني بعد ان وضع لمساتها الجنرال «شريف باشا» في مؤتمر السلام ببارس, كما أفرزت الساحة حركة – خويبون – كرد سياسي تنظيمي وشبه عسكري على آثار الهزيمة التي منيت بها الحركة الكردية في مواجهتها مع العثمانيين، والحركة الطورانية، ووضعت لأول مرة في هذه الساحة الحروف الكردية اللاتينيه من جانب «البدرخانيين» كما تم إعادة تدشين فكر قومي شامل وليس – قطري – يجمع بين أكراد أكثر من جزء من أجزاء كردستان كباكورة العمل باتجاه رفض وعدم قبول تقسيم كردستان من جانب المستعمرين – الكولونياليين-، ومن هذه الساحة انطلقت المساعي الحميدة لإعادة الوحدة القومية على الصعيدين السياسي والتنظيمي مع كردستان العراق حيث توافدت على – بارزان – والموصل – وبغداد شخصيات كردية بارزة بتوجيه مباشر من حركة – خويبون – وهكذا تحولت هذه الساحة الى صلة الوصل بين الشمال والجنوب وقامت بدور المنسق ولا يهم هنا ان يتبدل المكان والزمان بين

الحين والآخر وتتناوب المراكز ما بين – القامشلي – وكوبانيه، وعفرين، وفي خارج المنطقة الكردية ما بين حلب ودمشق (التي تحتضن رفاة بدرخان باشا الكبير ومولانا خالد وجلادت بدرخان) وأحياناً بيروت .

وقد تم على هذه الساحة وضع بذور عملية التلاقح الفكري والسياسي والثقافي بين المدرستين البدرخانية والبارزانية، وتحديداً بعد ثورة ١٤ تموز/١٩٥٨ في العراق وعودة البارزاني وصحبه، فقد كانت الساحة القومية حينذاك تفتقر الى نقلة نوعية لإعادة التوازن القومي وحصل التواصل ومن حينها بدأت ساحة – كردستان الغربية – تميل نحو الجزء الجنوبي وتغرف من نبعه القومي والثورى وتستمد منه غذاءها الفكري والروحي.

ولا غرابة ان يتحول الجنوب بعد ذلك الى المصدر الوحيد لقضايا الحركة التحررية الكردية ومركزاً لاستقطاب الحركات الكردية في الأجزاء الثلاثة الأخرى بما فيه – ساحتنا – وقطباً يتصارع الآخرون حوله سلباً أو إيجاباً، ومرجعية لمصدر الشرعية القومية وفض الخلافات الداخلية بين الأحزاب الكردية ومن خلال هذه العملية المتواصلة منذ أكثر من ثلاثة عقود من المفيد أن نشير الى حقيقة أن – اليسار القومي – كان السباق في الأجزاء الثلاثة الأخرى في اكتشاف – البارزانيزم – كنهج فكري سياسي قومي والمبادر الى إقامة الصلات والتواصل مع قيادة البارزاني، وقد تجسد ذلك – اليسار القومي – في كل من الحزب الديمقراطي الكردستاني – إيران بقيادة أحمد توفيق، وحزبنا (البارتي الديمقراطي الكردي اليساري في سوريا وتحول الاسم الى الاتحاد الشعببي الكردي في سوريا) بقيادة صلاح بدر الدين – والحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا بقيادة د.

شفان. ومن الواضح أن العلاقة لم تمر في كل المراحل على خط مستقيم واذا كان هناك من مآخذ كثيرة على أطراف – اليسار القومي – وأولها اكتشافه المتأخر للبارزانيزم وتخلفه الفكرى وطفوليته اليسارية، أحياناً، وعدم تمكنه من وضع برنامج واضح لعلاقاته مع البارزانى وتقصيره في رسم استراتيجية موضوعية وثورية للحركة الكردية، فانه من المناسب والمفيد ومن باب الأمانة للتاريخ القول ان ذلك – اليسار القومي – كان وما زال مخلصاً لقضية البارزانيزم، وان أخطاء ليست صغيرة قد حصلت من الجانب الآخر تجاهنا وتجاه الآخرين، ورغم أن شهادة – ادريس البارزاني – جاءت متأخرة (١٣) عاماً إلا انها سلطت الأضواء من جديد وأعادت الاعتبار لمحاولة تقييم الماضي للانطلاق نحو المستقبل وذلك عندما خاطبني خلال اللقاء به في ليبيا عام/١٩٨٣ وبحضور – فاضل ميراني – وروز نوري شاوه يس – وسعيد بارزاني – «يشهد الله اننا غدرنا بكم يا صلاح» وكان يشير الى موقفهم خلال المؤتمر الوطني لاكراد سورية في – ناوبردان – عام/١٩٧٠ .

أعتقد أن ساحتنا بكل مواصفاتها التاريخية والحديثة تستحق اهتماماً أكبر من جانب الأشقاء في الشمال والجنوب وذلك بعدم تجاهل وجودها وكردستانيتها وحقوق شعبها وشخصيتها الوطنية، وعدم النظر اليها – باستصغار – أو من منطلق – خدماتي لانه حتى في الجانب البشري فان نسبة الكرد بالنسبة الى سكان البلاد تزيد على نسبة كرد ايران وكرد تركيا وتقترب من نسبة كرد العراق، وذلك بالنسبة الى مجموع سكان هذه الدول.

من المفيد هنا ان نوضح ان الحركة القومية الكردية في سورية ومنذ ظهورها تعتمد النضال السياسي اسلوباً لتحقيق

أهدافها ومطالبها ولم يتحول هذا الموضوع الى قضية خلافية بين كل من – اليسار القومي – واليمين القومي – كما لم يطرح اي تيار آخر خيار العنف والكفاح المسلح في ساحتنا. ويعود ذلك حسب تقديري الى عدد من الأسباب:

أولاً: منذ البدايات شكلت ساحتنا – متنفساً – وموئلاً للمحاربين الذين هزموا أمام العثمانيين والكماليين، وشعروا بعدم جدوى الكفاح المسلح – وخاصة بعد تكرار الهزائم – وآخرها المحاولات الفاشلة في إرسال المقاتلين الى كردستان تركيا في – الثلاثينات – واستوعب كرد سورية الدرس من ذلك الموقف وتمسكوا بالنهج السلمي والعمل السياسي خاصة وأن جغرافية المناطق الكردية في سورية لا تساعد حتى على التفكير بقضايا الثورة المسلحة.

ثانياً: السمة السلمية التاريخية للحركة الوطنية السورية، عموماً، والمعارضة منها على وجه الخصوص، فبعد الحصول على الاستقلال، بدأت التقاليد السياسية تجد طريقها في أوساط المعارضة الوطنية والمثقفين السوريين ولم تحدث أية أعمال عنف من جانب القوى والاحزاب السياسية ماعدا الفتنة المسلحة التي حصلت بين مجموعات من الاخوان المسلمين والسلطة والتي كانت الدوافع الخارجية والطائفية محركها الأساسي.

ثالثاً: الطبيعة المسالمة لكرد سورية والنابعة من التأثر بالموقع التاريخي والجغرافي - لبلاد ما بين النهرين – مهد الحضارات والثقافات والاقوام المتعايشة - والارادة الواعية بالرغبة في الحل السلمي الديموقراطي للمساله القومية الكردية والتعايش مع الشعب العربي والقوميات الاخرى في الاطار الوطني الواحد.

من الواضح أن الشعب الكردي في سورية – محظوظ – بهذا الاستثناء الوحيد من ضمن أجزاء كردستان الاربعة في نضاله السلمي المشروع والعادل وبمعزل عن إراقة الدماء وتقديم الضحايا وقد انعكس ذلك إيجاباً على العلاقات الداخلية في الحركة السياسية الكردية وعدم الارتهان للأطراف الاقليمية تحت ذريعة تأمين – المساعدات – العسكرية والتموين والسلاح للمقاتلين مقابل تقديم التنازلات .

بداية تحولات في بنية الحركة الكردية وخطابها

في عام ١٩٧٥ كان المشهد السياسي على الساحة الكردستانية على الشكل التالي:

في سورية كانت المشاريع الشوفينية من «حزام عربي» وتجريد من الجنسيه السورية، وملاحقة وسجن المناضلين الاكراد مستمرة، والسلطات الأمنية المحلية تبسط سيطرتها على المناطق الكردية وتتدخل في كل صغيرة وكبيرة عبر أجهزة خاصة معنية بالملف الكردي، والحركة الكردية عبر أحزابها تحاول معالجة الأمر دون نجاحات تذكر.

في العراق وقعت النكسة الأليمة وحدثت الهجرة نحو ايران وعانى قادة ومناضلو الحركة الكردية هناك ظروفاً صعبة حيث وقعوا فريسة تحت رحمة نظام الشاه المعادي للأماني والطموحات الكردية، وظهر أمام العالم ان المركز الأساسي للحركة القومية الكردية بزعامة – البارزاني - قد انهار. في تركيا وبعد – الهبة الثقافية والسياسية - في بعض السنوات من جانب الوطنيين الاكراد الذين حاولوا الاستفادة من الديموقراطية النسبية التي بانت في بعض العهود، رجع العسكر مجدداً

ليفرضوا الأحكام العرفية والقوانين القاسية على كردستان ويقودوا حملة اعتقالات واسعة على الوطنيين الكرد ولم ينج من ذلك إلا من ترك البلاد لاجئاً الى دول الجوار وأوروبا.

في ايران كانت الحركة الكردية ما تزال تعيش أزمتها المستعصية المزمنة بسبب ظروفها الذاتية والموضوعية. أمام هذا المشهد- السلبي – في مجمله ظهرت بوادر مشجعة على الصعيدين السياسي والفكري فقد بدأت ملامح أولية على طريق المراجعة النقدية للتجربة الماضية لدى النخب السياسية والثقافية ومن أهم تجلياتها:

أولاً: محاولات البحث عن البدائل من خلال تقييم التجارب السابقة والاقتراب من تشخيص الأسباب التي هيأت للأزمة السياسية وحدوث النكسات ووقوع الأخطاء والانحرافات رغم أن حدود النقد كانت ضيقة جداً وبعيداً عن الشفافية المطلوبة، والنقد الذاتي عبر التهرب من تحمل المسؤوليات ووضعها على عاتق الآخر.

ثانياً: شهدت تلك السنوات اقبالاً متزايداً من الفئات المثقفة على تنظيمات الحركة القومية الكردية بعد فترة – جفاء – وكانت الهجمة هذه دليل عافية وبداية المصالحة بين السياسي والثقافي وتركت آثاراً ايجابية ظهرت نتائجها لاحقاً، وكانت ساحة كردستان العراق في المقدمة حيث غادر جموع المثقفين الكرد المدن والبلدات العراقية متوجهين الى الريف والجبال حيث قيادة الثورة والبارتي، تليها ساحتا تركيا وسورية أما في ايران فقد تأخرت هذه الظاهرة.

ثالثاً: قبول التعددية الحزبية والسياسية والفكرية. ففي حين

كان ظهور حزب آخر غير الحزب التاريخي القديم و – القائد – من المحظورات في العقل السياسي الكردي بدأت الوقائع والأحداث والتطورات تفرض هذه الانعطافة الهامة. وأكثر من ذلك بدأ منطق العمل الجبهوي بين القوى المتباينة يحظى بالاولوية والاهتمام وظهرت – الجبهات – الكردية والكردستانية والوطنية والقومية في معظم ساحات كردستان.

رابعاً: ظهر خطاب سياسي جديد بين الاوساط السياسية الكردية حيث كشفت الاحداث والوقائع والتجربة ان هناك شعارات ووصفات جاهزة ومصطلحات لم تعد تناسب الوضع المستجد فأعيد النظر بمعظمها ومن جملة ما أعيد صياغتها مسألة أصدقاء وأعداء الحركة الكردية محلياً واقليمياً وعالمياً وقضايا الاولويات في وسائل الكفاح – العسكري والسلمي – وحقوق الشعب الكردي ومطالبه التي ترضخ بالنهاية لموازين القوى، والعلاقات الكردية، وسبل حل الخلافات، والموقف من قضية الديموقراطية في البلدان التي تقتسم كردستان.

خامساً: محاولات تقييم العلاقة مع الأنظمة الأربعة التي تقتسم كردستان، من جانب عدد من أطراف الحركة الكردية بعد تلك التجارب المرة وإعادتها الى دائرة المصلحتين القومية والوطنية بشكل متوازن، نقول – محاولات – لان الاشكالية هذه لم تحل تماماً حتى الوقت الراهن.

سادساً: حدوث انطلاقة جديدة بالتوجه الى القوى والمنظمات لدى الشعوب التي يتعايش معها الشعب الكردي وبشكل خاص لدى الشعب العربي وبالاخص نحو الحركة الوطنية الفلسطينية كإشارة ضمنية الى فشل اسلوب الاتكال على

الانظمة والتعويض عن ذلك بالتوجه نحو الشعوب .

سابعاً: عودة – جزئية – الى الموضوع الثقافي ولكن ببطئ. نعم صدرت مطبوعات ثقافية وأُقيمت مراكز تعني بشؤون الثقافة ولكنها ظلت في حدود السيطرة الحزبية والاحادية الفكرية مع هامش بسيط للرأي الآخر وتعددية المواقف والآراء.

كلمة أخيرة

كما هو واضح في بحثنا هذا لم نتجاوز زمنياً حدود العام ١٩٧٥ ونترك البقية لصفحات الجزء الثاني في المستقبل القريب ولكن أرى من المفيد الإشارة الى موضوع هام وهو أن البعض قد يخلط بين أمرين: موقفنا المبدئي التاريخي الثابت من قضية وجود وحقوق الشعب الكردي، وموقفنا السياسي فيما يتعلق بالحل والبدائل، ففي الأول لا نخفي الحقيقه الكردية الموضوعية كما هي، وفي الثاني نتميز بقدر كاف من المرونة والاستعداد والتفاهم.

طوال تاريخنا ونهجنا معروف بالصراحة والوضوح ومتمسك بالعيش المشترك مع الشعب العربي السوري، وكل سيرتنا السياسية مليئة بمشاعر الحرص على وطننا والوقوف ضد أعدائه كما يظهر جلياً في وقائع هذا البحث ونحن بذلك نثبت وفاءنا لروادنا الأوائل والتزامنا بأخلاقية وسلوكية شعبنا على مر العصور.

فإلى جانب اعتزازنا بشعبنا، وتمسكنا بقوميتنا وهويتنا نفتخر بالعيش المشترك مع الشعب العربي وبالمصير الواحد، وقد اثبتنا منذ أكثر من أربعين عاماً كحزب وكحركة قومية كردية باننا من

أقرب الفصائل الكردية الى القضايا العربية وخاصة قضية العرب الأولى قضية فلسطين ومن أوائل القوى الكردية التي بنت وعززت علاقاتها العربية.

إن الجوهر المبدئي في رؤية الكرد كشعب من حقه تقرير مصيره لا ينفي المبدأ الوطني المصيري في الإيمان بسورية موحدة قوية معززه بوحدتها الوطنية وتلاحم عناصرها القومية والثقافية المتعددة.

إن سقف السياسة الرسمية تجاهنا كان ولا يزال هو: لا وجود للكرد في سورية شعباً وقضية قومية. ولسان حال موقفنا هو: الكرد السوريون شعب موجود ومن حقه المبدئي تقرير مصيره في إطار سورية الموحدة. وفي الحالة هذه فان الحوار الوطني من شأنه تقليص المسافة الى درجة الالتقاء في منتصف الطريق.

فمتى سيبدأ الحوار الوطني الشامل ومتى ستستجيب الحكومة السورية لرغبة حركتنا القومية في الاتفاق على إيجاد الحل الديموقراطي المناسب لقضية جزء من الشعب السوري على قاعدة التآخي العربي الكردي والعيش المشترك. والمصير الواحد نحن بانتظار ذلك اليوم.

لقد تمخض من تأثير العوامل الداخلية والخلاف حول المواقف والسياسات اصطفاف فكري – سياسي واضح المعالم (وهو ما حدث للمرة الأولى في تاريخ الحركة وخلاصته انشطار الحزب الى جناحين: «يسار قومي – ويمين قومي» يسهل قراءة العناوين الرئيسية لقضايا الخلاف بين الطرفين والتي تدور حول مسائل – استراتيجية أساسية – وليس حول التكتيك السياسي فحسب، وهذا ما جعل الانشطار – أفقياً وعمودياً – واذا كان الخلاف ما زال مستمراً والصراع قائم بعد أكثر من ثلاثين عاماً

فان الدلائل تشير الى دوامه ما دام هناك حركة قومية كردية في مرحلة – التحرر – الوطني، وسيظهر الاختلاف الى ما بعد حل المسألة الكردية في سورية ولكن بأشكال ومضامين أخرى.

من جهة اخرى وفي ختام هذا البحث أرى ضرورة توضيح انني حاولت كل جهدي ان أطرح الحقائق، كما هي، حسب مشاهدتي وقد يكون هناك وحسب قوانين الحياة قراءات مختلفة لأحداث التاريخ وتفسيرات متفاوتة لحوادث ومجريات الحركة القومية الكردية، كما انني تجنبت الإساءة الشخصية الى أحد وتعاملت مع المواقف والأفكار والآراء وليس مع مظاهر وخصوصيات الأفراد، وانطلقت من تحليلاتي وتقييمي من وجود الآخر وليس نفيه والايمان بانه لا تقدم دون صراع واختلاف، وانني إذ أفخر باننا في الحركة القومية الكردية في سورية وبرغم الصراع المستمر والخلافات العميقة لم ننزلق جميعاً، دون استثناء، الى هاوية العنف والعنف المضاد، وهذا سلوك يجب أن تعتز به لانه من إحدى خصوصيات حركتنا وهي صفة ايجابية وسمة يجب أن تحترم وتعمم على سائر القوى والفصائل الكردستانية. ان ذكر اسم – عبد الحميد درويش – في أكثر من مكان في هذا البحث لا يعني المس بشخصه في أي حال من الأحوال بل ان ذلك يدل على دوره في حركتنا وكونه من أبرز قادة – اليمين القومي – والذي اعتبره صديقاً رغم الخلافات. وبهذه المناسبة أطلب من جميع الذين وردت اسماؤهم هنا أو لم ترد ان يناقشوا هذا الموضوع القومي العام ويدلوا بآرائهم وملاحظاتهم على شكل كتب وأبحاث ومقالات معاهدينهم بالمساهمة في الطبع والتوزيع إذا دعت الحاجة.

مصادر البحث

Pirtûka: (dêmenin ji Dîroka winda) – Samî . A . - Namî apc– stokholm – 2000

- كردستان والحركة التحرريه الكردية – للمؤلف – بيروت / ١٩٧٤.
- غرب كردستان «دراسة تاريخية سياسية وثائقية موجزة» للمؤلف - رابطة كاوا للثقافة الكردية بيروت / ٢٠٠٠ .
- البارزاني والحركة التحررية الكردية – جزء ٣ – مسعود البارزاني – أربيل – كردستان العراق / ٢٠٠٢ .
- خويبون وثورة آكري، روهات آلاكوم، ترجمة ومراجعة: شكور مصطفى، رابطة كاوا للثقافة الكردية، أربيل، كردستان العراق- ٢٠٠٠ .
- دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي السياسية – الاجتماعية – القومية. الملازم أول محمد طلب هلال، رئيس الشعبة السياسية بالحسكة/١٩٦٣ – رابطة كاوا للثقافة الكردية / ٢٠٠١ .
- وثائق وزارة الخارجية السورية – الاكراد وثورة البارزاني – عدنان مراد / ١٩٦٦ .
- الرد على الكوسموبوليتية – عبدالرحمن ذبيحي .
- صفحات من تاريخ حركه التحرر الوطني الكردي في سورية – محمد ملا احمد – رابطة كاوا للثقافة الكردية، ٢٠٠١ – أربيل – كردستان العراق .

- أعداد مجلة –War– التي تصدر في – استانبول ٥ – ٦/ ١٩٩٨ – ١٩٩٩/٧ واللقاءات المنشورة مع كل من: شاكر آبو زدمير – ابراهيم كوجلو – محمود لوندي – درويش سعدو – شرف الدين آلجي – جودي – وترجمها عن الكردية – ديار محمد سعيد دوسكي.
- مجلة «المناضل» الداخلية لحزب البعث عدد صيف/١٩٦٦.
-أرشيف المكتب السياسي للحزب الديموقراطي الكردستاني-العراق.
- مقابلات شخصية مع عدد من القادة السابقين للحزب الديموقراطي الكردستاني التركي (آلجي) .
- مقابلات شخصية مع عدد من القادة السابقين للحزب الديموقراطي الكردستاني في تركيا (د. شفان) .
- وثائق حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سورية .
- تاريخ مسيرة الشعوب العربية الحديث – د. اميل توما – دار الفارابي – بيروت/١٩٧٩
- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين – د. فيليب حتي – دار الثقافة – بيروت/١٩٥٨
- سورية والعهد الفيصلي – يوسف الحكيم – ذكريات – دار النهار – بيروت / ١٩٨٦
- تاريخ سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي – ستيفن هامسلي لونغريغ – دار الحقيقه – بيروت / ١٩٧٨
- يقظة الكرد – جرجيس فتح الله – دار آراس – أربيل / ٢٠٠٢
- الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية – د. وليد حمدي – مطابع سجل العرب / ١٩٩٢
- من وثائق الحركة التحررية الكردية – حلقات تنشر في مجلة – متين – بإشراف د.عبدالفتاح بوتاني.
- من حسنات (كاتب تقارير) بحث حول – خويبون – د. كمال مظهر احمد – مجلة رنكين

- سورية والانتداب الفرنسي – فليب خورى – مؤسسة الأبحاث العربية / بيروت .
- الأكراد في لبنان وسورية – د. أديب معوض – المطبعة الامريكية – بيروت / ١٩٤٥.
- أضواء على الحركة الكردية في سوريا – عبدالحميد درويش – ٢٠٠.

رسالة من عصمت شريف وانلي
إلى عبد الحميد درويش

أخي العزيز السيد مدور – ومنه للأخ العزيز السيد عبد الحميد
تحيات أخوية وأشواق وبعد ..

١- لغاية الآن لم أسمع من أخباركم ولا أدري ما هو السبب، ولم ترسلوا لغاية الآن أي عنوان لكم . عندما كنت في الوطن كنت سلمت للأخ حسام مراد رسالة ولا أدري ما هو مصيرها فضلا عن الجواب. وكنت أخبرته أيضاً بأن هناك معملان معمل A ومعمل B يتعاملان مع معمل جد العائلة في الوطن ويرسلان له قطع الغيار وغيرها وكنت ذكرت أن معظم قطع الغيار المرسلة تأتي من طرف المعمل B ولكنها تمر بواسطة A. وكنت ذكرت بأن مدير معمل B صديقي وربما يستطيع أن يرسل قطع غيار لمعملكم أيضاً في **س** إذا كنتم ترغبون. كنت أنتظر الجواب وجواب الرسالة أعلم أن الأمور وبحثها قد يتطلبان بعض الوقت .
أود أن يكون واضحاً لديكم بأن صداقتي مع مدير معمل B ليست شخصية وأنه ليس لي شخصياً أي أسهم أو أية وظيفة في هذا المعمل. كنت في أواخر ١٩٦٤ قد اقترحت على جد العائلة أن أذهب باسمه لزيارة معمل B فقال الجد: حسناً اذهب أنت وشطارتك. فذهبت للمعمل وحدثت الصفقة التي أنقذت معمل الجد من الإفلاس. وكما أخبرت الأخ حسام مراد فقد زرت مؤخراً مدير معمل B وطلبت منه إذا كان عنده استعداد لإرسال قطع غيار لمعملكم أيضاً. وقد تردد المدير لوجود فكرة سابقة عنده عن سوء أحوال معملكم وانقسام إدارته على بعضها مما يضر بمصالح المعمل ولكنني استطعت أن أقنعه فوافق أيضاً على الفكرة.
ثم حاولت استدراج مدير معمل B لمعرفة فيما إذا كان عنده أيضاً استعداد لإرسال قطع غيار لمعمل اخواني في الشمال. فألمحت له تلميحات عن وضع الشمال (بدون أن أذكر أسماء مسئولي معمل الشمال). فقال مدير معمل B بأنه كان على اطلاع بشكل عام على وضع الشمال وأنه لا يستطيع ولا يريد إرسال أية قطع غيار لمعمل الشمال ولا يريد أن يكون له أية علاقة مع معمل الشمال ولا مع الذين لهم علاقة مع معمل الشمال.
وسأل إذا كان معملكم **س** عنده علاقة مع معمل الشمال. فقلت لا. لا توجد أية علاقة. فقال: حسناً سنرسل قطع الغيار إلى معملكم **س** بشرط أن أقطع أنا أيضاً علاقاتي مع معمل الشمال وبشرط ألا يعلم جد العائلة صاحب المعمل في الوطن بذلك. وكنت في وضع صعب إذ لا أستطيع أن أقطع علاقاتي بمعمل الشمال وأخيراً اتفقنا على حل وسط. أن أقطع علاقاتي مع معمل الشمال على الأقل مؤقتاً عدة أشهر مثلاً، ريثما يأتي جوابكم. وأؤمن علاقتكم مع مدير معمل B ، وبعد ذلك أفعل ما أريد. ذلك هو الوضع، انني بانتظار جوابكم. وتدركون أهمية المسألة فلاحاجة للإطالة.
جديد: لقد مررت باليونان في طريق عودتي واتصلت بمعمل جديد: معمل C اليوناني وتباحثت معهم بشـــكل عام إذا كان عنده استعداد لإرسال قطع الغيار لمعمل الشمال (لم أذكر له أي شيء عن معملكم طبعاً) ، (كما لم أذكر له طبعاً أسماء مديري معمل الشمال). فقال أصحاب معمل C بأن الموضوع يهمهم جداً ولكن معلوماتهم قليلة عن أهمية معمل الشمال، ولذلك

ثم طلبت من مدراء معمل C أن يعرفونني على مدير معمل D القبرصي لغرض إرسال قطع غيار أيضاً لمعمل الشمال، لعلمي بأن مدير معمل D يهمه هذا الأمر أكثر من غيره فقال مدير معمل C بأنه سيفعل ذلك ولكن الأحسن الانتظار حتى يأتي معي مندوب من معمل الشمال. طبعاً ان مدراء معمل C (وكذلك D) هم من الاشخاص الذين يعتمد عليهم.

سلامي لكافة الأصدقاء ودمتم بخير .
لوزان ٣٠ / ١ /١٩٦٧

عصمت شريف وانلي
عضو اللجنة المركزية ، ممثل الحزب في الخارج

<u>ملاحظة من المؤلف</u>

مدور = مدور عبد الحنان عضو اللجنة المركزية في جماعه اليمين. عبد الحميد = عبد الحميد درويش سكرتير اليمين. **A** = إيران. **B** = اسرائيل. الجد = البارزاني. **س** = سورية. الشمال = الحركة الكردية في تركيا أي وقتها جماعة سعيد آلجي (فايق بوجاق).

أسماء الأعضاء المؤسسين لحركة خويبون

الذين حضروا المؤتمر الاول (التأسيسي) في مدينة القامشلي، في منزل قدور بك، عام / ١٩٢٧ وعددهم كان (٣٢) شخص وهم:

١- جلادت بدرخان
٢- كامران بدرخان
٣- حاجو آغا
٤- امين احمد
٥- يادو آغا
٦- سعيد آغا
٧- شيخ عبدالرحيم
٨- محمد مهدي
٩- طاهر
١٠- ثلاثة من أبناء شيخ علي بالو
١١- قدري جميل باشا
١٢- اكرم جميل باشا
١٣- شيخ عبد الرحمن كارسي
١٤- دكتور احمد نافذ
١٥- شوكت زلفي
١٦- دكتور نوري ديرسملي
١٧- عارف عباس
١٨- ساروخان آغا
١٩- عثمان صبري
٢٠- جكرخوين
٢١- قدري جان
٢٢- رشيد كُرد
٢٣- احمد نامي
٢٤- عفدي تيلو
٢٥- حسن هشيار
٢٦- ملا احمد شوزي
٢٧- مصطفى بوطي
٢٨- حمزه مكسي
٢٩- محمد علي شويش
٣٠- قدور بك

أسماء الشخصيات الـ «27» التي حضرت كونفرانس ٥ آب ١٩٦٥

١– صلاح بدر الدين
٢ – محمد نيو
٣ – هلال خلف
٤ – محمد بوطي
٥ – عزيز أومري
٦ – عبد الحليم قجو
٧ – يوسف اسماعيل
٨ – محمد حسن
٩ – نوري حاجي
١٠ – أحمد بدري
١١ – فخري هيبت
١٢ – شمو مكي
١٣ – محمد قادو
١٤ – ملا أمين ديواني
١٥ – غربي عباس
١٦ – محمد خليل
١٧ – ملا شريف
١٨ – عبد الرزاق ملا أحمد
١٩ – ملا داود
٢٠ – نوري حجي حميد
٢١ – محمد علي حسو
٢٢ – ملا هادي
٢٣ – ملا أحمدى قوب
٢٤ – ابراهيم عثمان
٢٥ – سيد رمضان
٢٦ – رشيد سمو
٢٧ – عيسى عساف

* - معاهدة سايكس – بيكو - أيار ١٩١٦

أبرمت هذه المعاهدة بين إنكلترا وفرنسا ونالت موافقة روسيا وقد خصص قسم منها لتحديد كيفية تقسيم البلاد العربية الداخلة في إطار الإمبراطورية العثمانية. واحتلت كردستان في محادثات الحلفاء السرية مكانة ملموسة كانت تتفق مع الاهتمام الكبير الذي بدأت الدول الكبرى توليه إياها منذ زمن ليس بالقصير. وجاء بحث المنطقة الكردية العثمانية (تركيا – العراق – سوريا) في رسالة بعثها «سازانوف» وزير خارجية روسيا في نيسان من العام ١٩١٦ الى السفير الفرنسي في بتروغراد والتي دارت حول أطماع روسيا في السيطرة على جزء هام من كردستان تركيا .

* - معاهدة سيفر - آب ١٩٢٠

أبرمت معاهدة «سيفر» بحضور وفد كردي برئاسة شريف باشا. وبمشاركة بريطانيا – فرنسا – اليونان – ايطاليا – رومانيا – يوغسلافيا – تشيكوسلوفاكيا – بولندا – بلجيكا –اليابان – الحجاز – أرمينيا الطاشناقية – وتركيا العثمانية. وقد تضمنت المعاهدة البنود التالية حول كردستان .

القسم الثالث المادة ٦٢: تتألف اللجنة المقيمة في القسطنطينية من ثلاثة أعضاء. وترشحهم رسميا حكومات: بريطانيا – فرنسا – ايطاليا. وخلال الأشهر الستة التي تعقب توقيع هذه الاتفاقية تقدم اللجنة خطة للحكم الذاتي المحلي للمناطق التي تقطنها أغلبية كردية شرق نهر الفرات وجنوب الحدود الأرمنية، التي يمكن تحديدها فيما بعد، وشمال الحدود بين تركيا وبين سوريا والعراق، كما ثبتت في الفقرات ٢٧- ١١- ٣٢. وإذا ما أخفقت اللجنة في الوصول إلى قرار إجماعي حول أية مسألة من المسائل يقوم كل عضو من أعضائها بطرح المسألة على حكومته .

كلمه الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا في المؤتمر الثامن للحزب الديموقراطي الكردستاني في العراق – ناوبردان – عام / ١٩٧٠

وتقدم الاخ صلاح بدر الدين سكرتير الحزب الديموقراطي الكردي في سوريا ليلقي كلمة الحزب الشقيق فاستقبل بتصفيق حاد. وهذا نص خطابه:

سيادة الرئيس . حضرات الضيوف الكرام . أيها الرفاق أعضاء المؤتمر الثامن للحزب الديموقراطي الكردستاني انه شرف عظيم لنا أن نشارك في مؤتمركم هذا باسم اللجنة المركزية للبارتي الديموقراطى الكردي في سوريا حاملين اليكم والى شخص قائد امتنا البارزاني التحيات الاخوية من أعضاء وجماهير حزبنا وابناء شعبنا الكردي الذي يتطلع إلى إنجازاتكم الرائعة بقلوب مليئة بالايمان بغدها المشرق وحق امتها في الحياة الحرة الكريمة. إننا لا نغالي إذا قلنا إن أنظار الملايين من أبناء أمتنا تتوجه اليوم إلى كردستان العراق قلعة الحرية الصامدة وشعبها المناضل الذي دافع ببسالة عن حقه في الوجود وأثبت للعالم أجمع انه جدير بما يطالب، بفضل نضالكم منذ أكثر من نصف قرن وحتى الآن تمكنتم رغم العوائق من الحفاظ على كيانكم واحرازكم النصر .

إن اتفاقية الحادي عشر من آذار التي نصت على الاعتراف بحقوق الشعب الكردي في الحكم الذاتي ما هي إلا مكسباً هاماً من مكاسب ثورتكم وثمرة من ثمرات كفاحكم الطويل وفي الوقت نفسه إنها انتصاراً لكل القوى التقدمية والديمقراطية والتي كانت مع قضيتنا العادلة كما لا ينسى أبداً انها كانت نتيجة النظرة الواقعية والموقف الوطني من حزب البعث الحاكم. لقد سبق وأن أعلن حزبنا عن موقفه المؤيد الحريص لهذه الاتفاقية وعن مدى أهميتها من خلال البرقيات المرسلة إلى المكتب السياسي لحزبكم ومجلس قيادة الثورة في بغداد كما أن جماهير شعبنا الكردي في سورية قد استقبلت أنباءها وهي تعيش فرحتها الكبرى. فالحكم الذاتي رغم كونه من الحقوق الطبيعية والأولية ومن أدنى ما يطالب به أي شعب الا انه يعد في المرحلة الراهنة مركزاً لانعطاف تاريخى بالنسبة للحركة الكردية التحررية وبالرغم من انه يخص كردستان العراق في حدوده الجغرافية الا انه نقطة تحول كبرى لأبناء الأمة الكردية جميعاً لذا فان صيانة هذا المكسب والإصرار على تنفيذ محتواه واجب قومي بالاضافة الى أن الاتفاقية كانت زخما كبيراً أضيف إلى الحركة التحررية العربية في معركتها الراهنة .

إن المسار الجديد الذي سلكته الحركة التحررية الكردية منذ الحرب العالمية الثانية وذلك بتأطير ذاتها في منظمات سياسية جديدة ذات برنامج كان بداية لمرحلة جديدة في تاريخ النضال الكردي حيث تخطت الحركة الكردية النامية كل الحواجز التقليدية السابقة والعلاقات الاجتماعية البائدة، وطرح الواقع الكردي في كل جزء من كردستان شكلاً جديداً كحصيلة للتجارب السياسية فكانت الاحزاب الديموقراطية الكردية والتي يشكل حزبكم القدوة الثورية فيها ولم يكن صدفة أن يقود حزبكم ولأول مرة في تاريخ الشعب الكردي ثورة تحررية ديموقراطية إلى النصر الأكيد وما صمود حزبكم ووقفة رئيسكم البطولية أمام التحديات الكثيرة والانحرافات العديدة إلا دليلاً على سلامة خطه النضالي وعمق جذوره بين أوساط الشعب الكردي لذا يجب أن يكون منبعاً أصيلاً لمد الاحزاب الكردية الأخرى بتجاربه الزاخرة كما اننا إذ نفخر أن علاقاتنا مع حزبكم ورئيسه المناضل قبل اندلاع الثورة وخلالها متينة فقد وقف حزبنا التزاماً بخطه القومي مع

كما ان التحالف القائم بين حزبكم وحزب البعث يجب أن يكون منطلقاً أساسياً في سبيل زيادة التلاحم بين الحركتين التقدميتين العربية والكردية من أجل إرساء دعائم الأخوة الكفاحية بين الأمتين الشقيقتين للوقوف أمام العدو المشترك من امبريالية وصهيونية ورجعية .

كما أن شعار حزبكم حسب رؤيتنا في مجال السياسة العراقية «الحكم الذاتي لكردستان والديمقراطية للعراق» مازال حياً ونرى تحقيقه في الواقع العملي وذلك بتنفيذ بنود الاتفاقية من جهة والتعاون بين جميع القوى الوطنية والتقدمية إن كان على الصعيد الحزبي أو في مجال السلطة والحكم أو المنظمات الشعبية لان ذلك وحده من شانه صيانة هذه المكاسب وتحقيقها .

إن حزبنا يرى أن الثورة في كردستان العراق تمر في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي وعلى حزبكم باعتباره الطليعة الواعية أن يستوعب متطلبات المرحلة وأن جماهير كردستان التي احتضنت ثورتها – البيشمه ركة – والمتكونة من أغلبية ساحقة من الفلاحين والفقراء بالاضافة الى عناصر وطنية أخرى هي بمثابة العمود الفقري لجسم الحركة نرى مقابل ذلك أن تعملوا على تعميق الخطوات الاجتماعية في كردستان لصالح هذه الطبقات حتى تسير الثورة في خطها السليم .

أيها الأخوة

بالاضافة إلى ما يلاقيه شعبنا الكردي في كردستان تركيا وكردستان ايران من اضطهاد وحرمان في ظل الحكومتين فان شعبنا في سورية يتعرض أيضاً الى أبشع صور الاضطهاد القومي في ظل الحكم الحالى فقد كان شعبنا يتنبأ خيراً بعد مجئ جزب البعث إلى السلطة في سورية منذ عام ١٩٦٣ ومضيه في قطع بعض الخطوات الإيجابية في السياسة الخارجية ورفع الشعارات التقدمية والاشتراكية الا أن النظرة إلى شعبنا لم تتغير وازدادت سوءاً فقد اعتمدت السلطة – سياسة الموت البطئ – في محاولتها للقضاء على الكيان الكردى ورسمت لذلك خططاً ومشاريع مدروسة فبعد عملية الاحصاء الجائرة التي أسقطت بموجبها الجنسية السورية عن أكثر من ١٠٠ ألف مواطن كردى تمهيداً لمشروع عنصرى آخر أكثر شراسة، وهو تهجير هؤلاء من المنطقة الكردية بعد حرمانهم من وسائل المعيشة، ما زالت السلطة سائرة في هذا

ختاماً أيها الأخوة نحيي مؤتمركم ونشكر المكتب السياسي للحزب على دعوته لنا للحضور. نرجو لكم من كل قلوبنا التوفيق ولمؤتمركم النجاح. عاش حزبكم وعاش رئيسه .

وودع خطابه بمثل ما استقبل به من تصفيق.

رسالة من جلال الطالباني (مترجمة)

القاهرة : ٣١ / ٥ / ١٩٧٤
الأخوين العزيزين كاك ادريس وكاك مسعود المحترمين
تحية حارة

أتمنى لكما السعادة والسرور والنجاح، وأنا بخير.

تسلمت رسالتكما شاكراً لكما شعوركما إزائي ، واعتبر نفسي بيشمه ركة لثورة كردستان وطريق تحرر شعبنا من العدو ، وأنا مستعد لأداء أي واجب أو عمل من أجل تحقيق أهداف الشعب والوطن، والذي أنجزته ليس إلا قسماً من واجباتي، وفي الحقيقة أعتبره قليلاً، لكني أتمنى أن أقوم بأداء واجبي بشكل أفضل.

الأخوين المحترمين

أكرر التأكيد لكم باني مستعد لأداء الواجب في صراع شعبنا من أجل البقاء في وجه الوحوش التكارتة الفاشيين ومن أجل الإطاحة بالدكتاتورية وإحلال حكم ديموقراطي في العراق ونيل الحكم الذاتي لكردستان. وأؤكد لكما أنني مستعد لأداء أية مهمة تلقى علي خدمة للنهج القويم نهج وحدة النضال الثوري الكردستاني مع قوى الشعب العربي في العراق .

وبموجب القرار الذي اتخذ ووافقنا عليه جميعاً كي أعمل إلى جانب كاك عزيز وأساعده، فإنني أستعد لنقل بيتي إلى بيروت أو إلى الشام .

ولكي أقوم بأداء واجبي بأكمل وجه أرجو تحديد واجباتي، ولدى الرد على رسالتي اكتبا إلي بالتحديد وبالنقاط. واكتبا إلي بين حين وآخر واخبراني بالأوضاع خاصة في مثل هذا الوقت الذي تتقدم مساعينا مع الأخوة العرب نحو الأمام – كما سأروي لكما فيما بعد .

حول وضعي الحالي، أرى وجودي إلى جانب كاك عزيز في بيروت ضرورياً. إن وجودي في القاهرة مفيد جداً، خاصة إذا نجح كاك حبيب في مهمته في القاهرة. وكما أن لوجودي في القاهرة محاسنه فإن له مساوئه أيضاً. أما مساوئه فتكمن في البعد عن بيروت والشام والوطن في وقت يتركز فيه عملنا في بيروت .

القاهرة منطقة عربية وأفريقية هامة وبالنسبة لي جيدة من ناحية المعيشة وسهولة الحياة ومن ناحية السلامة الشخصية. وإذا وافقتم على مجيئي إلى بيروت (كما اتفقنا عليه)، فيجب تأمين مستلزمات الحياة والسلامة للجميع. بالنسبة لي يجب أن تأخذوا بعين الاعتبار غلاء المعيشة في بيروت والراتب الشهري الذي بعثتماه لا يكفيني، ثانياً احتاج إلى حراسة أمنية، ثالثاً احتاج أيضاً إلى سيارة، مع اني تحدثت مع كاك حبيب بهذا الصدد وأيدني في ذلك ووعد بأن الطلبات هذه سهلة المنال لكني أحب أن أعرف جوابكما .

كان مجيء كاك حبيب ذا فائدة كبيرة، وحسب تحليلي وفهمي ليس فقط من أجل توضيح عدة مسائل للتجمع الوطني في سورية وللبعث في سورية، بل أيضاً لمصر وبعض الناصريين العراقيين هنا، وخاصة مع مصر حقق نتائج جيدة ومفيدة حسب تقديري وتقدير كاك حبيب الذي سيحدثكما عنها بالتفصيل. هنا يودون أن تكون العلاقات بين الحركة الكردية ومصر جيدة وتنمو، وقالوا بانهم مستعدون للمساندة في حالتين:

- في حالة الاتفاق مع القوميين والتجمع والناصريين وتشكيل جبهة عراقية معادية للنظام .
- وفي حالة عدم الاتفاق بسبب رفض القوميين أو أية جهة أخرى.

ففي حالة الاتفاق مع القوميين وتشكيل الجبهة الوطنية العراقية، أعتقد أنهم مستعدون لمد يد العون إلينا في النواحي المادية والمعنوية كافة. واعتقد بان الإطاحة بحكومة بغداد جزء من خطة كبيرة ربما اتفق عليها العديد من القوى، من طهران إلى الجزيرة العربية وسورية ومصر، وصولاً إلى أمريكا .

لذا علينا التعامل بسرعة وبمنتهى الحذر والوعي لنحقق بالنتيجة هدف الديموقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان لكي لا يتلاعب بنا الآخرون ويستغلونا لأهدافهم فان تحسين العلاقة مع مصر بصورة خاصة والعرب بصورة عامة – مفيد وضروري جداً لكردستان – ينبغي أن تحظى هذه المسألة باهتمامكم البالغ وأرى من الضروري اتباع ما يلي:

١- تواصل العلاقات والزيارات .
٢- إرسال رسائل من البارزاني إلى السادات وحافظ الأسد بشكل خاص ورؤساء وملوك العرب بشكل عام .
٣- ويجب أن تكون لهجة الدعاية والإذاعة والصحف وتصريحات البارزاني والقياديين في البارتي منسجمة مع نهج ومسار التآخي وتوحيد النضال بين الكرد والعرب .
٤- السعي الحثيث لتشكيل جبهة وطنية عراقية تجعل ثورة كردستان ثورة العراق كله .
٥- الأخذ بنظر الاعتبار الحقيقة التي توصلت إليها – أمريكا وروسيا – والعرب أيضاً ومصر بشكل خاص التي لها دور فاعل وهام في سياسة العالم وهي محط احترام وتقدير العالم، وهذه الحقيقة تتوضح تدريجياً وتزداد أهمية .
٦- التحلي بالصبر والحكمة في العلاقات مع أطراف التجمع الوطني ومع بعض الناصريين والقوميين البعيدين عن الواقع لحد الآن. لذا يجب أن نناضل من أجل تشكيل الجبهة ويجب أن نعتبرها واجباً وطنياً نسعى من أجل تحقيقه كهدف هام .
٧- حسن التعامل مع الأسرى العرب وتوجيه الضربات الجيدة لقوة البعث والأجهزة البعثية الصرفة، والأهم من كل شيء إدامة وتنمية الثورة الكردستانية والصمود ومواصلة النضال الثوري لشعبنا. ولتحقيق هذا أرى أن يقوم البيشمه ركة والبارتي بدورهم بأحسن وجه ويجب تنظيم البيشمه ركة بشكل جيد وتعيين قياديين أبطال ومخلصين. هذه الأيام قوتنا كبيرة جداً وعليه يجب تطوير عقلية قيادة الثورة .

من الناحية الستراتيجية والتاكتيكية ومن ناحية إدارة شؤون القتال يجب أن يتزامن التطور مع الظروف والأوضاع الجديدة .

يجب تغيير القادة الفاشلين واستبدالهم بقادة متميزين في كل هيز وبتاليون ولق. دون النظر إلى اعتبارات أخرى .

يجب تعزيز تنظيم قوات البيشمه ركة وتشكيل هيئة أركان حرب لقيادتهم والقضاء التام على التسيب والعشائرية. يجب أن يتعلم القادة كيف يقودون بتاليوناً أو بتاليونات في المعركة .

يجب تعليمهم استخدام مختلف أنواع الأسلحة والتكتيكات الحربية. يجب الاستفادة من خبرات الضباط وضباط الصف دون إهمال طريقة قتال البيشمه ركة. ويجب توزيع المهام والواجبات حسب الكفاءة والإخلاص. ففي معركة الحياة والموت ليس هناك مجال للمجاملة ورد الجميل والقرابة والاعتبارات الأخرى لأنها تضعف القوة. وهنالك مجالات أخرى لهذه الاعتبارات بعيداً عن المجال العسكري فهناك المناصب الإدارية والمالية والشؤون الدبلوماسية يمكن استغلالها لهذا الغرض .

يجب أن تكون المبادرة في القتال بيد البيشمه ركة وأن تكون القوات دائمة الاستعداد للهجوم على العدو من نقاط ضعفه، والهجوم ومداهمة الربايا والمعسكرات أثناء الليل وذلك لكي لا يرتاحوا. والسعي للاستيلاء على بعض السرايا والفصائل والأفواج المنقطعة، ويجب تركيز قواتنا في الأماكن الضرورية أو التي نستطيع فيها دحر قوات العدو والقضاء عليها على وجبات.

يجب أن لا نقعد مكتوفي الأيدي ننتظر العدو ليهاجمنا كي نصده بل يجب أن نكون نحن المبادرين .

بقيت مسألة أخرى كتبت عنها في السابق وهي عن الأحزاب الكردستانية برأيي المقياس والمحك لهم هو موقفهم من الثورة، متى ما قامت بمساندتها فهو مفيد لنا .

هناك حزبان في تركيا:

١- الحزب الديموقراطي الكردستاني – حزب رشوان .

٢- الحزب الديموقراطي الثوري الكردستاني – حزب سعيد آلجي.

للحزبين موقف جيد إزاء الثورة لذا يجب علينا أن نعاملهما بشكل جيد، وفي سورية جماعة صلاح بدر الدين موقفهم جيد، لكن جماعة حميد درويش واقعون تحت تأثير حميد درويش وموقفه بعيد عن الرجولة وسلبي. ومن رأيي إقامة علاقات صداقة مع كل صديق للثورة ولا أرى حاجة تدعو لإهمالهم .

في الختام بلغ احترامي إلى حضرة البارزاني. وأتمنى أن يكون بصحة جيدة
ودمتم لأخيكم المخلص

جلال الطالباني

*** - نقلا عن كتاب: البارزاني والحركه التحرريه الكرديه للسيد مسعود البارزاني، الجزء الثالث .**

نموذج من الأحكام الصادرة بحق المناضلين الأكراد في سوريا، والتهم الموجه إليهم

بتاريخ بداية آب / ١٩٦٩ جرت محاكمة مجموعة من قيادة وأعضاء البارتي الديمقراطي الكردي اليساري (الاسم الحالي: حزب الاتحاد الشعبي الكردي) لدى محكمة «أمن الدولة العليا بدمشق» حيث كانت المرة الأولى التي يحاكم فيها الوطنيون الأكراد أمام هذه المحكمة التي تعقد بالأساس من أجل قضايا حساسة تتعلق بأمن الدولة والنظام، ولا يجوز الاستئناف أو التمييز ضد أحكامها.

إدعاء النائب العام لدى المحكمة العسكرية الاستثنائية المؤرخ ٢٧ / ٧ / ١٩٦٨:

١- (إقامة الدعوى ضد: عثمان صبري حيدر (متوفي) وصلاح بدر الدين عمر ومحمد حسن خليل (متوفي) ومحمد نيو محمد وعبد الهادي عبد اللطيف (متوفي) بجرم الاشتراك بتأسيس جمعية سرية للقيام بأعمال من شأنها إثارة النعرات المذهبية، والعنصرية وجرم القيام بنشاط حزبي محظور ..

الأمر العرفي رقم ١٢١ تاريخ ١٨ / ٧ / ١٩٦٧ المتضمن إحالة المدعى عليهم إلى المحكمة العسكرية الاستثنائية .

المرسوم التشريعي رقم ٤٧ لعام ١٩٦٨ المتضمن إحداث محكمة أمن الدولة العليا وتحديد اختصاصها .. .

في الوقائع:

تتلخص وقائع القضية بان المدعى عليهم يقومون بنشاطات في صفوف أكراد سوريا ويبثون الدعايات بينهم من أجل بعث القومية الكردية وإعطاء الأكراد حقوقاً يزعمون انهم حرموا منها، ورفع اضطهاد مزعوم عنهم، وهم يتسترون بهذه الدعايات الكاذبة من أجل إخفاء الهدف الحقيقي الذي يرمون إليه ألا وهو توحيد الأكراد تحت شعار واحد وقيادة واحدة، وربط الحركة الكردية في سوريا بالحركات الكردية الأخرى، في الدول المجاورة كالعراق وإيران وتركيا واشتركوا مع آخرين بتأسيس حزب البارتي الكردي (أي الحزب الديمقراطي الكردي) الذي تشكل من اللجنة المركزية من عثمان صبري وصلاح بدر الدين عمر وشخص آخر لم يلاحق يدعى محمد نيو. وأخذوا بنشر مبادئ الحزب وبرنامجه حيث طبعها المدعو صلاح بدر الدين على الآلة الكاتبة ووزعها على المناطق والفرق والأعضاء، كما انه اتصل بجمعية الطلبة الكرد في أوربا وزودها بالأكاذيب والدعايات لنشرها في الخارج، كما كتب المقالات لكي تنشر في المجلة التي تصدرها هذه الجمعية .

اعتراف المتهمين بكونهم من مؤسسي وقيادة البارتي وان من أهداف تنظيمهم الحرية السياسية وان لا يتعذب كردي لكونه كردياً، والحرية الثقافية باصدار صحف ومجلات باللغة الكردية وتدريسها في المدارس إلى جانب اللغة العربية، والحقوق الاجتماعية بإنشاء الجمعيات الخيرية والتعاونية، وتنظيم الكشفية وإقامة النوادي الخاصة بالاكراد .

القرارات:

لهـذا وعمـلاً بـالمواد ١٩٧ مـن قـانون أصـول المحاكمـات الجزائيـة و ١ و ٥ و ٨ و ٩ من المرسوم التشريعي رقم ٤٧ لعام ٩٦٨ المتضمن إنشاء محكمة أمن الدولة العليا، ووفقاً لمطالبة النيابة العامة تقرر بالاجماع:

حبس المدعى عليهما عثمان صبري وصلاح بدر الدين مدة سنتين وتغريم كل واحد منهما ٢٠٠ ليرة سورية عملاً بالفقرة الثانية من المادة ٣٠٨ من قانون العقوبات وحبسهما سنتين وتغريم كل واحد مائتي ليرة سورية عملاً بالفقرة الثامنة من المادة ٣٠٨ عقوبات ودمج العقوبتين المحكومتين بهما وتنفيذ الأشد عملاً بالمادة ٢٠٤ عقوبات .

الرئيس	**العضو**	**العضو**
المستشار	القاضي العسكري الملازم الاول	القاضي المدني
عادل ميني	نادر قوشمجي	محمد الحمد
توقيع	توقيع	توقيع

مشروع برنامج الجبهة الوطنية
الكردية التقدمية في سوريا

أقره المؤتمر الثالث عام / ١٩٧٣

كيف نريد الجبهة الوطنية التقدمية الكردية ؟

لقد أولى حزبنا، وما زال، أهمية خاصة لموضوع الجبهة الوطنية الكردية في سوريا، فمنذ المؤتمر الثالث للحزب عام ١٩٧٣ احتل موضوع الجبهة حيزاً أساسياً في وثائق المؤتمر، وكان من الشعارات البارزة للمؤتمر الثالث، ولم يقل نضالنا العملي في هذا المجال من الاهتمام النظري، والتحليلي، الذي رسم القاعدة السياسية والاجتماعية للبناء الجبهوي، وكانت التوعية الحزبية والجماهيرية من صلب اهتمامات حزبنا، وذلك وفق نهج تحريضي لجميع أبناء الطبقات الشعبية الوطنية من أجل الاتحاد والتلاحم في مسيرة النضال الوطني التقدمي، وكل الجهود التي بذلها حزبنا مع الجماهير والفئات وبعض الأطراف كانت وما زالت تستند إلى تحليل علمي واضح لواقع الصراع الطبقي والاجتماعي لدى الشعب الكردي، وإلى إيمان لا يتزعزع، بتوفير المستلزمات الضرورية لإيجاد الوحدة الوطنية على أسس سليمة، حتى أضحى أملاً عزيزاً على قلوب كل التقدميين في البلاد، وخاصة من قواعد الحركة الكردية التي تتميز بالصدق والحس الوطني، حيث تحول الموضوع إلى مطلب جماهيري واسع في أوساط العمال والفلاحين والمثقفين، وسائر الكادحين، حتى ان رفض بعض القيادات لموضوع الجبهة، وإصدار القرارات السلبية بشأنه في مؤتمراتها، يدل بشكل قاطع على أهمية هذا الموضوع، وثقله، وتبوئه مكان الصدارة بين المواضيع والاهتمامات الأخرى.

إن بناء الجبهة الوطنية الكردية قي سوريا هو مهمة قومية ووطنية، قومية بسبب طابعها الكردي الذي سيجمع جهود وقدرات الطبقات والفئات الوطنية لدى الشعب الكردي في إطار موحد من أجل إزالة المظاهر الشوفينية في السياسة الرسمية، وانتزاع الحقوق القومية المشروعة لشعب محروم منها، وقطع الطريق أمام الطبقات والفئات الرجعية واليمينية والشوفينية الكردية من استغلال المسألة القومية حسب مصالح ومنطلقات لا تخدم الاتحاد الطوعي ومبادئ التآخي القومي بين الجماهير الكردية والعربية، ولدحر المخططات التي تشترك فيها كل من الشوفينية العربية والرجعية الكردية، وموجهة بالأساس لصالح الشعبين والتي ليست بمعزل عن مخططات الأعداء من إمبرياليين وصهاينة ورجعيين .

ووطنية لانها تخدم بالنهاية الجهود الوطنية العامة في البلاد، فتنظيم طاقات الوطنيين والتقدميين الأكراد المؤمنين بالتآخي القومي، والداعين إلى التلاحم الكفاحي ضد أعداء البلاد، والساهرين على صيانة استقلال البلاد وتقدمها الاجتماعي والاقتصادي، والمناضلين بصلابة ضد أعداء الأمة العربية، والمؤيدين بثبات للوحدة العربية الوطنية الديموقراطية. ان تنظيم هذه الجهود سيشكل رديفاً قوياً للجبهة الوطنية الديمقراطية الشاملة في سوريا،

وعموداً من أعمدتها الصلدة التي لا تتزعزع، وإحدى القنوات الراسخة بين حركة التحرر الوطني العربية والكردية على مستوى المنطقة .

إن نظرتنا إلى موضوع التحالف الجبهوي في الحركة الكردية تستند في الأساس إلى تحليلنا الطبقي العلمي للمجتمع الكردي ولظاهرة الاضطهاد القومي، وطبيعتها الطبقية أيضاً، فحسب رؤية عامة نصل إلى حقيقة أن ظاهرة الاضطهاد تشمل جميع طبقات وفئات الشعب الكردي دون استثناء لانها تعني حرمان أبناء القومية الكردية من حقوقها الثقافية، والاجتماعية، والسياسية. ومن المفروض للوهلة الأولى أن تكون مختلف طبقات الشعب في مواجهة هذا الاضطهاد والعمل على إزالته، ولكن ظاهرة الاضطهاد القومي في التحليل النهائي تعود إلى الطبقة الحاكمة – البورجوازية البيروقراطية – التي تضطهد في الوقت نفسه وتستغل طبقات أخرى من الشعب السوري من القومية العربية، وبالنسبة لانعكاسات الاضطهاد القومي على الشعب الكردي فانها تختلف من حيث الشدة والتأثير من طبقة إلى أخرى لدى المجتمع الكردي، فالارضية الأساسية لظاهرة الاضطهاد وهي أرضية طبقية، ومن المؤكد ان تكون نتائج الاضطهاد ذات سمة طبقية أيضاً، فالدعوة القومية، وتطورات حركات التحرر الوطنية، وتمازج نضالها القومي بالنضال الاجتماعي قد فتحت آفاقاً جديدة أمام مهامها، وطبيعة نضالها، بحيث تعدت الإطار القومي الضيق لتشمل المجالات الوطنية والأممية، وكذلك طرحت وقائع جديدة في مجال قيادة حركة التحرر الوطني والأيديولوجية السائدة والمسيطرة على مقاليدها، خاصة بعد بروز الطبقة العاملة كقوة ثورية مستمرة، وحليفتها طبقة الفلاحين الفقراء وسائر الفئات الكادحة، والفئة المثقفة الثورية .

إن وتيرة الاضطهاد القومي الممتزج بالطبقي تزداد وتتدنى من طبقة إلى أخرى لدى الشعب الكردي، فمشروع – الحزام العربي – مثلاً، أو مخطط (تجريد الأكراد من الجنسية السورية) كونهما ظاهرة من ظواهر الاضطهاد القومي الموجهة إلى أبناء القومية الكردية، نرى ان اكثر القوى والطبقات المتضررة منها هي طبقة العمال والفلاحين الفقراء والمثقفين المتحدرين من هاتين الطبقتين. ففي مجال – الحزام – نرى مثلاً، ان جميع الفلاحين الفقراء، قد حرموا من الأرض، أما الملاكون والفلاحون الأغنياء فلم يمسوا بأي إجراء أو حرمان، وما يخص المحرومين من الجنسية لا نرى بين ١٠٠ ألف سوى عدد قليل جداً من أبناء الطبقات والفئات البورجوازية والغنية والميسورة، حيث أكثر من ٩٠ % من المحرومين من أبناء الطبقات والفئات الفقيرة. لذا فمن الطبيعي أن يعكس هذا الأمر نفسه على مجريات النضال الوطني الكردي في مجال المواجهة والكفاح .

إن العديد من التعبيرات السياسية للطبقات والفئات العليا المستغلة الكردية قد انحرفت حتى عن الخط القومي التقليدي، وأُصيبت بنوع من العدمية القومية، والانهزامية السياسية، بل وصل الأمر بها إلى درجة التعاون مع مضطهدي الشعب الكردي وجماهيره الكادحة قاطعاً الطريق في وجه أي توجه نحو التحالف مرحلياً، وهناك تعبيرات سياسية أخرى عن بعض الفئات البورجوازية القومية، يمكن التلاقي معها حول أمور لمرحلة مؤقتة ومحددة، أما التحالف الاستراتيجي فهو الذي سيستند بالأساس إلى تحالف العمال والفلاحين الفقراء، والمثقفين الوطنيين، والشريحة الدنيا المسحوقة من البورجوازية الصغيرة، وخاصة الفئات

المحرومة من حق الجنسية والعمل والدراسة والأرض، وليس من شك أن جزءاً من هذا التحالف الاستراتيجي موجود وقائم، ولكن بسبب تعددية القوى السياسية وتشرذمها، فما زال هناك مهام يجب أن تنجز من أجل استكمال تعزيز هذا التحالف الاستراتيجي أولاً، ومن ثم الانتقال إلى التحالفات المرحلية، حسب ظروف وسمات كل منها، لأجل الوصول إلى بناء الجبهة الوطنية الكردية بأوسع تحالفاتها .

برنامج عمل الجبهة الوطنية التقدمية الكردية

أ – السمة العامة للنضال الوطني الكردي في سوريا

إن نضال الشعب الكردي في سوريا وحركته الوطنية، يهدف إلى رفع الظلم والاضطهاد عن كاهل شعب لا يقل عن مليون نسمة في البلاد، يشكل ١٠ % من سكان سوريا، ويعمل من أجل انتزاع حقوقه القومية المشروعة من سياسية وثقافية، واجتماعية، وهو نضال وطني لانه يشكل جزءاً من النضال العام في البلاد على طريق الديموقراطية الشعبية والاشتراكية، ولا ينفصل أبداً عن نضال القوى والأحزاب الوطنية والتقدمية من أجل صيانة استقلال البلاد، وتحرير أرضها، وتقدمها الاجتماعي، وذلك خلال النضال المشترك، والاتحاد الكفاحي بين الشعبين الكردي والعربي وضد العدو الواحد من امبريالية، وصهيونية ورجعية، وهو نضال تقدمي لانه يناهض كافة أشكال الاستغلال القومي والاجتماعي، ويواجه الرجعية ويسعى لإقامة السلطة الديمقراطية الشعبية للانتقال إلى الاشتراكية، وصيانة وترسيخ مكاسب الطبقة العاملة، وسائر الكادحين، وتوحيد الصف الوطني في البلاد لمواجهة القضايا المصيرية من قومية واقتصادية، واجتماعية.
وديموقراطي لانه يدعو إلى إشاعة الحريات الديموقراطية والاجتماعية للطبقات والفئات الكادحة والمظلومة .

إن اتخاذ النضال الوطني الكردي في سوريا طابع العمل السياسي، والجماهيري، نابع من ظروفه الموضوعية التي تحيط به والتي تتشابه بالكامل مع ظروف الحركة الوطنية والتقدمية في البلاد، وهذا ما يؤكد مرة أخرى بأن حركة الشعب الكردي الوطنية جزءاً لا يتجزأ من نضال الشعب السوري مهماً حاولت القوى الشوفينية والرجعية أن توضع الحواجز الوهمية أو تبث الإشاعات المشبوهة بغية تفريق الصفوف .

ب - الحل الديمقراطي الثوري للمسألة القومية الكردية

لا شك أن وضع الحل النهائي للمسألة الكردية لن يتم إلا بوضع الحل الشامل لكافة المسائل الوطنية، والاجتماعية، والديمقراطية في البلاد، والسلطة المهيأة لحسم هذا الموضوع بصورة جذرية وكاملة هي السلطة الاشتراكية بقيادة العمال والفلاحين، وقوتها السياسية الطليعية الثورية. إن عدم توصل الجماهير السورية حتى الآن إلى مثل هذه السلطة لا يعني في أي حال من الأحوال ترك القضايا الوطنية والديمقراطية جانباً، والانتظار لحين بلوغ الهدف النهائي، بل ويمكن من خلال مواصلة النضال لتحقيق المزيد من المكاسب والخطوات الديمقراطية في ظل مختلف الأنظمة وكافة أشكال الحكم حسب معطيات

ان النضال الكردي حسب هذا النهج يجب أن يستمر ويتصاعد ويتخذ أشكالاً عديدة، وطرقاً شتى، بشرط أن لا يتناقض مع مصالح النضال الوطني الديمقراطي في البلاد فحسب، بل يجب وبالضرورة، أن يكمل ذلك النضال العام، ويزيده زخماً وقوة، ويصب في مجراه دائماً وأبداً. فحل المسألة القومية متلازم عضوياً مع درجة انتشار الديمقراطية في البلاد ومع مستوى وعي وتقبل القوى السائدة موضوعياً لمواجهتها وهذه الحقيقة يجب أخذها بعين الاعتبار لدى الوطنيين الاكراد، لأجل عدم الانزلاق في المواقع الخيالية والمتطرفة اليسارية، أو اليمينية، والسير في نهج وطني موضوعي ومتزن.

ج – فرز القوى ودورها في النضال الوطني الكردي

إن القوى التي اغتصبت حقوق الشعب الكردي، وتسببت في حرمانه وشقائه، وساهمت في قهره، واستغلاله، هي نفس القوى التي عملت على تجزئة الوطن العربي، وقهر شعوبه، واستغلال خيراته، وضرب وحدته، وذلك من امبريالية عالمية، وصهيونية، وقوى استعمارية أخرى ورجعية .

فلقد عانى الشعب الكردي إلى جانب الشعب العربي والشعوب الأخرى في المنطقة من جميع الهجمات والاجتياحات التي تعرضت لها المنطقة وجابه بكل قوة الأخطار الناشئة مثل الحملة الصليبية، كما تعرض مثل الشعب العربي إلى سياسة التتريك والاستغلال من جانب العثمانيين وقدم قوافل الشهداء على طريق التحرر القومي جنباً إلى جنب مع الشعوب الأخرى، كما كان ضحية السياسة الاستعمارية وتعرض أبناؤه إلى التشرد والابادة،

وفي الوضع الخاص بالمسألة القومية الكردية في سوريا فقد ساهمت قوى أخرى في محنة الشعب الكردي، وبالدرجة الأولى القوى البورجوازية المستغلة لدى العرب والاكراد، لذا فان البورجوازية الشوفينية العربية، والبورجوازية الرجعية الكردية شاركتا وما تزالان تشاركان في قهر واستغلال واضطهاد الشعب الكردي وطبقاته الوطنية الكادحة، وجماهيره الواسعة ويتجلى ذلك إما في مجال الاستثمار والاستغلال الطبقيين اللذين تمارسهما الطبقات والفئات الرجعية الكردية ضد جماهير العمال والفلاحين، أو في مجال الأدوار المشبوهة والمعادية لمصلحة التطور والتقدم التي تقوم بها وتنفذها التعبيرات السياسية الكردية التي تمثل تلك الطبقات والفئات الرجعية، تلك الأدوار التي ترسم بتنسيق مباشر وغير مباشر مع القوى المضطهدة لجماهير الشعبين العربي والكردي في البلاد .

إن القوى الحليفة للجماهير الكردية والتي تنظر إلى قضيتها بمنظار ديمقراطي تقدمي هي مختلف القوى الوطنية والتقدمية والديمقراطية التي تعبر سياسياً عن مصالح العمال والفلاحين والفئات المثقفة الثورية وقطاعات من البورجوازية الصغيرة، أي تلك الفصائل الوطنية التي تشكل حركة التحرر الوطني العربية في البلاد، ويأتي بالدرجة الأولى الشيوعيون السوريون .

إن القوى المحركة الأساسية، هي الطبقات الوطنية لدى الشعب الكردي من عمال، وفلاحين فقراء، ومثقفين وطنيين، والفئات المحرومة من الأرض، والجنسية، وحق العمل، والدراسة، وسائر الكادحين، ومن يعبر عنها سياسياً، وفكرياً، ونضالياً، خلال مسيرة الكفاح الطويل وبجانبها النظري والعملي في الالتزام المبدئي بحقوق الجماهير الكردية، وبأهداف الجماهير السورية في التحرر والديمقراطية الشعبية والاشتراكية. ومن هذا المنطلق، فمن الضرورة بمكان، العمل المشترك، والاتحاد النضالي حسب برنامج واضح وشامل يستند إغلى قواعد وطنية وتقدمية وخرق الحواجز التي وضعتها القيادات والتيارات الرجعية، واليمينية، بغية منع تحقيق أي جهد مخلص على درب وضع اللبنات الأساسية لبناء الجبهة الوطنية التقدمية الكردية الرديفة للجبهة الوطنية التقدمية الديمقراطية الشاملة في البلاد، وذلك حسب الأسس والمتطلبات التالية:

كون النضال الوطني الكردي جزءاً لا يتجزأ من نضال الشعب السوري وقواه الوطنية والتقدمية من أجل تقدم البلاد وصيانة الاستقلال الوطني، والديمقراطية الشعبية والاشتراكية، ولذلك فأن النضال الوطني الكردي ينطلق من واقع ومتطلبات مصالح البلاد، وينسجم مع ظروفها الموضوعية، ويخضع للقوانين التي تتحكم في سير العملية الثورية، وبالأخير فان النضال الوطني الكردي يرسم أهدافه، وخططه، السياسية في إطار النضال

إن النضال الوطني الكردي هو نضال يهدف إلى وضع الحلول الديمقراطية والثورية للمسألة القومية الكردية ومعالجتها في إطار عام وشامل يتعدى الحدود القومية الضيقة، لأن النظرة الوطنية الشمولية والأممية لها تنفي عنه الطابع الانعزالي الشوفيني ولابد لهذا النضال أن يرى مسألة الشعب الكردي القومية بمنظار ثوري ذلك بكونها مسألة شعب مضطهد، من حقه التمتع بتقرير مصيره يناضل من أجل الاتحاد الاختياري الطوعي مع الشعب العربي السوري، وإعادة وضع الأسس المتينة للتآخي القومي التي نخرتها المفاهيم الشوفينية، والرجعية، لذا فان النضال الوطني الكردي ينطلق من تلك الحقائق كمبادئ عامة وأساسية ويهدف في الجانب القومي من نضاله إزالة الاضطهاد القومي عن كاهل الاكراد، وتلبية حقوقهم الوطنية والديمقراطية العادلة، والمشروعة، من سياسية، وثقافية، واجتماعية، وذلك حسب النظرة الديمقراطية وفي إطار التطور الوطني الديمقراطي العام في البلاد .

إن سبل وطرق النضال تختلف، وتتنوع حسب الظروف والمراحل التي يعيشها الشعب السوري وتتخطاها حركة التحرر الوطني التقدمي في البلاد، وطبيعة القوى السائدة، وموازين القوى السياسية العامة. ولكن النضال الوطني الكردي الموحد يجب أن يتأهب دائماً وأبداً ويتحذر من مغبة الوقوع في الانحراف السياسي وذلك بوجوب إيمانه الثابت بحقيقة أن المسألة القومية الكردية كقضية ديمقراطية، وطنية، تقدمية، لن تحل نهائياً دون دعم ومساندة جماهير الشعب العربي وقواها الوطنية، والثورية لهذا النضال وتأييد أهدافه. والأنظمة التي تنظر إلى قضية الاكراد بمنظار شوفيني لن تعاملها إلا من زاوية ضرب الحركة الكردية وتصفية قواها الثورية واستغلالها حسب مصالح طبقية معينة، وعزلها عن النضال الوطني العام. لذا يجب التنبه لهذه الحقيقة التي ستؤثر مصيرياً في قضية الأكراد القومية وعلى النضال الكردي الالتحام دائماً بنضال الجماهير السورية وقواها الوطنية والتقدمية. هذا هو الطريق الصحيح والأسلوب الفعال على طريق تحقيق أهداف وطموحات الجماهير الكردية .

فلا شك انه من مصلحة الشعبين إقامة نظام ديمقراطي شعبي في البلاد، وعلاقات ديمقراطية بين الشعبين وكما انه من مصلحة الشعب العربي السوري وقواه الوطنية والتقدمية وجماهيره الكادحة وضع الحلول الجذرية للمسألة القومية الكردية الذي من شأنه قطع الطريق على مجالات واحتمالات تحركات معادية لتسعير العداء القومي على حساب الصراعات الطبقية والاجتماعية الموضوعية، وتخليص البلاد من مناورات القوى الامبريالية التي تبحث دوماً عن منافذ للتآمر، كما من شأنه إطلاق الطاقات الإنتاجية الهائلة

د - إن النضال الوطني الكردي في سوريا ولموقعه التاريخي وظروفه الموضوعية المحيطة به يشكل جزءاً من حركة التحرر الوطني الكردية وعليه واجبات قومية تجاه تلك الحركة وذلك بالمساهمة الفعالة والممكنة في دعم ومساندة الوطنيين والتقدميين الاكراد في كل مكان، والقيام بدوره في تحقيق حقوق الشعب الكردي في تركيا وايران والعراق، وتقديم المساندة له، والتأثير بحكم موقعه على حسم الصراعات الموجودة لصالح اليساريين الاكراد الذين يمثلون الجانب الناصع والتقدمي والمشروع من حركة التحرر الوطني الكردية .

هـ – ان النضال الوطني الكردي بحكم منطلقاته الوطنية والتقدمية ومبادئه الثورية إن كان على صعيد الحركة الكردية أو الحركة الوطنية في سوريا، فانه ليس بمعزل عن نضال حركة التحررالوطني العربية وكفاح الشعب الفلسطيني الباسل من أجل حق تقرير مصيره، بل وسيقدم كل دعم ومساندة لقضايا التحرر والتقدم لدى حركة التحرر العربية، وبالنهاية فانه جزء من الحركة الثورية في المنطقة وفي العالم يساهم معها، ويتأثر بها، ويقف معها في الخندق المعادي للامبريالية والصهيونية، والرجعية، وكافة أشكال الاستغلال والقمع .

وجه مصدر مسؤول في البارتي الديموقراطي الكردي اليساري في سورية، النداء التالي إلى كل من:

حزب البعث العربي الاشتراكي
الحزب الديموقراطي الكردستاني **١٩٧٤/٣/١٥**

إن الرأي العام – العربي والكردي – يتابع التطورات الجارية في العراق، وبصورة خاصة في كردستان العراق بقلق بالغ خاصة بعد ورود أنباء تشير إلى توتر الوضع بين الحكومة وقيادة الثورة الكردية.

إن حزبنا يتوجه إليكم نيابة عن جماهير الشعب الكردي في سورية، ويناشدكم بعدم اللجوء إلى القوة في حل المسائل المختلف عليها، وذلك حرصاً على الدماء العربية والكردية، ورفقاً بآلاف العوائل التي سيصيبها الهلاك والدمار .

إن نشوب القتال، واندلاع الحرب من جديد في كردستان العراق لم ولن يكون لصالح الشعب العراقي بعربه وأكراده وأقلياته، وسيكون له آثاره السيئة على مسيرة الحركتين التحرريتين العربية والكردية، وبالأخير لن يكون إلا لصالح الدوائر الامبريالية والرجعية والصهيونية أعداء الشعبين العربي والكردي .

نطالبكم وكل القوى الوطنية والتقدمية في العراق، وبالاخص حزب البعث الذي بيده السلطة الفعلية ونضعكم أمام مسؤولياتكم التاريخية على العمل الجاد والسريع من أجل الحيلولة دون إراقة الدماء البريئة، واقتتال الأخوة، وحل المسائل المعلقة بالحوار الديموقراطي البناء، في سبيل ترسيخ أساس متين وصحيح للحكم الذاتي لكردستان، والذي يوجب بضرورة إعادة النظر في المشروع المقدم من جانب الحكومة، بما يضمن المطامح القومية المشروعة للشعب الكردي في إطار الجمهورية العراقية .

إلى الأمانة العامة للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية الموقرة ..

تحياتنا الأخوية ...

بمناسبة انعقاد الأمانة العامة للجبهة العربية المشاركة في بيروت، اسمحوا لنا أن نبعث إليكم بتحياتنا الأخوية ونعبر عن تضامن شعبنا الكردي الكامل مع الثورة الفلسطينية، ومساندته لنضال الشعب العربي الفلسطيني في سبيل حريته وحق تقرير المصير، وكفاحه البطولي ضد المؤامرات الامبريالية التي تستهدف نضال كل الشعوب في منطقتنا .

أيها الأخوة

إيماناً منا بالمصير المشترك للشعبين العربي والكردي ووقوف الحركة الوطنية الديموقراطية لكلا الشعبين أمام عدو مشترك من إمبريالية وصهيونية ورجعية، وبالأخير قناعتنا الكاملة بأن المؤامرة الامبريالية – الصهيونية – الرجعية في منطقة الشرق الأوسط موجهة بالإضافة إلى الثورة الفلسطينية إلى مختلف قوى الشعوب الثورية المناضلة، ومن هنا فأن التصدي لها يجب أن يكون شاملاً وموسعاً، وهذا يتطلب بالأساس إلى إزالة مختلف العوائق التي تعترض سبيل حركات شعوبنا في طريق مواجهتها الحاسمة .

انطلاقاً من ذلك فاننا نتوجه إليكم بإخلاص، ونناشدكم باسم الأخوة العربية الكردية الخالدة بأن تبادروا إلى العمل من أجل وضع حد للحرب الدائرة في كردستان العراق، والتدخل السريع لإيقاف اقتتال الأخوة، الذي نؤمن جميعاً بأن استمرار الحرب هناك لا يستفيد منه سوى الامبريالية الأمريكية والنظام العميل في إيران والدوائر الشوفينية والرجعية. إن وقف العمليات الحربية، والبدء في الحوار الديموقراطي السلمي هو الأساس السليم لحل المسألة القومية الكردية في العراق على أساس الحكم الذاتي لكردستان ضمن إطار الجمهورية العراقية، كما ان تحقيق ذلك من جانبكم وفي هذه الظروف المصيرية سيكون انتصاراً تاريخياً لمجموع الفصائل الوطنية التقدمية بما فيها الثورة الفلسطينية، كما سيكون نهاية في الوقت ذاته لجزء كبير من المؤامرة الامبريالية التي تحاك الآن في منطقتنا، بالاضافة إلى ذلك سيحقق مزيداً من المكاسب لصالح قوى التحرر والتقدم.

وسيتمكن العراق من أداء دور هام في مساندة الثورة الفلسطينية وفي الإسهام في الجبهات العربية المواجهة للعدو الصهيوني .

إننا على يقين أيها الأخوة ممثلي أوسع قطاعات الرأي العام العربي التقدمي بأنكم جميعاً تشعرون بمثل شعورنا، كما أن أطرافاً عديدة منكم قد حاولت قبل الآن وعملت في نفس الاتجاه، لذا فاننا نؤيد مساعيكم السابقة ونطالبكم الاستمرار. كما ونؤكد لكم بأننا سنكون على أتم استعداد للمساهمة في أي عمل من شأنه وقف النزف الدموي والتوسط من أجل استمرار الحوار الديموقراطي، وحل المسائل المختلف عليها بطريقة سلمية .

هذا ودمتم، والنصر للشعوب المناضلة

عاشت الثورة الفلسطينية

وعاشت الاخوة العربية الكردية .

٢ / ٧ / ١٩٧٤

البارتي الديموقراطي الكردي اليساري في سورية

منظمة البارتي الديموقراطي الكردي اليساري في لبنان

المكتب السياسي
للجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المناضل – عدن

تحياتنا الرفاقية، وبعد ...

لدى سماعنا نبأ زيارة المناضل سالم ربيع علي رئيس دولتكم الموقرة إلى العراق، بادرنا إلى الاتصال بالاخوة المسؤولين واقترحنا عليهم الآتي:
طلبنا أن يجروا اتصالا سريعاً برئيس الدولة الموجود في بغداد ويبلغوه اقتراحنا الرامي إلى قيامه بممارسة بعض النشاطات في طريق وضع حد للقتال الدائر في كردستان العراق، ولدى عدم تمكن الأخوة المسؤولين هنا من التحرك السريع في هذا المجال، رأينا من الضروري توجيه هذه الرسالة إليكم متضمنة اقتراحنا الكامل حول هذا الموضوع الهام .

أيها الرفاق المناضلون

أنتم بلا شك على اطلاع بالقضية القومية الكردية في العراق، وبما مرت فيها من ظروف شائكة وتعرجات كثيرة، خلال مسيرتها التاريخية، التي كانت نضالاً مستمراً ضد القهر القومي، والاستغلال الطبقي، ومن التمتع بالحقوق القومية والديموقراطية كشعب له الحق في تقرير مصيره بنفسه، تلك الحقوق التي أجمعت القوى المختلفة داخل الحركة الكردية في العراق على كونها تتحقق في «الحكم الذاتي لكردستان، والديمقراطية للعراق».

وقد كان بيان ١١ آذار لعام ١٩٧٠ الذي أقر هذا الحق يعد انتصاراً للإرادة الوطنية الديموقراطية ولمبدأ التآخي العربي الكردي، وضربة إلى مواقع الإمبريالية والرجعية وكل القوى المعادية لمصلحة الجماهير الشعبية في العراق. كما كان انعطافاً هاماً في تاريخ حركة التحرر الوطني الكردية خارج العراق .

ومنذ شهر آذار الماضي بدأ التوتر يسود كردستان بعد أن قطعت المفاوضات بين الحكومة العراقية وقيادة الثورة الكردية بسبب الاختلاف على طبيعة الحكم الذاتي، إلى أن وصلت الأمور إلى درجة القتال الفعلي والحرب المدمرة .

إزاء هذه الأوضاع وقف حزبنا في موقع الحريص على تنفيذ بيان آذار وتطبيق الحكم الذاتي في كردستان في إطار الجمهورية العراقية بأسلوب ديموقراطي سلمي بعيد عن الأعمال القتالية والعنف، وقد استند حزبنا على هذا الموقف للأسباب التالية:

١- إن أسلوب العنف لا يمكن أن يضع حلاً نهائياً للمسألة القومية الكردية في العراق، وتجارب العراق بالذات تثبت هذه الحقيقة. كما أن ليس هناك تناقض أساسي بين جماهير الشعب الكردي وجماهير الشعب العربي، بل التناقض المشترك هو مع الامبريالية والرجعية والشوفينية .

٢- الثورة الكردية في العراق في جوهرها حركة وطنية لشعب مضطهد، وهي معادية في طبيعتها الاستراتيجية لكل أنواع الاستغلال والقهر من جانب أعداء الشعوب .

٣- نشوب القتال في كردستان هو لصالح الامبريالية الأميركية والنظام الرجعي في إيران وكل القوى الشوفينية، ولا يخدم بأي حال توجهات العراق القومية .

٤- تطبيق الحكم الذاتي في كردستان العراق بالطريقة السليمة سيكون في خدمة حركة التحرر الوطني الكردية خارج العراق، وبشكل خاص في إيران وتركيا وسورية .

٥- كما ذكرنا سابقاً فقد كان الاختلاف على طبيعة وماهية قانون الحكم الذاتي السبب الرئيسي في نشوب القتال ذلك الاختلاف الذي تركز بصورة خاصة على مصير – كركوك – بالإضافة إلى منطقتي خانقين وسنجار ومسألة نسبة الميزانية المخصصة لكردستان وبعض صلاحيات السلطة التشريعية وعلاقتها بالسلطة المركزية. إلا انه بنظرنا ان مسألة كركوك تسيطر على جميع النقاط المختلف عليها ومن هذه الزاوية نرى من الواجب التأكيد لكم بأن المشروع الذي قدمته الحكومة باسم – الجبهة الوطنية – لا يتضمن الأسس والشروط الكاملة للحكم الذاتي المعروف، مما نرى من الضروري أن تعيد الحكومة النظر في ذلك المشروع .

٦- وفيما تخص مسألة كركوك والتي إذا وضع حل لها لا يبقى هناك أية اختلافات عميقة بل ويمكن تفاديها نرى أن حل هذه المسألة سهل كما ونرى أن اقتراحنا بشأنها يمكن أن يكون أساساً لتوسطكم وتوسط أي فريق آخر في المستقبل .

٧- إن الجانب الحكومي يبدي تمسكه بكركوك بسبب وجود النفط كما ويبدي تخوفه من مصير البترول فيما إذا انضمت كركوك إلى سلطة الحكم الذاتي، نرى أن الحل النهائي لمسألة كركوك كالآتي:

٨- ان يكون بترول كركوك واستثماره وكل المسائل المالية الأخرى المتعلقة بمدينة كركوك تكون تابعة للسلطة المركزية في بغداد ومن اختصاصها .

٩- ان تكون مدينة كركوك ذات إدارة مشتركة بين الأكراد والتركمان والعرب ومرتبطة بسلطة قانون الحكم الذاتي في كردستان. هذا هو برأينا الحل الأمثل لهذه المسألة والذي سيرضي كافة الأطراف حسب تقديرنا .

أيها الرفاق ...

إننا كفصيل ماركسي – لينيني من حركة التحرر الوطني الديموقراطي الكردية وكحزب له استقلاليته الفكرية والتنظيمية والسياسية، ولحرصنا الشديد على العلاقات الأخوية بين الشعبين العربي والكردي، ولمزيد من التلاحم بين الفصائل الوطنية والثورية العربية والكردية، من أجل مواجهة شاملة للعدو المشترك الامبريالية والصهيونية والرجعية، رأينا من الضروري تدخلكم كحزب وكدولة من أجل وقف القتال الذي تطور في المدة الأخيرة بشكل مخيف بحيث بدأت أعمال القصف الجوي الشديد لقرى ومناطق فلاحية وفقيرة في كردستان ولا شك وأنتم أكثر الناس شعوراً وتحسساً بمثل هذه الأعمال، حيث تعرض شعبكم إلى مثلها أيام الاستعمار البريطاني، وبهذه المناسبة نود أن نوضح لكم باننا قمنا ببعض المساعي لدى شخصيات وأحزاب وطنية عربية عديدة خاصة في لبنان، ومن بينها عدد من قادة المقاومة الفلسطينية، وقد تلقينا من الجميع استجابة كاملة واستعداد أكيد من أجل المساهمة في أي توسط يحصل من أجل وقف القتال في كردستان العراق.

هذا ودمتم ذخرا للحركة الثورية في منطقتنا ..

وعاش التضامن الاممي .

٢٠ / ٥ / ١٩٧٤

الأمين العام

للبارتي الديموقراطي الكردي اليسار في سورية

صلاح بدر الدين

دائرة السجلات العامة

المرجع　　　　　　　　　　القسم ٤

اكس ام ٤٥٨٣　　　　　　　　　جو/٢٣/٢٤٣

المرفق ٢٠/أ　　　　　　　　　　سري

ضابط الخدمة الخاصة – الموصل　　　　الرقم/أي/١٣/ام/أي

٨/آب/١٩٣٠

الأركان الجوية (استخبارات)

مقر القوة الجوية – قيادة العراق – هنيدي

المفتش الإداري في الموصل

مفتش الشرطة في الموصل

آمر سرب القاصفات (٣٠) ق. ج. م الموصل

الموضوع/ الموقف الكردي في كردستان الغربية

يفيد آخر تقرير بان (حاجو آغا هافركي) ينوي إرسال رسوله مع رسالة إلى الشيخ احمد البارزاني. يقال بان حاجو آغا سوف يخبر الشيخ احمد في هذه الرسالة بانه سوف يلتحق بالتمرد الكردي ضد تركية وبانه يطلب منه الاشتراك في هذه الحركة.

تعليق: درجة الوثوق غير معروفة.

النقيب

ضابط الخدمة الخاصة ق . ج. م الموصل

بيان مشترك
بين الحزب الديمقراطي الكردستاني - إيران
وبارتي ديمقراطي كردستان - سوريا

نص الاتفاق الذي تم بين الحزبين الشقيقين في إيران وسوريا، وفي ذلك الوقت لم تكن اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني – العراق ترى أن الظروف مناسبة للتوقيع على مثل هذا الاتفاق.

حول وجهات نظر حزب ديموكراتي كردستان إيران، وبارتي ديموكراتي كردستان سوريا في الاجتماع المنعقد بين ممثليهما في كردستان العراق ٢٥ حزيران ١٩٦١.

تلبية لدعوة حزب ديموكراتي كردستان إيران الموجهة إلى الأحزاب الكردستانية بشأن اقتراحه الرامي إلى تشكيل لجنة لعامة كردستان، تضم ممثلي الأحزاب الكردستانية لتوحيد الجهود وتنسيق الخطط في عامة كردستان، وقد استجابت اللجنة المركزية لبارتي ديموكراتي كردستان – سوريا لهذه الدعوة في اجتماعها في أوائل أيار ١٩٦١ فقررت إرسال ممثل عنها من أعضاء المكتب السياسي إلى كردستان العراق للاتصال مع ممثلي الحزبين الشقيقين من أجل التفاهم على تشكيل اللجنة المقترحة.

وفي الاجتماع بين ممثل حزب ديموكراتي كردستان – إيران وممثل بارتي ديموكراتي كردستان – سوريا تبادل الطرفان المعلومات المتوفرة لديهما عن الوضاع السياسية في كردستان عامة وكردستان إيران وسوريا خاصة، كما تفهم كل منهما لمشاكل الحزب الشقيق الآخر سواء المشاكل السياسية منها أو التنظيمية.

وقد توحدت وجهات النظر في النقاط التي كانت موضع اهتمام الطرفين وهي:

١ – إن الهدف الأسمى للحركة الكردية هو تحرير وتوحيد كردستان، وان النضال في كل من أجزاء كردستان يجب أن يستهدف هذه الغاية، وكل تكتيك ينفرد به أي من الأحزاب الكردستانية يجب أن يكيّف لتحقيق هذا الهدف.

٢ – يرى الطرفان بأن تشكيل لجنة لعامة كردستان واجب وطني، على اعتبار أن الحدود المصطنعة التي تجزئ كردستان غير معترف بها من قبل الشعب الكردي، وان النضال في كردستان لا يتجزأ.

٣ – قرر الطرفان تشكيل لجنة بين حزبيهما كخطوة أولى، وكنواة لتشكيل اللجنة العامة، ووجد الطرفان من الضروري تأجيل الإقدام على هذه الخطوة إلى أجل آخر ريثما يوضح الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق موقفه نهائياً من هذه اللجنة.

٤ – يتفق الطرفان بان عدم سير النشاط التنظيمي، بالشكل الذي تتطلبه المصلحة القومية، للشعب الكردي، في كردستان تركيا، يعود بالدرجة الأولى إلى عدم تنسيق الجهود للأحزاب الكردستانية حول كيفية العمل في كردستان عامة وكردستان تركيا خاصة، ولهذا فهم يدعون كل المخلصين للقضية الكردية إلى الإسراع لتوحيد الجهود وإخراج اللجنة المقترحة إلى حيز العمل لتنهض الحركة التحررية الكردية بواجباتها على الوجه الأكمل.

٥ – يرحب ممثلي الحزبين بقيادة المناضل الجريء مصطفى البارزاني لأية لجنة أو قيادة تتولى شؤون النضال في عامة كردستان، أو في جزئي كردستان – إيران وسوريا.

٦ – أما بصدد كيفية تشكيل اللجنة، ومركزها، ووضعها، وطبيعة قراراتها، وتحديد نوعية النضال فحسب كل من أجزاء كردستان، هذه الأمور سيتم الاتفاق بشأنها بين ممثلي الأحزاب التي ستشترك في اللجنة.

٧ – سيقوم ممثلي الحزبين بتسليم نسخة من هذه القرارات إلى المناضل الرفيق مصطفى البارزاني ليحاول هو بدوره وبصفته رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الشقيق في العراق لإزالة البرودة التي يبديها الحزب تجاه تشكيل اللجنة المقترحة لأن الحزبين – ديموكراتي كردستان إيران، وديموكراتي كردستان سوريا سينفذان عملياً تشكيل اللجنة بين حزبيهما خلال ثلاثة أشهر من هذا التاريخ.

ملاحظة: أخذت ثلاثة نسخ. لكل من الحزبين نسخة وللمناضل مصطفى البارزاني نسخة.

ملاحظة: كان يجب أن تكتب هذه القرارات باللغة الكردية، ولكن لظروف اضطرارية فقد كتبت باللغة العربية.

١٩٦١/٦/٣٠.

ممثل الهيئة السكرتارية لحزب ديموكراتي كردستان – إيران
ممثل المكتب السياسي لبارتي ديموكراتي كردستان – سوريا

جمعية الطلبة الأكراد في أوربا
بيان حول وضع الأكراد في سوريا

دعوة إلى الاستمرار في الالتفاف حول الجمهورية العراقية وصيانتها من كل أذى.

أصدرت جمعيتنا تصريحاً صحفياً في لندن في ١٧/ ١٢/ ١٩٥٨ أشارت فيه إلى تأييد شعبنا المطلق لثورة ١٤ تموز المجيدة وتمسكه بالحكم الجمهوري الديمقراطي والأخوة العربية - الكردية ومحاربته للتيارات الانفصالية وتمتعه بكثير من الحقوق الثقافية والقومية في كردستان العراق وتحريم الأكراد من هذه الحقوق في تركيا وإيران ودعا إلى استمرار التعاون بين العرب والأكراد في سبيل وحدة الجمهورية وصيانتها.

ونشرت جمعيتنا بياناً مؤرخاً في ١٩٥٩/٣/٥ على أثر رسالة من السيد جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة يعلق فيها على تصريحنا ويشير إلى العلاقات بين العرب والأكراد في العراق.

وبالرغم من إدراكنا بأن السلطات العربية المتحدة تناقض الأقوال الديماكوكية لحكامها إلا اننا قررنا انتهاز الفرصة لنلفت أنظار الرأي العام العالمي إلى حالة الأكراد السيئة في سوريا، وكتبنا بياناً بهذا الشأن قبل عصيان الشواف وانكشاف دور حكام العربية المتحدة ومؤامرتهم ضد سلامة الجمهورية العراقية.

ان ارهاباً أسود قد ساد سوريا منذ فشل مؤامرة حكام العربية المتحدة التي كانت ترمي إلى السيطرة على العراق عن طريق عميلهم الشواف ومساعدتهم له بالمال والسلاح والدعاية. فقد سلبت السلطات الفاشية الشعب السوري من بقية حقوقه في حرية التعبير عن الرأي وحرية النشر والصحافة والتنظيم السياسي والاجتماعي والتظاهر والإضراب والاجتماع وفرضت حكماً رجعياً على البلاد.

إننا إذ نستنكر هذا الحكم الإرهابي الرجعي المتمثل في سجن الديمقراطيين وتعذيبهم وقتلهم واستمرار المؤامرات بالتعاون مع الاستعمار الأمريكي وخاصة على الحدود العراقية - السورية ضد جمهورية العراق لنجلب انتباه العالم إلى حقيقة أخرى وهي ممارسة السلطات البعثية الفاشية التمييز العنصري والاضطهاد القومي ضد الأكراد في سوريا.

فبالاضافة إلى عدم الاعتراف بالحقوق الثقافية القومية للأكراد حيث لا توجد ولا مدرسة كردية واحدة ولا تدرس اللغة الكردية في المناطق الكردية ولا تصدر أية جريدة أو مجلة كردية في سوريا، فان مجرد اقتناء الكتب عن التاريخ أو الأدب الكردي أو الأبجدية الكردية ليسبب السجن والتشريد.

إن الشاعر الكردي جان (عبد القادر عزيز) لا يزال في السجن وقد ألقي القبض على (حسن حاجو) من أكراد الجزيرة المعروفين ولفقت السلطات بياناً باسمه نشر في أحد جرائد البعثيين تحت عنوان (عروبتي التي اعتز) وفصل جميع الضباط الأكراد من الخدمة ومن جميع الرتب واستغني عن الخدمة العسكرية للمجندين الأكراد وألقي كثير من الأطفال الأكراد في سجون حلب والجزيرة، ولم يبق مجال أمام الأكراد للتوظيف وفصل العقيد (محمد زلفو) والعقيد (فؤاد ملاطيه لي) من الجيش السوري ووضعا رأساً في سجن المزة لمجرد كونهم أكراداً وطرد جميع الطلبة الأكراد من مدارس حلب (يقدمون إليها من مناطق الجزيرة وكرداغ وعرب بينار) بصورة نهائية ووضع معظمهم في السجون وأغلقت المدارس في الأقضية الكردية ولا سيما في

ـ بمساعدة البوليس ـ يسومونهم خسف العذاب والاضطهاد. ولقد ساءت الحالة إلى درجة أن الأكراد لا يستطيعون أن يجهروا بكرديتهم لان السلطات الحكومية والبعثيين الخونة يوجهون إليهم مختلف الشتائم والإهانات والسباب.

إن جمعيتنا التي تضم في صفوفها أكراداً من سوريا إذ تجدد استنكارها للنظام البوليسي في العربية المتحدة ومؤامرتها المستمرة ضد جمهورية العراق تحتج بشدة على التمييز العنصري والاضطهاد القومي المسلط على اخواننا واخوتنا الأكراد في سوريا وتطالب بوقفه حالاً وتناشد جميع العناصر الشريفة وجميع المنظمات السياسية والاجتماعية والطلابية لاستنكار هذه الجرائم المنافية لا لميثاق الأمم المتحدة ولائحة حقوق الإنسان فحسب بل لأبسط القيم الأخلاقية والإنسانية الشريفة والمطالبة بإيقاف هذه الحملة الإرهابية البوليسية وإطلاق الحريات الديمقراطية الحبيبة.

إننا نحذر شعبنا الكردي من سياسة ومؤامرات وأطماع حكام العربية المتحدة وندعوه إلى الاستمرار في الالتفاف حول الجمهورية العراقية وصيانتها من كل أذى وتوطيد دعامتها الديمقراطية وتطوير مكاسب ثورة ١٤ تموز المجيدة بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم. إن ضمان تقدم ورفاهية الأكراد وحصولهم على كافة حقوقهم القومية في جميع أرجاء كردستان يكمن في تقوية وازدهار جمهورية العراق وتثبيت وتوسيع نظامها الديمقراطي.

إننا ندعو شعبنا الكردي لمقاومة وسحق شراذم الإقطاعيين والمتآمرين والشقاة والبعثيين الفاشست الخونة عملاء الاستعمار الأمريكي فهؤلاء وأسيادهم في القاهرة وواشنطن الذين يعملون لإلحاق الأذى بالجمهورية العراقية ونظامها الديمقراطي من أعدائنا لأن كل ضرر يصيب هذه الجمهورية الديمقراطية سيلحق أبلغ الأضرار بمصالح الأكراد الحقيقية.

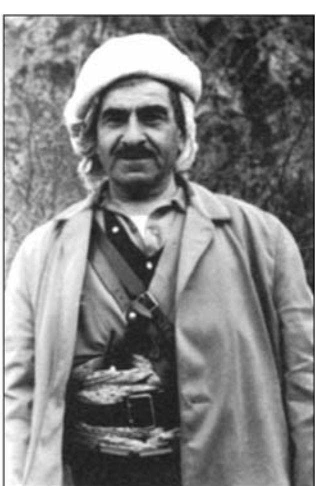
إننا واثقون أن شعبنا لن يدع السيد جمال عبد الناصر ينصب نفسه مصطفى كمال آخر، كما اننا واثقون بأن مصير حكم الإرهاب الأسود في الجمهورية العربية المتحدة هو الفناء المحتم.

يسقط الإرهاب الفاشستي في الجمهورية العربية المتحدة
يسقط التمييز العنصري والاضطهاد القومي ضد أكراد سوريا
يسقط أعداء الجمهورية العراقية الديمقراطية
تعيش الاخوة العربية الكردية

اللجنة الإدارية

جريدة الحقيقة / راستي

العدد ٨ حزيران ١٩٥٩



مصطفى البارزاني



ادريس البارزاني



المؤلف مع الرئيس مسعود البارزاني



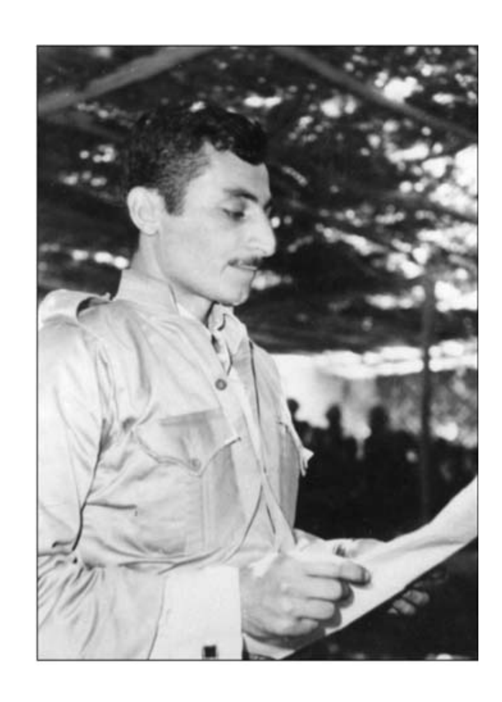
البارزاني و قاضي محمد



المؤلف مع نيجيرفان البارزاني



المؤلف مع محمد حسن وأحد البيشمركة / كلالة ١٩٦٧



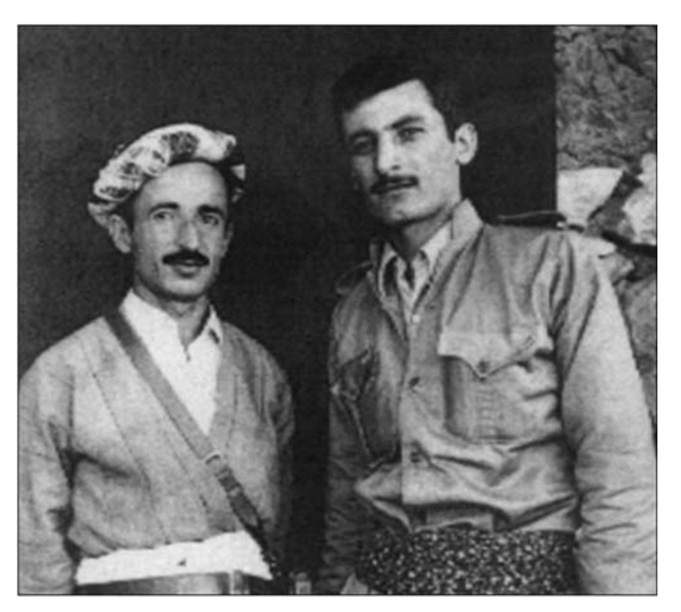
المؤلف يلقي كلمته في
المؤتمر الثامن للحزب
الديمقراطي الكردستاني
في العراق



احدى جلسات المؤتمر الثامن للحزب الديمقراطي ويبدو فيها المؤلف



المؤلف مع محمد نيو وعبداللطيف



المؤلف مع حميد برواري



من اليمين : قدري جان و نوري ديرسمي وممدوح سليم وانلي وقدري بك (زنار سلوبي) دمشق



صورة لمناضلين كرد في سجن تدمر

المؤلف
في سجن القلعة عام ١٩٦٨

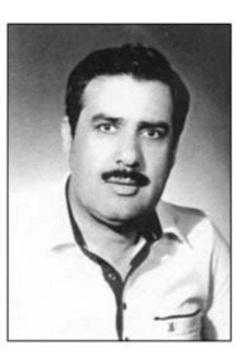




جنازة جلادت بدرخان / دمشق ـ ١٩٥١/٧/١٥



جكرخوين



عبدالعزيز علي العبدي



الشيخ محمد عيسى



رمو شيخو



الدكتور نورالدين ظاظا



روشن بدرخان



محمد توذ



سينم بدرخان



المؤلف في أحد مؤتمرات جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا



المؤلف مع حبيب محمد كريم و دارا عطار في بلغراد ١٩٦٧/١٩٦٨

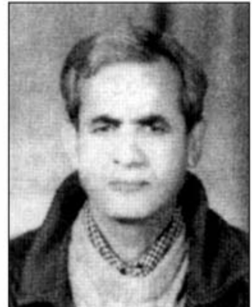




خليل محمد أحمد توفيق　　عبدالله اسحقي　　د. شوكت حنان




ابـؤ أوصـمان　　د. شظان و سعيد آلضى


حميد درويش　　درويش ملا سليمان



المؤلف مع فاضل ميراني وفرنسو الحريري



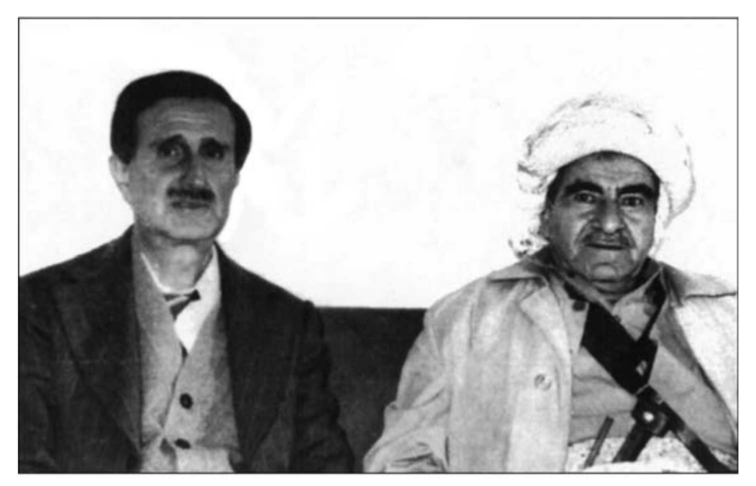
بعض قيــادات خـــويبــون



دمشق، سجن القلعة ١٩٦١، من قيادات الحركة الكردية في سوريا،
من اليمين : محمد ملا أحمد، عثمان صبري، كمال جميل ورشيد حمو



سجن القامشلي ١٩٦٢، من قيادات الحركة الكردية في سوريا
من اليمين: عبدالمطلب ميرو، محمد مصطفى، محمد ملا أحمد، عبدالله ملا علي،
محمد جميل سيدا، دياب ميرو، والجالس: خالد المشايخ



البارزاني مع كمال جنبلاط



المؤلف يتقلد درع الثورة الفلسطينية من الرئيس ياسر عرفات



الرئيس السوري الأسبق
شكري القوتلي



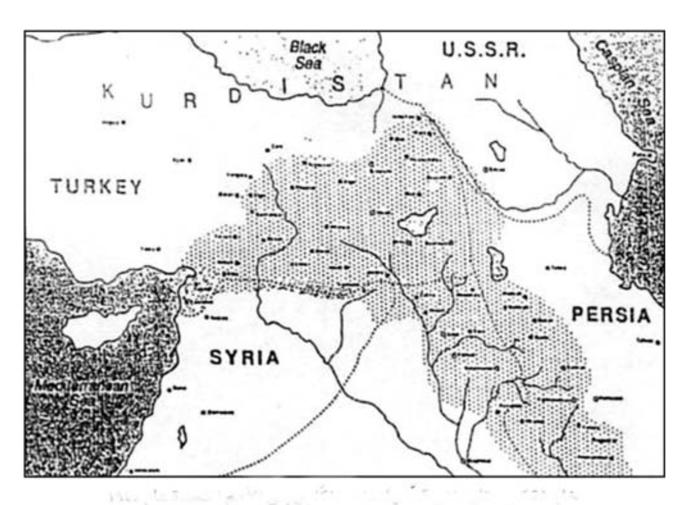
الرئيس السوري الأسبق د. نورالدين
الأتاسي والى جانبه د. ابراهيم باخوس



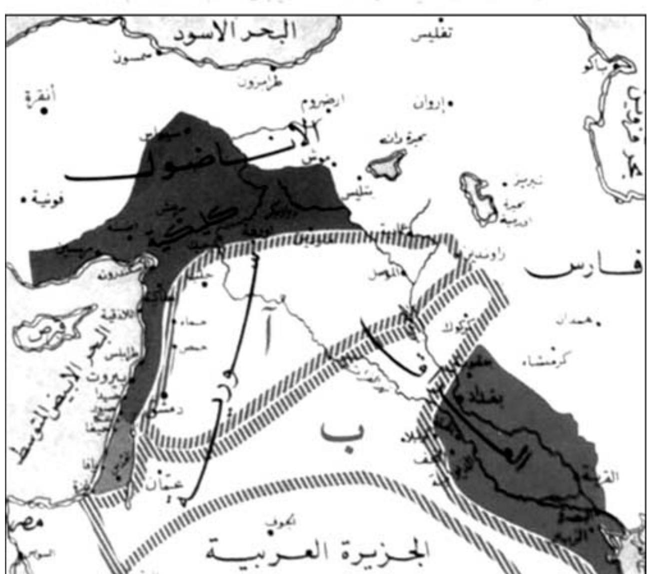
الرئيس الامريكي ويلسون



كمال أتاتورك

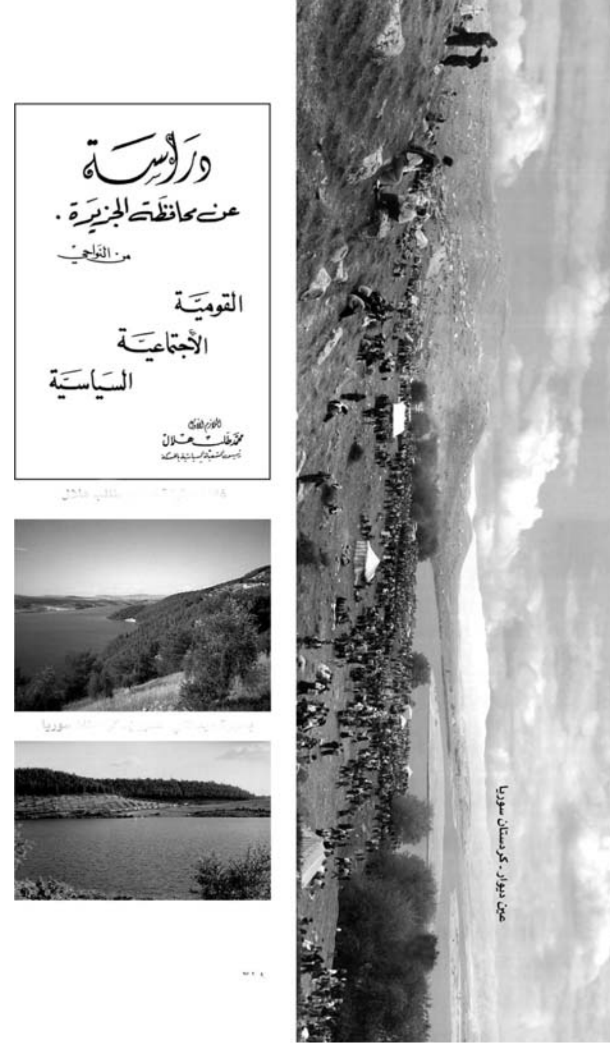


خارطة كردستان التي قدمها حزب رزكاري الى الأمم المتحدة عام ١٩٤٥



خارطة سايكس - بيكو

غلاف وثيقة محمد طالب هلال



بحيرة ميدانكي – عفرين – كردستان سوريا